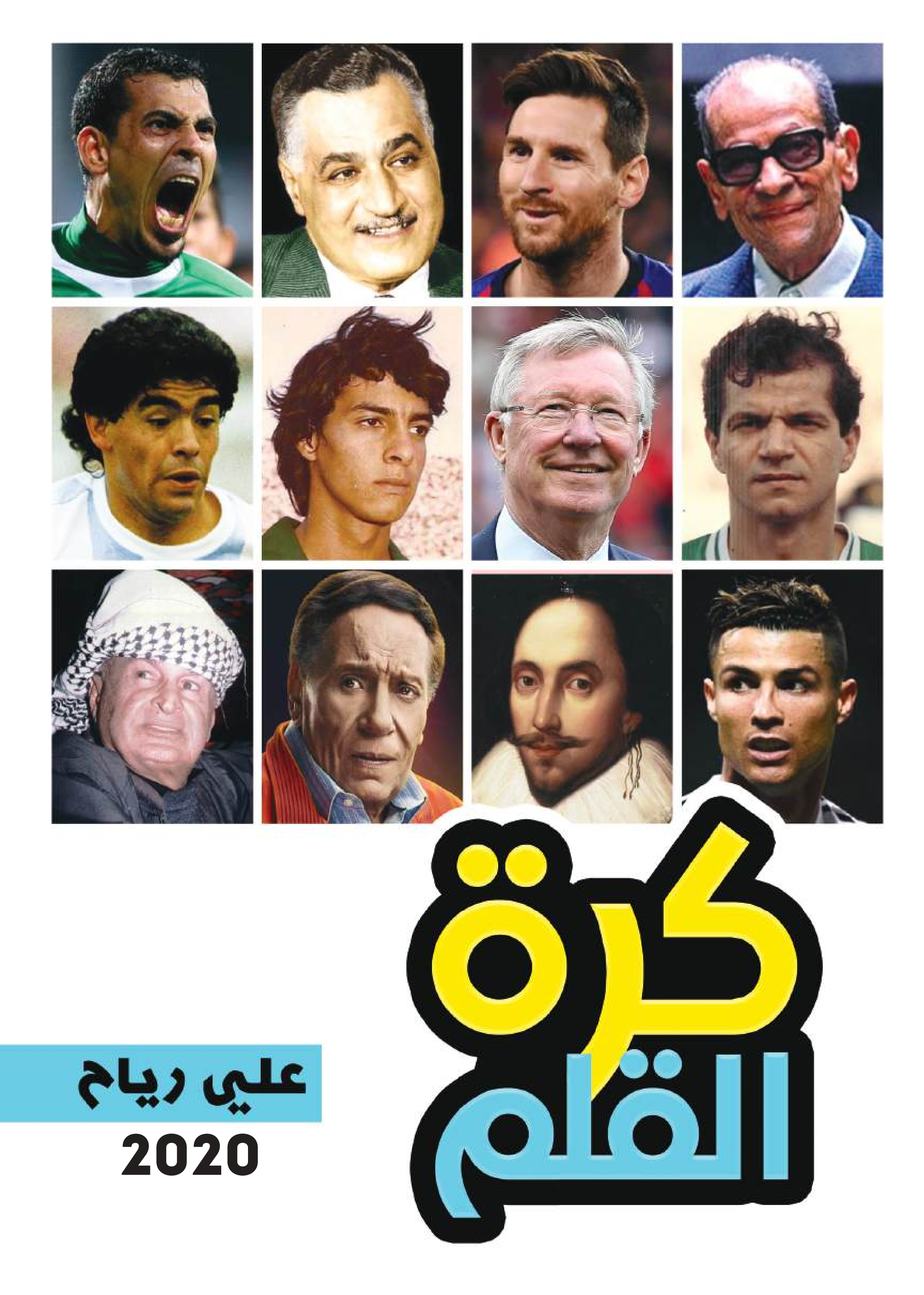
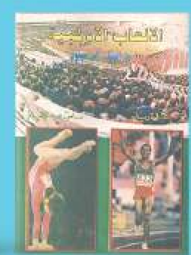

كرة
القلم
علي رياح
2020

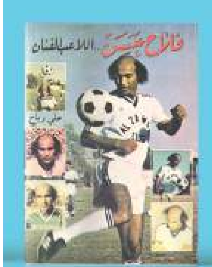
صدر للمؤلف



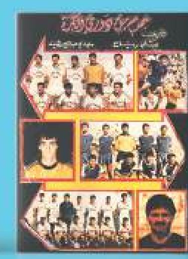
دورات الخليج العربي 1986



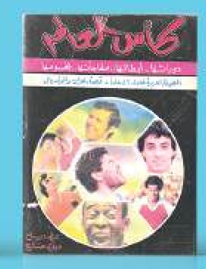
الالعاب الأولمبية من أثينا إلى سيئول -1986



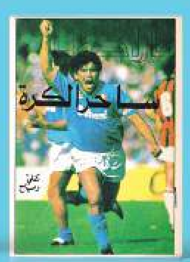
فلاح حسن .. اللاعب الفنان 1988



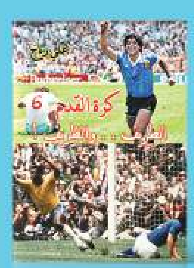
نجوم من دوري الكرة 1989



كأس العالم 1990



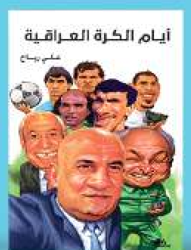
مارادونا ساحر الكرة 1990



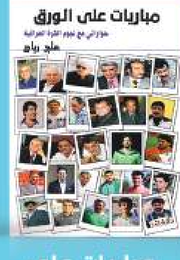
كرة القدم .. الطريف والظريف 1992



كنت هناك 2010



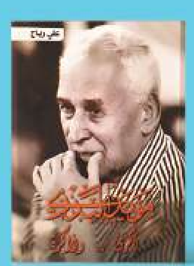
أيام الكرة العراقية - 2016



مباريات على الورق- 2017



أيام الكرة العراقية - الجزء الثاني - 2018



مؤيد البدري .. ذكرى وذاكرة 2019


كرة
القلم



\\



علي رياح

الـطـبـعـة الأولــى

رقـم الإيـداع في دار الكتب والوثائق

2019 – 656



الإهـــــداء

إلى سعد الرميحي

الأستاذ والأخ والصديق والزميل

الذي يُطلُّ قلبُه دوماً على ملامح وجهه







كــرة الــقــدم .. كــرة الــقــلم!

تحدث الأديب المصري الكبير توفيق الحكيم ، قبل خمس وثلاثين سنة ، عن السر الكامن وراء اهتمام الناس بكرة القدم ، ثم اكتشف أن البطولة في هذا العالم الرياضي الساحر باتت تشغل الناس أكثر من اهتمامهم بالأدب وبالصحافة وحتى بما يكتبه النقاد عن مباريات الكرة نفسها! الحكيم أطلق العنان لأفكاره (الكروية) ، وقد رأى أنه من السهل تماما أن تتحدث عن المباريات ، وكواليسها ، وتقلباتها ، ونتائجها ، ويمكنك أن تقدم وصفا لما يجري في الملعب ، غير أن من الصعب على من يشاهد أو يكتب أن يجد حلولا عملية وواقعية وشافية للمعضلات التي تواجهها الفرق من الناحية التكتيكية أو الفنية .. فالفرق شاسع بين أن تشاهد وتطلق أحكامك وأنت على المدرجات أو أمام شاشة التلفزيون ، وبين أن تتولى إدارة فريق ، وتعثر على حلول عاجلة لسلبياته المزمنة!

لم يكن (الحكيم) بكل أفكاره هذه فرحا أو متفائلا ، وهو يرى الساحرة المستديرة تطغى بجماهيريتها ، ويتحول نجومها إلى لوردات ينعمون بالغنى الفاحش والأضواء المبهرة .. كان يكتب بلغة الناقد ، وأكاد أقول (الناقم) على هذا الزمن (الذي انتهى فيه عصر القلم ، وبدأ عصر القدم .. لقد أخذ هذا اللاعب في سنة واحدة ما لم يأخذه كل أدباء مصر منذ أيام أخناتون)!!

ولكن .. بعد أن تحولت الكرة إلى سياق جماهيري متنام ومتعاظم ولا يمكن الفكاك منه أو غض النظر عنه ، وبعد أن ارتدت مسوح الممارسة اليومية الحياتية الاجتماعية التي يطرب لها الناس .. ربما معظم الناس وليس جميعهم .. كان لا بدّ أن ننظر إلى الأمر من زاوية مختلفة ، ولكنها ليست بعيدة عن كل المعطيات التي دفعت أديبا بحجم الحكيم لأن يبدي عين السخط تجاه الكرة!

فالكرة اليوم تستقطب الأدباء والفنانين والكتاب والمثقفين .. إن لم يكن بالممارسة ، فبالمشاهدة .. وإن لم يجر الأمر على أساس المشاهدة ، فبالمتابعة .. بمعنى أن أي أديب أو فنان أو مثقف أو سياسي لا بدّ أن تستوقفه كرة القدم وهو يعالج أي شأن حياتي يعيش على

أرض الواقع ، هذا إذا لم نقل إن المعادلة باتت تختّل ثم تختلف شيئا فشيئا لنرى كثيرا منهم وقد حرص على تصدر المشهد الكروي عند اللزوم ، كتعبير حقيقي عن ولع قائم فعلا ، أو من باب التشبث بجماهيرية كرة القدم وجمهورها!

إن كاتبا لامعا (يلعب) ببراعة في منطقة الفلسفة مثل أنيس منصور لا يتورع عن إظهار انهزاميته الإيجابية أمام وهج كرة القدم .. فيكتب متفاخرا :

(بدأت اهتم بكرة القدم ، وأتابع مبارياتها .. وأحرص على قراءة كل ما يكتبه النقاد . فكرة القدم عالم غريب ، وأسلوب التعبير عن هذا العالم غريب أيضا .. ولكنني في هذه المرحلة لا أزال ذوّاقة اتفرج على أي لعب ، وعلى أي ناد ، واتحمّس للعبة الجيدة ، ولا اهتم كثيرا باسم اللاعب أو النادي الذي ينتسب إليه . ولذلك أنا لم (اتعصّب) بعد لناد ضد ناد .. لأن التعصب ضد الرياضة ، فالروح الرياضية هي التي تجعلك تقبل النصر أو الهزيمة على أنها مؤقتة .. تماما كالكرة .. مرة في رجلك ، ومرة في رجل غيرك .. ومرة يكسب ناديك ، ومرة يكسب ناد آخر .. فالرياضي إنسان متسامح)..

* * *

كل هذه الأفكار والخواطر ، والكثير غيرها ، مرّت في البال وأنا أحاول أن أجمع شتات أفكاري في هذا الكتاب .. لقد عقدت العزم قبل مدة على أن أسلط ضوءا شخصيا قلميا على جانب من علاقتي بكرة القدم ، وذلك بأن أجمع جانبا من مقالاتي في كرة القدم ، وكان السؤال الذي يلح عليَّ : أي مقال يمكن أن يوضع بين دفتي هذا الكتاب ؟ فأنا امتهن الكتابة في الرياضة على مدى أربعة عقود حتى الآن وقد كانت لي مقالات في صحف ومجلات محلية وعربية وحتى أجنبية ، فعلى أي أساس سأستند في الاختيار؟!

كان لا بدّ من تجزئة الفكرة .. في البدء كان عزمي على اختيار (100) مقال تناولت فيها شؤونا كروية أو لها صلة بالكرة ، فالفكرة في الأصل ألا استجمع مقالات مضى أو عفا عليها الزمن ولا قيمة لاستنهاضها من رقدتها لإعادة نشرها إلا إذا كانت تحمل روح الاتصال بالحاضر ، ويمكن أن تدخل في دائرة اهتمام القارئ!

لهذا ، جاءت هذه المقالات التي كتبتها في ظروف مختلفة ، وقد تفاوتت فيها النجاحات

والإخفاقات ، وكانت فيها المطبّات وكذلك المنجزات .. عشت فيها مع النجوم مُحلّقا بالفكرة التي تتسلل لاحقا إلى الورق .. وبالنتيجة ، فإن (كرة القلم) كتاب مختلف عمّا كانت عليه إصداراتي السابقة .. كتاب ليس فيه حوارات ، أو ذكريات ، ولا أحداث كروية عشتها بنفسي وكتبت عنها بقلمي ، إنما أنا هذه المرة في صدد علاقة الكرة بمحيطها الأوسع خارج الملاعب ، وفي صدد نقد الكرة وقد ألقى الحدث والحالة والخسارة والنجومية بظلالها على الفكرة الآنية .. لهذا فإنني لن التزم هنا بتاريخ محدد لفكرة مضى عليها زمن يقصر أو يطول ، إنما المهم عندي هو الاحتفاظ بالفكرة كل هذا العمق الزمني لتصل اليوم إلى صفحات كتاب أضع فيه بعض ما عشته أو عايشته إعلاميا رياضيا!

* * *

المقال هو فن تمرير الفكرة والكلمة ، على غرار ما يجري في الكرة .. والمرء لا يشعر بجهله إلا عندما يتأكد من عجزه عن شرح أو (تمرير) وجهة نظره أو الدفاع عن موقفه .. والأهم من هذا أن يقنع قراءه بما يكتبه أو يقوله أو يؤمن به!

وفي يقيني ، بعد مشواري في الإعلام الرياضي ، وتحديدا في الصحافة المكتوبة ، أن الصحافة قد تكون حينا منطقة رمادية بين الأسود والأبيض .. بين الحقيقة والمبالغة .. منطقة تكمن فيها وتتجلى مهارة الصحفي الذي يكتب العمود أو المقال الصحفي ويريد إيصال فكرته أو رسالته حين يكون سيف الردع مسلطا على رقبته أو فكره أو قلمه!

لا أعني بالمنطقة الرمادية أن يتخذ الصحفي لبوس الكاتب المتردد المتخوف الذي يتأرجح رأيه بين الضفتين ، ولا أعني به ذلك الصحفي الذي تتوه فكرته في دهاليز الخشية من ردود الفعل فيتوه القارئ معه ، وإنما أعني ذلك الصحفي المتمكن من لغته والذي يستجيب لنداء قلبه وعقله وفكره وضميره ويوصل فكرته متعكزا على ثقافته ورصيده من القراءات في كل مراحل عمره ومراحل تطوره في المهنة .. فالثقافة العامة هي ، كما يؤكد مشاهير القلم في كل زاوية من الدنيا ، أول الأسلحة التي يخوض بها المرء الميدان الصحفي ، وبدون الثقافة لا يمكن أن يخلق لنفسه قراءً وجمهورا ، ولا أن يجيد في عمله الصحفي..



وإذا كانت الثقافة التخصصية من صفات أصحاب المهن الراقية ، فإنها بالنسبة للصحفي جواز المرور الأول إلى عالم الكلمة ، وبها فقط يقرر اتجاهاته ثم نصيبه من النجاح في عالم الصحافة.. فمن المؤكد أن الإلمام بأسرار الطب مطلوب من الطبيب ، وعلى المهندس أن يبرع في فهم خبايا الهندسة ، وعلى المحامي أن يوغل عميقا في دراسة مرتكزات القانون ومثالبه وثغراته .. لكن الصحفي مُطالب دوما أن يلمّ بما يفعله أو يبرع فيه غيره من أرباب المهن الأخرى .. والوصية الذهبية هنا : إذا اردت أن تكون كاتبا للمقال فاقرأ .. اقرأ بكل ما لديك من مَلكة وقوة ورغبة .. اقرأ كل ما يصل إلى يديك من مؤلفات في مجالات حياتية شتى قد لا تجد – للوهلة الأولى – رابطا بينها وبين ميدانك أو تخصصك الصحفي!

ثم إن المقال في الصحافة الرياضية ليس سوى مواجهة يجب أن تقوم على أسس راسخة من النبل والحلم والإباء مهما كان ظاهرها موحياً بشراسة نيران الأسلحة التي يوظفها الكاتب للوصول إلى (الانتصار) في حومة المواجهة ..

ولم تكن الرياضة خارج هذا التوصيف ، فلقد عشنا أشرس المواجهات على الورق بين نجوم الأداء والتدريب والكتابة .. وكنا ونحن صغاراً نتصور أن القطيعة قد تمت بين أعلامنا الرياضية الكبيرة وأن اللقاء بينها يستحيل .. ولم نكن نتخيّل أن ما يحمله الورق ليس سوى جولة واحدة من جولات مديدة عديدة بين أبطال المواجهات .. جولات يلتقون فيها ، ويتسامرون ، ويضحكون ملء أشداقهم من أولئك الذين يتصورون أن خصومة النقد تفضي حتماً إلى القطيعة الإنسانية ..

كنا من هول ما كنا نقرأ ، نخشى بقاء القمم في أمكنتها ، فلا تلاقي إلا إذا تحركت الأرض لتعبث بثوابت الطبيعة !

هذه الصور التي تعلق بالمخيلة والذاكرة ، أصبحت اليوم معرّضة للنفي القسري بقرارات تعسفية لا مراجعة أو استئناف فيها .. فقد تحولت (الأفكار) في مئات من الصحف والصفحات الرياضية العربية إلى ما يشبه المحاكم التي لا ينعقد فيها الصلح بل تنتهي فيها حكايات الحب والزمالة والمركب الواحد .. تنتهي إلى فراق بقرار يفرضه المتخاصمون ..

مرّت كل هذه الأفكار في البال وأنا أضع مقدمة كتابي .. فالنقد مواجهة ، لكنه ليس خصومة

تبقى أو تدوم .. قد تورث الندم .. قد تنتج برود العلاقة .. لكن ما يصلح حكما نقديا قائما على الموضوعية سيكون هو الأبقى .. فأنا لست من أنصار القول إن الكاتب يعلن عن رأيه ويمضي .. على العكس ، عليه الثبات حتى يقيم الحجة ، أو حتى يتضح أنه كان على خطأ ، فلا بدّ من إعلان ذلك على الملأ حفاظا على الصدقية والمصداقية ، ولو في موعد متأخر .. ولو بعد فوات الأوان!

(كرة القلم) .. مائة مقال متناثرة الطبيعة والموضوع والمضمون والاهتمام والأثر .. كتبتها في حينها عن قناعة ، وأعيدها إليكم في كتاب ، وأنا أزداد قناعة بأنها بعض ما يمكن أن يُقال بعد تجربة أحسبها طويلة في مهنة البحث عن المتاعب .. وأحيانا (المصائب)!!

علي رياح

بغداد –كانون الثاني – 2020





الكرة .. بالشوكة والسكين!



الانضباط التكتيكي لا يُفسد (للفن) قضية .. تلك خلاصة ما اهتدى إليه تيلي سانتانا المدرب العظيم الذي قاد في عام 1982 أفضل المنتخبات أداءً في تاريخ الكرة البرازيلية ، والعالمية (من وجهة نظري الشخصية) ، حتى وإن لم يذهب (السيليساو) إلى منصة تتويج ذلك المونديال!

خلاصة أصرّ عليها سانتانا في اليوم الذي ودع فيه مونديال ذلك العام بلا طائل وسط دموع الملايين من عشاق الفن الكروي الحقيقي .. ولكن الرجل أراد أن يترك (مثلاً أعلى) للأجيال ، مفاده أن كرة القدم لا تحلو ولن تحلو إلا حين يتيح المدرب هامش التصرف الفردي للإبداع في إطار لا يشتطّ كثيراً عن الأداء الجماعي للفريق ككل ..

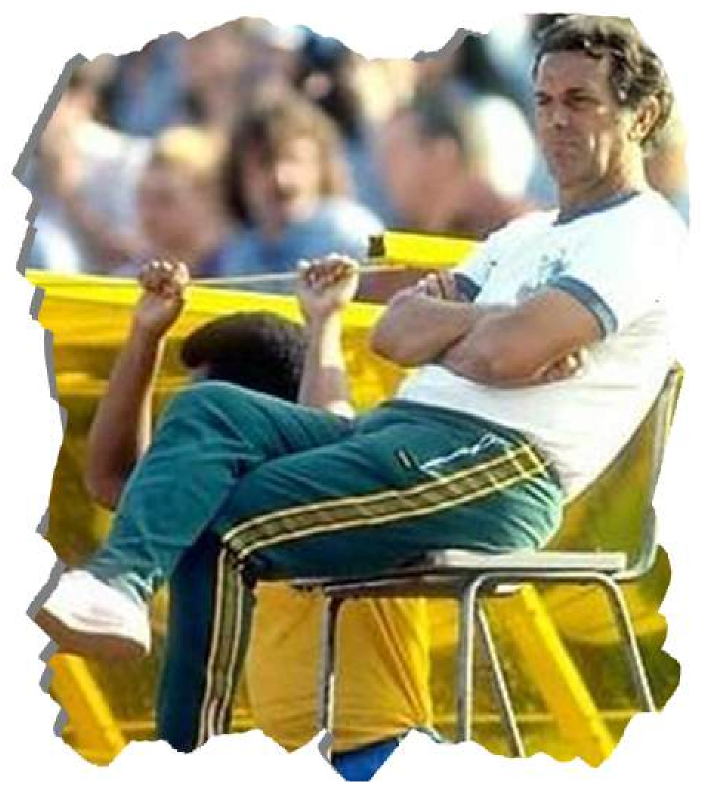
ويبدو جلياً أن برازيلياً آخر هو فيليبي سكولاري عشق حد الهيام هذه الخلاصة ، كأي برازيلي يعرف المعنى الجماهيري والامتاعي لكرة القدم ، فتبنّى هذا الأسلوب مع الفرق التي أدارها ، لا بل انه ذهب إلى أبعد من ذلك حين اعتبر نفسه حارساً يجلس عند بوابة الكرة ليحميها من تسلل اللعب القوي الذي تسود فيه المعادلات الرقمية الجامدة وتطفح منه صرامة المدربين!

وحين فازت البرتغال على التشيك في ثاني مواجهة لها في يورو 2008 ، تأكد للناس أن سكولاري تلميذ نجيب لسانتانا لا بل انه سيجعل من نفسه قريباً نموذجاً آخر في احترام الخصوصية الفنية الفردية ضمن الإطار الذي يفيد التوجهات العامة ولا ينسفها من جذورها ..

لقد أتاح سكولاري لرونالدو وديكو وغوميش وسيماو وبيبي وكواريزما وغيرهم مجالات لإظهار ما يختزنونه من قدرة على إثارة المشاعر والأحاسيس على المدرجات وعبر شاشات التلفاز ، وقد ظهر للوهلة الأولى وحتى الوهلة الأخيرة أنه مدرب يعرف ماذا يريد ، إنه يقول (لا أكدّس التعليمات والمحاذير والأوامر في عقول اللاعبين .. وهذا - في تقديري - سر النجاح مع أي فريق ، وأنا أنصح أي مدرب بتبني هذه الوصفة الواقعية .. فلاعب ـ مثل رونالدو ـ سيحاصره الملل من كل صوب إذا أنفقت وقتاً طويلاً في تلقينه ما يفعله وما لا يفعله .. أنا أضع الخطوط العريضة ، ويفترض بلاعب من هذا الطراز أن يقدم ما أريد وزيادة)!

بلسان الصدق يتحدث المدرب سكولاري الذاهب قريباً إلى رحاب تشيلسي اللندني .. وهنا تكمن أهم المقومات الأدائية المبهرة لدى منتخب البرتغال سواء في هذه البطولة أو حتى في البطولة الماضية التي خسر لقبها بفعل المفاجأة اليونانية المدوّية التي انتهت عند حدود عام 2004 .. فأمام منتخب التشيك القوي ، بدا وكأن سكولاري فتح كل أبواب الاجتهاد الفردي للاعبين بحثاً عن الحلول سواء قبل تقدمه بهدف أو بعد





تعادل التشيك أو عندما انهمر سيل الأداء البرتغالي لتصاب شباك التشيك بهدفين آخرين .. كان الأداء مفعماً بالروح الفردية المجدية .. وقد تصورنا مع مرور الوقت أن (برازيليي أوربا) ودّعوا إلى غير رجعة أسلوب التعامل البدني أو الرقمي البحت مع الكرة ، فودعوا الصورة التقليدية لبعض المنتخبات الأوربية وهي (تتناول) وجبة الكرة بالشوكة والسكين!

لكن الأداء في سياق بطولة أوربية ، قد يستدعي الحذر بالنسبة لسكولاري وكتيبته .. عشاق الفن في الكرة يضعون الأيدي على القلوب الآن خشية أن يمضي اللاعبون قدماً في هذا الأسلوب فتصيبهم عيارات الخصوم الطائشة في مقتل كما حدث لهم على أرضهم قبل أربع سنوات أو كما حدث للبرازيل غير مرة في البطولات العالمية ..

تحذير ليس بعيدا عن رأس سكولاري ، فقد أكد أنه تعلم الدرس ، وأنه لن يسمح ـ عند الضرورة ـ بأن يتحول المشهد البرتغالي إلى تابلوهات فردية كل الوقت وفي أية مباراة !





الـتـاريخ تصنعه نكـتة!

طرح برنامج كروي في إحدى القنوات الأوربية سؤالا عن السر في إطلاق لقب (السيدة العجوز) على فريق يوفنتوس أو اليوفي الايطالي الشهير ..
وجاءت أكبر المفاجآت حين عجز كل من تصدوا لمهمة الإجابة عن الإحاطة الشاملة بالظروف أو بـ (النكتة) التي كانت وراء هذه التسمية ، فيما أصرّ جُل المشاركين في الإجابة على أن منبع التسمية يعود إلى أن هذا الفريق هو الأكبر سنا في ايطاليا ، وتلك غلطة أخرى لم يكن يتصور أحد أن يقع فيها أي مشجع للنادي الايطالي الذي أبصر النور عام 1897 وهو بالفعل أعرق من الميلان (تأسس في 1899) ولاتزيو (1900) والانتر (1908) وفيورنتينا (1926) وروما (1927) ، لكنه أصغر عمرا من فريق جنوى الذي تأسس عام 1893 وأودينيزي الذي تأسس بعد ذلك بثلاث سنوات!
اللقب (السيدة العجوز) جاء بنكتة مبنية على خطأ فادح .. أما الخطأ ، فقد ارتُكب حين تسلم اليوفي شحنة من القمصان التي كان يفترض أنها باللون الوردي وهو لونه الرسمي لدى انبثاقه .. اكتشف إداريو النادي أن شحنة القمصان القادمة من انكلترا كانت عبارة عن قمصان باللونين الأسود والأبيض .. ويبدو أن الشحنة أضلت طريقها إذ كانت مقررة لنادي نوتس كاونتي الانكليزي طبقا لأقوى الروايات ، ولا أقول الرواية الوحيدة! ولم يكن أمام أهل نادي يوفنتوس إلا ارتداء القمصان الجديدة التي أطلقت لخيال جمهوره العنان فيما بعد ليقرن فريقه المفضل بعبارة (لافيشيتا سينورا) وتعني السيدة العجوز بالايطالية ، إذ أوجد خيال الجمهور مقاربة بين شكل القميص وبين خصلات شعر المرأة العجوز حين يكتسيها الشيب أو البياض .. فكانت الطرفة التي تشعّبت لتصبح سيلا من النكات على مرّ التاريخ!
والطليان بطبيعتهم ميالون إلى النكتة .. هم بالفعل أبناء نكتة ، تتساوى لديهم في ذلك النكتة البريئة بالقبيحة أو التي تتجاوز الأعراف والتقاليد وينتهي عندها التزمت المحافظ!
لهذا كانت هذه النكتة مثار تندّر الأندية الغريمة على مدى عقود من الزمن جمهورا وصحافة .. لكن هذا التندر لم يكن سببا لأن يكّف جمهور اليوفي عن إطلاق اللقب على فريقه الكبير ، بل كانت هذه النكتة مصدرا ملهما للمزيد من النكات التي تتعلق بكبار السن .. فبمجرد أن تتخذ مقعدا لك في إحدى المقاهي التي تتوسد أرصفة الساحات العامة ، ستستمع إلى قهقهات الطليان وهم يتداولون النكات من هذا النمط!
(السيدة العجوز) لم يكن لقبا وحيدا في سجل النادي ، فعلى موقعه الرسمي يمكنك أن تجد المزيد .. فقد



ابتكر أكثر مشجعي النادي حماسا لقب (قاتل السيدة العجوز) ردا على كل محاولة كانت تستهدف النيل من النادي ووصمه بالشيخوخة والوهن في تلك المواسم المجدبة التي كان يخرج فيها مكللا بالخسارة .. أو الهزيمة.. أما المناوئون لليوفي من عشاق الميلان والإنتر وروما ، فلهم إسهامة على هذا الطريق ، إذ كانوا يهتفون بحماسة كلمة (زيبراس) وتعني الحمار الوحشي!

ومن باب العلم بالشيء، فإن اسم النادي نفسه (يوفنتوس) مشتق من كلمتين لاتينيتين أولاهما (يوفي) وتعني الشباب ، وربما يكون هذا الوصف الأقرب إلى تلخيص مسيرة من التحولات التي عرفها النادي على مدى مائة وثلاث وعشرين سنة .. فطبقا للاتحاد الدولي للتاريخ وإحصاءات كرة القدم ، يُعد اليوفي الأفضل في ايطاليا خلال القرن المنصرم من حيث ألقابه وبطولاته وانجازاته .. ويحتل الترتيب الثاني في المدة نفسها على الصعيد الأوربي..

تلك قصة السيدة العجوز أو اليوفي .. بطل المتوالية الخماسية وحامل اللقب الايطالي 35 مرة وهو رصيد يقل قليلا جدا عن مجموع ألقاب غريميه الميلان والانتر معا .. النادي الذي يراهن عشاقه على حاضره كما راهنوا على ماضيه التليد ، فكانت كل ضحكة يوقدها غرماؤه سببا في ازدياد عشاقه ولعا وتمسكا به!

السيدة العجوز التي كانت مثار تهكم الطليان ، بالبراءة أو عن قصد وتعمد ، باتت قرينة شابة مقبلة على الحياة والإنجاز لليوفي الذي يملأ ملاعب ايطاليا وأوربا متعة وخيالا ونجومية ، وتأكيدا على أن البيانكونيري – مثل كل الكبار – لا ينسى الماضي لأنه أساس الحاضر .. ولن يتنازل عن المستقبل لأنه غرس الحاضر!







نحن .. والخسارة .. وعبد الناصر!!

في عام 1962 ، وبعد أن تـُوجت البرازيل في تشيلي بطلة لكاس العالم للمرة الثانية على التوالي ، اقترح الصحفي المصري الكبير مصطفى أمين في مقال له تصدّر صحيفته الشهيرة (أخبار اليوم) ، أن تدعو مصر منتخب البرازيل للعب في القاهرة مع منتخب مصر ، بحيث يؤدي ثلاث مباريات ودية ، بواقع اثنتين في القاهرة ، وواحدة في الاسكندرية.. مؤكدا أن صحيفته بدأت فعلا اتصالاتها على هذا الصعيد ، وستتبنى الفكرة بأكملها!

كان وقع الخبر كالزلزال في الشارع المصري المولع بكرة القدم ، العاشق لفرقها ونجومها ، فكانت ردود الأفعال عاجلة ومبكرة تمثلت في اتصالات انهالت على الصحيفة تبارك الفكرة ، وتدعو مصطفى أمين إلى أن يحقق للشعب المصري فرصة كبرى تتمثل في لقاء نجوم السامبا على أرض مصرية!

وعندما قرأ الرئيس الراحل جمال عبد الناصر تفاصيل هذه الفكرة اتصل بمصطفى أمين تليفونيا وصدر منه عتاب شديد على هذه البادرة التي كان أمين قد شرع في تنفيذها على أرض الواقع ، وقال له : (إنت رايح تجيب فريق يغلبنا..؟! .. مصر ما بتخسرش في أي حاجة .. حتى لو كانت مباراة في كرة القدم)!

كانت وجهة نظر الزعيم الراحل أنه لا يريد لبلاده مصر أن تنهزم أبدا حتى لو جاء الأمر في صيغة هزيمة في مباراة يخوضها اللاعبون على ميدان كرة القدم.. فكل صغيرة وكبيرة سيكون لها تأثيرها على العمق المعنوي للناس!

لم يرد الصحفي الكبير إلا بالامتثال لأوامر الرئيس فماتت الفكرة في مهدها ، خصوصا وأن مصر كانت في ذروة التحضير لمواجهة العدو الشرس إسرائيل على امتداد جبهة عريضة ، وبما يستلزمه ذلك من تفعيل للبعد المعنوي وبأقصى المديات المتاحة!

كان هذا منطق الساسة والسياسة في ذلك الزمن الذي كان أي أمر أو حدث أو تصرف يمرّ تفسيرا عبر بوابة الكرامة التي ينبغي ألا تخدش أو تجرح أو تهان!

ففي معظم بقاع الدنيا ، تكون للسياسيين – على الدوام – أسبابهم في الموافقة أو الرفض .. السماح أو المنع .. الدعم أو الزجر .. أسباب غالبا ما تتعلق بتأثير كل حدث على الناس ، وبالطبع فإنهم لا يتذكرون الناس إلا في مواقف كهذه ، بينما يتناسونها ، ويتعمدون تجاهلها ويسحقون آمالها في كل حين!

تتبدل الوقائع كثيرا في يومنا هذا ، وأنا هنا لا استعير منطق أهل السياسة وإنما اتحدث بلغة الرياضة وكرة القدم حصرا .. فإذا كان الفوز على فريق كبير مبعثا للفخر الوطني ، فان الخسارة مهما يكن حجمها



ليست سُبة ولا تبلغ مستوى العار إذا جاءت في مواجهة مع منتخب كالبرازيل أو الأرجنتين أو إسبانيا أو المانيا أو فرنسا أو غيرها!

ذهبت من غير رجعة فكرة أن الخسارة في كرة القدم هي إذلال للشعوب وصرف لأنظارها عن خنادق المعركة .. كرة القدم صارت ميدانا للتلاقي وتحقيق أقصى قدر من الاستفادة .. وأن تخسر بعدد وافر من الأهداف أمام منتخب عتيد ، أفضل ألف مرة من فوز مهلهل على منتخب ضعيف ضئيل لا شأن له على الساحة الدولية!

ولنتذكر أننا في عام 2012 خسرنا في السويد أمام منتخب البرازيل بسداسية نظيفة ، ثم كانت لنا خسارة سداسية مماثلة أمام تشيلي في الدانمارك بعد عام واحد ، فلم تقم قائمة الناس ، ولم يكن أحد ليعترض على هذه المحصلة الكبيرة ، بقدر ما كان التشديد على ضرورة مواصلة اللعب أمام المنتخبات القوية كمنهج وحيد للارتقاء بالمستوى والخروج من الخانة التقليدية التي حشرنا أنفسنا فيها وهي انتصاراتنا المحدودة في منطقة غربي آسيا أو (إنجازاتنا) المضروبة بامتياز على صعيد بطولات الفئات العمرية!

نحتاج إلى ترسيخ القناعة جماهيريا وإعلاميا ولدى المسؤول الرياضي بأننا يجب أن ننسى تماما فكرة أننا كنا ذات يوم في صدارة المشهد العربي أو الآسيوي . علينا أن نُقبل على المباريات والبطولات الصعبة أمام المنتخبات الكبيرة ، وأن نتخلى عن فكرة خدش (الكرامة) وتحاشي الأقوياء في كرة القدم والتي أورثتنا الكثير من التأخر وستورثنا الكثير من الندم!







كليجة (أحمد راضي)!

هل تخلى دييغو سيميوني ، في الدقيقة 93 ، عن كل شجاعته وحزمه وعزمه وإقدامه ، ليتحول من بطل في طريقه لمنصة التتويج إلى مجرد شبح لمدرب طريد ينكّـل به كل من له صلة بكرة القدم أو من لا علاقة له بها؟!

كان هذا سؤالا موجعا ، بعدما تمّ فيه التشكيك بشجاعة المدرب الموهوب ، ولم يكن السؤال – بدلا من ذلك – عن التدفق اللياقي الهائل الذي استحضره نجوم الريال بعد النصف الأول من المباراة وأحدثوا به كل هذا الانقلاب في مواجهة فريق كان قد استنفد ما في جعبته أمام برشلونة في اليوم الختامي لليغا ، ليخوض نهائي دوري الأبطال بما تبقّى من خزين فني وبدني ويحاول مجاراة فريق هائل مثل الميرنغي؟!

في العادة نحن نرى ما يجري أمام أنظارنا ، ولا ندري بما يدور خارج هذا المدى أو الإطار ، لهذا تأتي كثير من الأحكام عاطفية أو متسرّعة وبعيدة عن الواقع والوقائع..

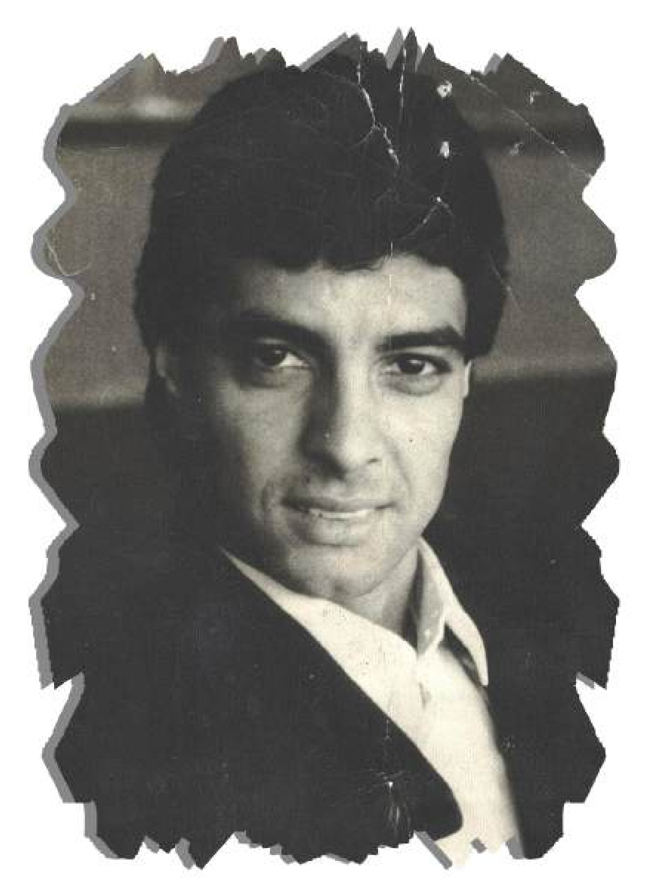
من هنا تبدأ مشكلة المدرب ، أي مدرب في الدنيا .. إنه يعلم أشياء جوهرية ولا نعلم نحن إلا هذا العرض الذي تنقله الكاميرا .. وفي هذا الصدد يدافع المدرب العظيم السير اليكس فيرغسون في مقال نشره في (ديلي ميل) البريطانية عن سيميوني ، فيقول :

- أنت كمدرب كثيرا ما تواجه النكبات لوحدك ، حيث يذهب عنك أقرب الناس في لحظة الإخفاق . حدث هذا لي مرارا وحدث أخيرا للمدرب الأرجنتيني .. الناس لا تدري بما يجري في الميدان وفي غرفة الملابس ، وعلى دكة البدلاء .. أنت محكوم بالإعدام فورا إذا تعرّضت إلى خسارة موضوعية مبررة – في نهاية الأمر – بظروفها وتداعياتها ، وغالبا ما يمرّ الوقت قبل أن يفهم الآخرون على المدرجات وأمام التلفاز حقيقة ما جرى!!

انتهى الاقتباس الذي نقلته من مقال السير فيرغسون .. وفي فضاء مفتوح كالفضاء الكروي يأتي التفسير أو التبرير في صيغ شتى ، بينما ما هو جاد للغاية كما هي كلمات فيرغسون ، أو يأتي متّسما بلغة الكوميديا السوداء في المسرح كما فعل سيميوني حين استقرت شفتاه عند صفارة النهاية ، على ابتسامة تكللت ببداية دمعة حرّى كادت تنزلق إلى أسفل خديه لولا عزة النفس!

إنها قراءات الخسارة الموجعة التي لا يدركها في العادة إلا المدرب واللاعب ليقتسما نصيبيهما من أسئلة مدوّية يطرحها الآخرون .. هنا في هذه اللحظة بالذات اتذكر تلك الضجة التي أحدثناها حول جملة ربما أفلتت من لسان نجمنا الهجومي الفذ أحمد راضي في يوم من الأيام!





كان أحمد يتحدث في ندوة تلفزيونية تحاول كشف ملابسات خسارة فريقه الزوراء ومن ثم الخروج من بطولة آسيوية .. كانت الأسئلة تهوي كأنها المطارق على رؤوس اللاعبين . وكلما حاول اللاعبون الحديث عن فروق الإعداد والإمكانيات بفعل الحصار الذي كان يعانيه العراق ، كانت نبرة الأسئلة تزداد حدّة .. كان الفريق يخوض معركة الدفاع عن نفسه في محكمة نصبت فقط للاقتصاص من اللاعبين والمدرب!

ضاق أحمد راضي ذرعا بتلك المحاكمة ، وقال للمذيع : أرجوك يا أخي أن تكّف عن هذه الأسئلة القاسية .. نحن من كان يخوض المباراة ويعرف أسرارها وملابساتها ، أما المشاهد فليس طرفا في معركة خسرناها لأنه يجلس أمام الشاشة في غاية الاسترخاء وقد وضع أمامه كمّا من المكسرات و(الكليجة) .. - هكذا قالها - وبالنتيجة فالمشاهد لا يعاني ما نعاني!!

كانت الخسارة سببا كافيا لأن يغضب المسؤول الأول عن الكرة ، وأن يقرن اسم مهاجمنا الكبير بـ (الكليجة) شهورا طويلة .. كان واضحا أن إعداد الأستوديو لهذه الوصلة التلفزيونية أشبه بحفلة نصب المشانق لفريق خاسر ، من دون أن تأخذنا به شفقة أو رحمة!

إنه قدر سيميوني الذي أسكت خيرة المدربين طوال الموسم ، وهو قدر كل مدرب عند المفترق .. مفترق الخسارة!

إنه الوجه الحزين في الكرة .. ولكن الحقيقة هي أنه لا يمكنك وأنت على المدرجات أن تدّعي فهم كل ما يجري على الميدان .. قد تدّعي فهم شيء وهذا حقيقي ، ولكن لا تنسى في هذه اللحظة أنه غابت عنك أشياء ، كما يقول الشاعر أبو نواس!





آدمي يمشي على رأسه !!

في واحدة من فترات الركود أو الجمود أو شح الإنجاز الكروي العراقي ، وضع الكاتب الكبير الراحل شاكر اسماعيل هذه العنوان متصدرا مقاله الشهير الذي وصف فيه كل مظاهر الداء الكروي العراقي .. ولم يبخل ، بصراحته المعهودة وقلمه الفصيح اللامع ، في وصف النكبات في مسمياتها ، كما أدان كثيرا من ممارسات العمل الكروي آنذاك!

عدت أمس إلى خزيني الأرشيفي لأعيد قراءة هذه المقال التاريخي الفذ ، وهالني أن أصل إلى استنتاجات عجيبة حين أضع وجهين للمقارنة بين الزمن الذي كتب فيه شاكر إسماعيل هذا المقال وتحديدا عام 1975 ، وبين الزمن الذي نعيشه الآن وتطغى فيه كلمات (إخفاق وهبوط وتراجع) على كل مردودنا الكروي في البطولات الخارجية ، باستثناء ما يتحقق لنا في بطولات الفئات العمرية من إنجازات مضروبة من أساسها لرأسها!!

تخيلوا أن المقال يتحدث عن زمن كان لنا فيه دوري مستقر ومنظم يتميز فيه نصف عدد الأندية المشاركة





على الأقل بالأداء الرائع الذي يجتذب الجماهير .. زمن كان فيه اللاعب العراقي على جانب كبير من الالتزام والانضباط ولا يمك إلا الطاعة العمياء للقوانين والأنظمة والضوابط والأوامر ، حتى ما يراه تعسفيا في قرارة نفسه .. زمن كانت فيه الكرة العراقية موضع الثقة في الداخل والخارج ، فما إن يحط منتخب أو ناد الرحال في بغداد حتى يتّم المهمة ويغادر ليعقبه فريق زائر آخر .. زمن لم نسمع فيه عن تمرد للاعب أو مدرب أو إداري على ناديه أو على اتحاده ، فواضح تماما أن سلوكياتنا تستقيم حين تكون العصا إلى جوار الجزرة حتى في أدنى التفاصيل أهمية .. زمن لم يكن فيه تنظيم مسؤول عن اللعبة مثل اتحاد الكرة ، قادرا على الانقسام على نفسه تبعا للانتماءات والأهواء والمصالح ، فهنالك دوما رأس لا يتوانى أبدا في وضع الأمور في نصابها ، ولا قيمة شخصية تعلو على المصلحة العامة!

الراحل شاكر إسماعيل كان ينتقد بحدّة ومرارة ما كان يراه واقعا كرويا متردّيا ، فيشبّه الكرة العراقية بالكائن الآدمي الذي يمشي على رأسه متوهما أنه يضع قدميه على المسار الصحيح ، وهو وصف غاية في الجرأة ، برغم أن الكرة العراقية كانت ميدانا تتحرك فيه شخصيات وكفاءات رائعة ونادرة على المستويات كافة ، لكنها في خاتمة المطاف لم تكن عصيّة على انتقاد صحفي من طراز شاكر اسماعيل!

اتتبع المقال الذي مضت عليه خمس وأربعون سنة ، وعند كل منعطف فيه اتوقف عند سؤال موجع : ماذا لو كتبت مشيئة الله أن يعيش شاكر اسماعيل بين ظهرانينا اليوم ليرى العجب العجاب في كل مفاصل الكرة بل الرياضة العراقية؟!

لا أملك القدرة على تخمين ردة فعله ، لكن من مثله سيصاب بالجنون ، وهو يعيش مثل هذا الانفلات الذي تضيع فيه خطواتنا ، ولا تسير فيه الكرة – الكائن على رأسها فقط ، وإنما لا تملك أيضا أية قدرة على السير خطوة واحدة في أي اتجاه!

في كرة القدم ، كما في جوانب كثيرة أخرى صرنا نتحسّر على الماضي الذي كنا ننقده على الملأ أو حتى في دخائل أنفسنا ..

ومع كل إخفاقة وتراجع مرير ، ومع كل مشكلة ، نتساءل عمّا يدّخره الغد لهذا الكائن الذي يصفه واحد من شيوخ النقد الكروي بأنه يسير على رأسه تعبيرا عن الاعوجاج المزري والأوضاع المعكوسة ، ولم يكن ليتصور حتما أن هذا الكائن أصابه بعد ذلك الكثير الكثير من التشويه ، مرة من دون قصد ، ومرات عن سابق نية وتعمد وتقصّد!





بـرثـلونـة.. وشـيخ زبـير!

الكثير من العاملين في الإعلام الرياضي من المتمرسين أو هواته ، ناهيك عن الغاوين على غرار أولئك الذين يتّبعون الشعراء .. هؤلاء مازالوا يخوضون في (مسألة) مزمنة لم يتقرر حتى الآن إتجاه محدد لها برغم أن هذه المسالة ليست وليدة اليوم .. فحين أطلق أحد المعلقين العنان للسانه وقال (برثلونة) وهو يعني النادي الكاتالوني العتيد العريق العملاق ، وجد من يحاجج ويجادل ويطرح على الفور ذلك اللفظ الذي درجنا عليه وهو (برشلونة) من منطلق أن اللسان العربي إعتاد على لفظ إسم النادي على النحو الذي يرسخ فيه حرف الشين بدلا من الثاء!

وإذا كان برثلونة أو برشلونة بداية المحاججة المستمرة التي تدور في هذا الرواق الإعلامي أو الشعبي أو ذاك ، حتى قيل فيها إننا نفسر الماء بعد الجهد بالماء ، فان هنالك العشرات بل قُل المئات من المفردات الرياضية العربية الموروثة من الأمس والتي لا تجد قاعدة واحدة للتعامل معها!

فللمفردة شكل ونطق في المشرق العربي يخالفه آخر لدى أهل المغرب العربي ، حتى صار من العسير الاحتكام إلى طرف يحسم الأمر برمته من دون وجود آلية لغوية سليمة يلوذ الجميع بها للخلاص من هذا التباين الشديد ..

لا بل أن الأمر يأخذ بُعداً آخر حين تجد المعلق أو المذيع - على سبيل المثال - ينطق المعنى الحرفي لاسم





النادي ، بمعنى أنه يتبرع من تلقاء نفسه بترجمة مدلول الاسم من لغته الأصلية إلى اللغة العربية ، كأن نقول فريق (المواصلات) بدلاً من (لوكوموتيف) الروسي أو البلغاري!

ولعل المثال الصارخ في هذا الشأن أننا مازلنا نقول (بايرن ميونخ) ولا نقول (بايرن منشن)!

وفي الستينيات ، حين كانت الصحافة الرياضية تنهض من الهامش المعطى لها في الزوايا الضيقة البعيدة عن النظر لتحتل صفحات ثم ملاحق كاملة ، برزت ظاهرة ترجمة أسماء الأندية على نحو غير مسبوق ، فكان بعض الصحفيين يقول في مانشيت ناري.. (الترسانة يفوز على القلعة الجديدة) وحين تمتد يدك إلى المتبقي لديك من الصحف القديمة وتقرأ مثل هذا العنوان يترسّب لديك الشعور الفوري بأنك إزاء نتيجة بين فريقين في الدوري المصري ، في حين أن المانشيت يعني فوز الارسنال على نيوكاسل!



وإذا كانت ظاهرة الترجمة الحرفية للأسماء العلم (Transliteration) قد تلاشت تماماً منذ سنوات عدة ، نتيجة التطور المطرد في فن أو علم الترجمة ، فلم نعد نرى تلك الفهلوة في العبث بالأسماء وبما يصرف أذهاننا عن المسميات الحقيقية ، فإن ما لم نجد له حلاً في الإعلام العربي حتى الآن ظاهرة الاختلاف حدّ التباين في لفظ أسماء الأندية أو اللاعبين برغم شهرة هؤلاء المدوية!

لكن ما يبدو على هذا الصعيد أننا في الأغلب الأعم من الحالات نذهب إلى اللفظ الإنكليزي للكلمة مهما اختلفت اللغة الأصلية لها ، وهذا حل يبدو من حيث المبدأ سهلاً ويجيب عن الكثير من التساؤلات ، لكنه - بالقطع - ليس الحل المثالي الذي يقرره المتبحرون في علوم اللغة والتلفظ والترجمة ..

فطبقاً لما تعلمناه في المجال الأكاديمي (وأنا أحمل شهادة البكالوريوس في الترجمة) ينبغي أن يُلفظ اللسان الأجنبي الاسم على النحو الذي يؤديه المتحدث باللغة الأصلية (Native Speaker) ، فإذا قال الاسباني (برثلونة) فعلينا أن نحاول نطق الاسم على النحو ذاته وليس بطريقة أخرى نتصرف فيها بهذا الاسم العلم ..

هذا هو الأصل في اللفظ كما أرى ن وقد يختلف كثيرون معي على هذا الصعيد .. وحجتي أن هذا التصرف





في لفظ الاسماء بعد ترجمتها متاحاً أو جائزاً في الشرعة اللغوية ، فهل نقبل أن يتلاعب الفرد الاسباني أو الألماني أو الانكليزي بالأسماء العربية الشهيرة فيلفظ (الأهلي) أو (الزوراء) أو (النجمة) على النحو الذي يبعث على التندر ؟!

وفي مقابل هذا ، نجد في كثير من الأعراف الكروية السائدة ميلا إلى الترجمة ، ولا أعرف على وجه الدقة سلامة هذا التصرف أم لا ، كأن يقال (Air Force) بدلا من الاسم المعهود لنادينا العريق القوة الجوية ، أو (Police Club) بدلا من نادي الشرطة أو (Students) بدلا من الطلبة ، فيما يحتفظ الميناء ، على سبيل المثال، باسمه لفظا ولا يقال (Port)!!

وهكذا ، فنحن أمام متوالية لا تنتهي ، فالأسماء والمصطلحات يجر بعضها بعضا على هذا النحو ، من دون أن يتبنى أي تنظيم إعلامي أو رياضي عراقي أو عربي حكوميا كان أو خاصا مسألة وضع حدود فاصلة قاطعة في هذا الشأن!

هذه وجهة نظر شخصية طرحتها قبل إحدى عشرة سنة في مقال موسع في مجلة (الصقر) القطرية ، واتفق معي حينها من اتفق من الزملاء في الحقل الإعلامي العربي ، واختلف معي عدد كبير من الزملاء وطرحوا ما لديهم من أفكار أو حجج أو براهين!

اليوم أعيد طرح وجهة نظري ، مرة أخرى ، ولا أرى فيها إلا حجراً آخر - من الأحجار الكثيرة - يرمى في البركة الراكدة ، لأن أيّاً منا لا يدّعي لنفسه إمتلاك حل جاهز ومتكامل من دون اللجوء إلى خبراء اللغة والترجمة والصوتيات ..

فذات يوم قيل إن الاسم الأصيل للأديب الانكليزي الرائع شكسبير هو (شيخ زبير) ، لكن الخبراء هبّوا مثل رجل واحد ليردوا الاعتبار إلى هذا الأديب ، فقد شددوا على أن اسمه يلفظ في اللغة العربية أو أية لغة أخرى بطريقة تماثل لفظه في اللغة الانكليزية .. وإذا شئت أن اطرح مائة مثال في هذا الصدد فان ذلك ممكن لبيان اختلافنا نحن العرب في لفظ أسماء واحدة لها شهرتها في بلدانها وخارج هذه البلدان!

كانت للإعلام محاولات لتوحيد (الصف) العربي في نطق الأسماء الأجنبية ، لكن هذه المحاولات تنهض في العادة من تحت رماد النسيان أو التجاهل لتنشط في أحايين متباعدة ، كما أن أطروحاتها المسهبة لم تصل حتى الآن إلى مستوى التوصيات التي يجري إعمامها للخروج من خانق الأسماء الشهيرة!





عمو بابا .. السياسي!!

اليوم هو الاثنين الحادي عشر من تموز ، وله ذكرى مهمة عندي وفي سجلات الكرة العراقية .. يوم استعيد فيه السؤال الذي يطرحه عليَّ الزملاء والاصدقاء والقراء : لماذا انحيازك السافر الواضح الصريح للراحل عمو بابا ، فتأتي بذكره في كل مناسبة ، أو حتى من غير مناسبة؟!

أحمد الله أنني سأذكر عمو بابا ، هذه المرة ، في مناسبة تحمل بعض الخصوصية في نفسي ..

الزمان مساء الاثنين الموافق للحادي عشر من تموز 1988 .. المكان هو المطار في بغداد .. لقاء على غير اتفاق مسبق مع شيخ المدربين ونجمهم المتوج عبر التاريخ العراقي والعربي وحتى الآسيوي ..

أنا كنت انتظر السفر إلى القاهرة ومنها إلى اسطنبول موفدا صحفيا مع منتخب العراق للملاكمة والذي كانت تنتظره مشاركة في بطولة دولية .. وعمو بابا على عَجل ومن دون ابطاء يتحرك من بيته في زيونة إلى الأردن ، والهدف من مهمته انقاذ المنتخب العراق واسترداد آماله في التنافس على لقب كاس العرب!

قبل سفر عمو بابا كان منتخبنا قد تعادل مرتين في البطولة .. مع تونس (1-1) فلم تكن هنالك مشكلة مثارة هنا في بغداد مع المدرب جمال صالح ، لأن البطولة في مستهلها ولا ينبغي أن تثور العاصفة على المدرب والفريق مع أول تعادل!

ثم جاء التعادل يوم الحادي عشر من تموز مع لبنان ومن دون أهداف بعد أن أهدر لاعبونا (15) فرصة محققة كما أكدت صحافتنا الساخطة ، ليرتفع مؤشر القلق وتتجه البوصلة نحو عمو بابا ، فيتم الإيعاز له بالتوجه إلى المطار حيث سيجد تذكرة السفر إلى عمان ، ولم يحمل الرجل معه سوى جواز سفره .. فلا حقيبة سفر ، ولا ملابس ، أو متعلقات شخصية لازمة في العادة عند السفر!

كان لنا نقاش طويل أنا والأستاذ عمو بابا في المطار عن قرب ضياع الأمل بعد تعادلين .. الرجل كان متذمرا جدا للطريقة التي كان يتم بها إقصاؤه من تدريب المنتخب ثم الطريقة التي تتبع في إعادة إسناد المهمة اليه حتى من دون انتظار مشورته أو رأيه أو الاستماع إلى متطلباته!

ولكنه كان في نهاية الأمر .. يخوض التحدي بعقلية (سياسية) راجحة أعدُّها مضربا للأمثال في هذا الباب .. وأنا هنا استخدم مفردة (سياسية) لأعني بها فن الإدارة بكثير من الحزم ، والقدرة على امتصاص الصدمات واستيعاب المقدمات وتوقع النتائج!

كان عمو بابا في المطار يتحدث بثقة شديدة ، ولا أقول عمياء .. لأننا نعرف الرجل جيدا .. هو مدرب لم يخلق إلا للمهمات الصعبة ..

قال لي بالنص : منتخب بيه أحمد راضي ، وكريم علاوي وغانم عريبي ، وباسل كوركيس ، وحبيب جعفر





، وسعد قيس ، وسمير شاكر ، واسماعيل محمد ، ويونس عبد علي ، وحسن كمال وأحمد جاسم ، وليث حسين ومظفر جبار ورحيم حميد وغيرهم .. منتخب بيه كل هاللاعبين وما ياخذ البطولة .. ؟؟؟ الله ما يقبلهاااااا .. ولفظ كلمة (يقبلها) بمد الألف ، كأنه يمد في عمر حسرة انطلقت من قلبه!!



قلت له مستفهما مستغرقا في الدهشة : وهل سنفوز بالبطولة؟!

ردّ الرجل بثقة لا يحملها إلا الكبار من طرازه : إن شاء الله .. وكول أبو سامي كالهاااااا (مرة أخرى يمد الألف بأسلوبه المعروف حين يقبض على أهدافه وحين يعرف ما يريد)!!

قلت له : إذا كان الرد عن نفسي ، فأنا أثق فيك ثقة مطلقة ، ولكنك تخوض هذه المهمة في المنتصف ، أو الأصح أن منتخبنا أوشك على الرحيل ، وهنا أنطلق من خشيتي على المنتخب وعلى تاريخك كمدرب كبير يعرف ما يريد!

قال : اذهب انت في مهمتك الصحفية مع الملاكمين ، ولا تشغل بالك مؤقتا بمصير المنتخب .. فنحن فريق كبير حتى حين نتعثر .. وعلى اللاعبين أن يدركوا انهم أفضل منتخب في الوطن العربي .. لا يصح أن نتعرض إلى عثرة أخرى في البطولة!

بعد وصوله إلى عمّان بأربعة أيام هزمنا السعودية بهدفين لنجم النجوم الرائع أحمد راضي ..

ثم جاء التعادل مع منتخب مصر بكل هيلمانه ونجومه من دون أهداف .. فكان خروجا مشرفا من تحد له طعمه الخاص!



وفزنا على المنتخب الأردني المضيف الذي كان يلعب برفقة أرضه وجمهوره وكذلك آماله العريضة في الحصول على اللقب العربي للمرة الأولى في تاريخه!

لم يكن فوزنا محدودا بأي مقياس من المقاييس ، فقد تفوقنا على الأردنيين بثلاثية نظيفة لأحمد راضي ويونس عبد علي وإسماعيل محمد ، ثم كان الختام فوزا تاريخيا على سوريا بالركلات الترجيحية من علامة الجزاء ، وهكذا انتقل منتخبنا من قلب اليأس في حساباته إلى منصة التتويج بطلا لكأس العرب في جدارة متناهية!!

ولحكاية يوم 11-7-1988 نُذر ومقدمات ، كما أن لها توابع وذيولا فيما بعد .. فعمو بابا الذي أبحر بقارب الإنقاذ نحو كأس العرب ليحرز اللقب ، كان قد أقيل على نحو تعسفي ظالم جارح من تدريب المنتخب قبل (13) يوما من سفره إلى العاصمة الأردنية!!

والمسوغ الوحيد الذي سيق لتبرير إقالته أنه طلب الاستقالة يوم 27-6-1988 لسوء حالته الصحية .. هكذا جرى تبرير أو تسويق الإقالة الظالمة!!

* * *

هذه حكاية يوم 11-7-1988 .. كنت شاهدا عليها في المطار ، وفي واجهات الصحف ، وعلى لسان الأسطورة عمو بابا .. يمضي عليها اليوم 32 سنة ، ولكنها ما زالت – من فرط تأثيرها في نفسي – طرية كأنها ابنة اليوم ، كما أنها خالدة كخلود أبطال العراق ممن صنعوا تاريخه الكروي ، وبينهم ، لا بل في طليعتهم جميعا .. عمو بابا.





ماذا تركتم لعادل إمام؟!

في فيلم (خلي بالك من جيرانك) ، وخلال واحد من أروع المشاهد الكوميدية في تاريخ السينما العربية ، ينسى المحامي (عادل إمام) حيثيات القضية التي يترافع بشأنها أمام المحكمة ، لا بل انه يجهل تماما اسم أو شكل أو جريمة الشخص الذي يدافع عنه ، فيبدأ مشهد اللعب بالكلمات كسبا للوقت ، فيتساءل:

(حضرات القضاة ..

حضرات المستشارين ..

السيد المتهم ..

السادة الحاضرين ..

السيد ابراهيم .. الوكيل بتاعي ..

ماذا أقول ، وأي شيء يقال ، بعد كل ما قيل؟

وهل قول يقال قبل قول قيل قبل ذلك؟

كما قال الشاعر : رب قول قيل في قول خير من قول يقال أو لم يقال

ثم دعوني اتساءل : هل كل قول يعتبر قول .. ها؟ .. كلا .. وألف كلا

فهنالك قول .. وهاك قول آخر؟

أما بالنسبة لقضية اليوم التي نحن بصددها ، فدعوني اتساءل بكل ما أوتيت من قوة : مـاذا أقــول؟!

* * *

ما قاله عادل إمام أو ما عجز عن قوله في واقع الأمر ، ينطبق تماما على ما يجري أمام انظارنا منذ مدة .. وثائق كروية تتسرب .. تشكيلة تمرر .. وثائق تضيع .. حروف تسقط أو تتحرك من مكانها ، فتنقلب الحقائق رأسا على عقب!

في أي أتحاد ، وفي أي عرف ، وفي أي منتخب يخسر اللاعب فرصة بل حلم حياته في أن يلعب للمنتخب في مباريات مصيرية لمجرد أن نقطة تتحرك ، أو وثائق تظهر و تختفي بعبث عابث أو إهمال مهمل أو بقصد من يتقصد؟!

في كل بطولة لدينا مشكلة .. وفي كل حدث عندنا مصيبة .. وفي كل مشاركة نصحو على هفوات مكلفة هي في الواقع سقطات إدارية عجيبة لا تقع فيها حتى الاتحادات المغمورة التي تعمل وسط مجاهل أو أحراش أفريقيا أو آسيا ..



ذلك لأن الحل والربط والسؤال والمساءلة تضيع ، ليبقى اسم الوطن وسمعته وكرامته مرهونة بخطأ كيفي كارثي يرتكبه الجهلة او المخربون ، ولا غاية لهم في نهاية الامر إلا أن يُضحكوا الدنيا علينا!

نعم انهم يجبرون العالم من حولنا على الضحك المستمر في كل مرة ، فهي أخطاء تصدر عن اتحاد كروي عمره 68 سنة .. وهو الاتحاد الذي كان رجاله في السبعينيات والثمانينيات يقودون الكرة في الوطن العربي وآسيا ، في ذلك الزمان الذي لم يولد فيه بعض هذه (النماذج) التي تعبث الآن باسم العراق!!

* * *



يوم أمس اتصل بي جمع كبير من الأصدقاء الإعلاميين الرياضيين العرب المرموقين من مصر والكويت والاردن وقطر والامارات والبحرين وكان السؤال : بربك يا علي رياح .. هل هذه أخطاء ؟؟ أم انها كوارث؟! هل لديكم اتحاد كروي بالمعنى المتعارف عليه أم أن هنالك شخصاً او شخصين يملكان كل شيء ويتحكمان بكل تفاصيل العمل ويتيحان لمثل هذه الكوارث الإدارية الإساءة الى سمعة الكرة في بلاد الرافدين!!

كانت الأسئلة تضرب رأسي بعنف وتكاد تهز كرامتي .. وفي الظاهر وعلى لساني قلت لهم : يحصل هذا بالفعل ، وليست هي الا اخطاء إدارية نتيجة الجهل والغياب المطبق للضبط والانتظام في العمل ..

أما في داخلي فكنت أعيد انتاج تساؤلات عادل أمام في المحكمة ، فهو لا يفهم أي شيء ، ولا يعرف عن أي مجرم يدافع ، أو عن أية قضية يترافع ، لأقول معه :

ماذا أقول .. وهل من شيء يقال بعد كل ما قيل .. إلى آخر هذه (الجنجلوتية) الفارغة التي يضحكنا فيها الزعيم على أنفسنا بعد أن ضحكت الدنيا علينا ، بفعل فاعل منا!!





توتـنهام هوتبـيرد!!

أخيرا يعترف الإنكليز بجوهر الحقيقة ، وينحّون جانبا كل مكابرة وتمسك بالإرث الذي يغور في أعماق التاريخ!

يحلل كبار الخبراء الكرويين في صحيفة (ديلي إكسبريس) ، مقدمات ونذر وتبعات وآثار الموجة الإنكليزية الجارفة على بطولتي دوري الأبطال والدوري الأوربي ، ويعيدونها إلى (الحافز) التدريبي المتدفق القادم من وراء الحدود!

وجود أربعة أندية من انكلترا – بينها ثلاثة من العاصمة لندن - رقم غير مسبوق في المشهد الختامي ، وهو برأي الصحيفة ناجم عن الحدود المفتوحة أو التي لم تعد قائمة بين ملاعب كرة القدم في العالم وخاصة في القارة العجوز!

لكن الملاحظ أن الإنكليز على عراقتهم في كرة القدم تأخروا في إنتاج مثل هذا الظهور المُدوّي ، والسبب يمكن في نظرتهم التقليدية وتأخر قناعتهم باستقدام المدربين الأجانب الكبار على نحو جماعي مفتوح ، لهذا ينوّه الخبراء بأن الأبواب لم تعد مغلقة أمام أي فكر تدريبي وافد يحمله مدرب مثل الأرجنتيني



بوكيتينو أو الإسبانيين غوارديولا وإيمري أو الألماني كلوب أو الإيطالي ساري .. وقد كان على الإنكليز أن يستوعبوا حقيقة (عالمية) كرة القدم مثلما استوعبها الطليان والإسبان من قبل!

اللافت أيضا أن النهاية التاريخية للدوري الإنكليزي وانتهاء الصراع بين السيتي والليفر بفارق نقطة واحدة ، يدفع بالاتجاه الذي ذهب إليه الخبراء ، بعد أن شهدت المواسم الإنكليزية الأخيرة ارتفاع منسوب الإثارة بالاستناد إلى اللعب الهجومي المفتوح الذي يُطل فيه عنصر المجازفة في أية لحظة ، وهذه الميزة بالذات هي التي مكنت الفرق الإنكليزية هذا العام لأن تتسيّد المشهد الأوربي دونما منازع أو منافس ، ورددت عبارة : (لا أحد غيري في الميدان) ، ولم تلق اعتراضا حتى من البارسا والريال هذه المرة!

في الاتجاه الموازي ، يرى الخبراء الذين لا تمرّ عليهم شاردة أو واردة من سباق التشامبيونز ليغ الحالي ، عوامل أخرى غير مسبوقة في هذا التجدد الذي أصاب الجسد الكروي الأوربي وسيصيب كثيراً من مناطق اللعبة في العالم من منطلق التأثير والتأثر ..

من هذه العوامل إتساع حجم المنافسة الفعلية ، وإلى درجة لم تعد فيها مفردة مفاجأة تفسيراً معقولاً أو مقبولاً لبعض النتائج .. وما فعله القطب الهولندي العتيد أياكس أمستردام شاهد ينسف كل المعتقدات أو الثوابت السابقة ، حتى أن أوربا باتت تتقبّل كل نتيجة ، وأية نتيجة ، ففي مجلة (تشامبيونز) التي يصدرها الاتحاد الأوربي لكرة القدم جاءت التحليلات موضوعية ، فلم يتورط محلل واحد في وصف تقلبات التشامبيونز ليغ بالانقلاب في الحسابات المتاحة أو القائمة في البطولة!

يخسر الكبار .. وتعبث الأندية القادمة من الخلف بكل الحسابات ، والكل ينحني للنتيجة ويقول : لا مفاجأة .. فالمنطق ، في العادة ، ألا يكون ثمة منطق في ظل هذه الحركة المستمرة للكرة وسط التكتيكات التي تعبث بالمنطق ، وتهزأ بالحسابات التي تسبق كل جولة ، فقد دخلت كرة القدم فضاء مفتوحاً للمتعة بدخول قوى أخرى الى المعترك الأوربي!

وأنا هنا أختم بالتحليل الذاتي جدا والذي وضعه عمنا (أبو حسن) بائع الصحف القديم وقد تجاوز اليوم الثمانين من عمره وقد حافظ على ولائه لفريقه ليفربول برغم كل الانتظار الذي عاشه مع الريدز .. قال لي أمس : عمي علي .. هذا توتنهام هوتبيرد منين طلعلنا .. جنت اتمنى الختام يكون مع أجاكس (هكذا لفظها على طريقة المشجعين القدامى) .. وأنا أخاف على ليفربول من توتنهام .. المباراة راح تكون انكليزية .. ولهالسبب إنته ما تكدر تخمن من راح يفوز!

أرى تحليل واستنتاج العم (أبو حسن) وجيها ويقتضي النظر إليه بإمعان .. فأنا لا أخشى على أي فريق إنكليزي إلا من فريق من أبناء جلدته حين تضيع الفروقات وتختفي المقاييس في أغلب الأحيان!!



عُلبة الكبريت .. العَصيّة!



يقولون (صناعة الهداف) ونقول (تطوير موهبة الهداف)!

والفرق بين العبارتين شاسع كأن بينهما بحراً مترامي الأطراف ، لا قرار له ، ولا حدود ، حين نتحدث بلغة كرة القدم ، ولا نرمي الكلام على عواهنه ، وحين نستعرض العشرات من النماذج التهديفية العراقية والأجنبية التي طبقت شهرتها الآفاق ، وكانت أسماؤها مُحلّقة في دنيا النجاح!

فاللاعب الهداف لا تتم فبركته في وحدة تدريبية ، ولا تُسلّم إليه شهادة بذلك بعد اجتيازه امتحاناً تحريرياً لازما عن أبعاد المرمى ، وزاوية وقوف الحارس ، وكيفية إرسال الكرة إلى المكان وفي الزمان المناسبين .. إنما هو لاعب لديه (البذرة) التي يمكن رعايتها كي تنمو وتصبح ماثلة للعيان ..

ولو لا هذا ، لوجدنا الهدافين لدينا ولدى الأغراب بالمئات ، ولقرأنا كل يوم عن ولادة ألف هداف كروي في أرجاء المعمورة ، تتساوى في ذلك الفرق الشهيرة مع المغمورة!

ونصل إلى صلب الموضوع إذا سلّمنا بطرفي المعادلة .. الأول توافر الموهبة أو الفطرة .. والثاني إحاطتها بالأسلوب الأنسب في التدريب والذي (يطوّر) اللاعب ، بمعنى أن التدريب عامل على جانب كبير من الأهمية





هنا ، وإلا لتوارت موهبة اللاعب خلف ستارة الإهمال!
يقول هاري كين نجم توتنهام والمنتخب الانكليزي في حديث لمجلة (ماتش) اللندنية : أصعب ما في كرة القدم أن تعثر على لاعب هداف .. أقصد هنا المهاجم الذي يملك موهبة التسجيل .. هذا كلام أردده دوما ليس لأنني واحد من الهدافين المُبرزين الآن في الفرق الإنكليزية ، ولكني أراه في عيون المدربين الذين يتعذبون حين يتاح لهم كل شيء في المباراة ، ولا يجدون القدم أو الرأس الماهرة التي تضع الكرة في الشباك وتنهي المعاناة أو الانتظار!
ويضيف كين : يكاد أمرا عصيّا أو حتى مستحيلا أن تجد خمسة لاعبين في العالم كله بمهارة ميسي أو رونالدو أمام المرمى .. ربما تكون هنالك مواهب واعدة لم يجر اكتشافها بعد ، لكن ما أراه بأم عيني يدعوني إلى الشك في وجود عدد كاف من الهدافين في كل مكان!
هذه الأفكار وجدتها ماثلة في الذهن لدى قراءة صحيفة عراقية عمرها (51) سنة يتحدث فيها اللاعب الفذ عمو بابا عن نصيحته لأي لاعب في مقتبل العمر لديه ميول لإحراز الأهداف!
في عام 1969 .. يتحدث عمو بابا بفصاحة الرجل المتخصص العملي الميداني ، ويضع يده على الحقيقة بشكل مبسط ، لكن فيه عمقا كبيرا في المعنى .. والرجل على محدودية لغته العربية التي لا تتيح للسانه التعبير عما يجول في ذهنه على نحو تام ، كان صادقا ومؤثرا بالفعل ..
يقول عمو .. (أنا الآن اتدرب لزيادة قدرتي على إحراز الأهداف بالاعتماد على علبة كبريت ، أضعها في مكان محدد على خط المرمى وأصوّب الكرة نحوها ، وكثيراً ما أخطئ في التنفيذ ، لكنني أيضا كنت أسدد نحو هذه العلبة بدقة في بعض الأحيان .. وهذه المهارة اكتسبتها بالتدريب ، لكن في الأصل لا بد أن تكون البداية في الموهبة) !
علبة كبريت؟! اتساءل بعد قراءتي كلمات النجم الراحل لعبا وتدريبا ، وبلغة لاعبي أيام زمان ، وبإخلاصهم ، وبحصصهم الذاتية الشخصية الإضافية في التدريب ، تبدو المسألة ممكنة ولا يلفّها العجب!
عمو بابا كان يدرك أنه مهاجم جماهيري له حضوره في حسابات فريقه وفي تطلعات الجمهور ، عليه أن يستفيد من مهارته وموهبته بإتقان صنعته ، وإلا كانت هذه الموهبة هباءً منثورا لا قيمة لها ، تتبدد بالإهمال!
أما بلغة لاعبي هذا العصر ، فالمسألة نفسها تبدو معقدة كثيراً .. وربما يستغرقون في الضحك لسذاجتها .. برأيهم!





العشق الخفي ..
واللهو المنبوذ !!

بعد سبع سنوات من صدوره في القاهرة ، حصلت على كتاب (المثقفون وكرة القدم) لمؤلفه أشرف عبد الشافي ، وهو كاتب مصري ليس متخصصا في الرياضة وإنما يؤلف وينشر كتبا في مجالات ثقافية وأدبية واجتماعية وسياسية وله إصدارات عدة ، ربما يكون كتابه الذي يرصد العلاقة بين المثقفين وكرة القدم أكثرها إثارة للاهتمام إن لم أقل الجدل ، لأنه يمر على ظواهر واستشهادات ووقائع ربما تكون خافية عن أهل الكرة أنفسهم أو حتى عن العاملين في حقول الإعلام الرياضي .

كما أن الكتاب ينصف كرة القدم ويخرجها من ذلك الرداء الذي وضعه عليها كتاب وأدباء مشاهير كانوا يرون في الساحرة المستديرة عبثا ولهوا ، فيما بعضهم ذهب إلى وصف من يلعب الكرة بأنه جاهل فاشل لم تكن لديه القدرة على اقتحام ميداني حياتي أو إبداعي آخر والبروز فيه!

لهذا كله ، جاء كتاب أشرف عبد الشافي عامرا بالوقائع المعبرة بتفاصيل مدهشة دقيقة يمر فيها على أدباء ومثقفين عرفوا كرة القدم ، وبعضهم لعبها في الطفولة وكان بارزا فيها ، وهنالك القلة التي تمكنت من تحقيق النجاحات الكبيرة فيها والوصول حتى إلى المستويات الدولية!

الروائي الكبير نجيب محفوظ، كان عاشقا للكرة ، فهو يعترف (كرة القدم لها جاذبية خاصة .. هذه اللعبة كانت الشيء الوحيد الذي كان بمقدورنا من خلاله هزيمة الإنكليز من دون أن يشكو أحد)!

هذه رؤية محفوظ عاشق الكرة ولاعبها ، فيما يغوص عبد الشافي عميقا في الأدب المصري وصلته بالكرة كنقطة انطلاق نحو القضايا المجتمعية والإنسانية.

كان محفوظ يلعب في الهجوم، وتحديدا في مركز الجناح الأيسر ، ورغم أنه لم يكن يجيد اللعب بقدمه اليسرى، إلا أنه كان هداف الفريق، ويقول: عندما انتقلت إلى مدرسة فؤاد الأول الثانوية تغير مركزي وأصبحت ألعب كقلب دفاع، وأجدت في المركز الجديد، لدرجة أن كثيرين ممن شاهدوني في ذلك الوقت تنبأوا لي بالنبوغ في كرة القدم وبأنني سألعب لأحد الأندية الكبيرة، ومنها إلى الأولمبياد مع المنتخب الوطني!

ومن هنا كانت دهشة زملائي عندما انتقلنا إلى الدراسة الجامعية ورفضت الانضمام إلى فريق الكرة بالجامعة، ومنذ ذلك الوقت انقطعت علاقتي بكرة القدم، من ناحية الممارسة ثم انقطعت صلتي بها من ناحية المشاهدة والمتابعة.

* * *

ووفقا لكتاب أشرف عبد الشافي، فإن المثال الأبرز على هذا الصعيد رواية محمد البساطي (دق الطبول)، حيث يسرد على لسان عامل مصري مقيم في إحدى الدول التي يتأهل فريقها لكأس العالم. ينجح الفريق في الوصول

إلى كأس العالم في العاصمة الفرنسية، فيسافر المشجعون وراءه بالأفواج . وفي أعقاب هذا الخروج، يجد المهاجرون من سائقين وخدم أنفسهم وقد خرجوا من الظل ليصبحوا هم المتحكمين في إدارة شؤون البلاد .

وكرة القدم على ألسنة بعض الكتاب والفلاسفة ومداد أقلامهم ، ظاهرة اجتماعية متكاملة لها حظوتها وآثارها .. يقول الكتاب اللامع أنيس منصور :

(الرياضة تطلق خيال الإنسان وتجعله يعيش في عالم آخر .. ليس هذيان المخمور أو المسطول .. وإنما أن تذهب إلى الملعب وتجلس بين المتفرجين .. وأمامك حدود وسدود .. لك حدود لا تخرج عنها .. واللاعبون قد رُسم لهم على الأرض حدود .. هذه الحدود من الرمل ومن الطباشير .. حدود يمكنك أن تمسحها بجزمتك ، ولكن هذه الحدود لها قوانين . هذه القوانين لها قوة كل أنواع القوانين .. والحكم قاض لا راد لقراره .. حتى لو أخطأ . فلا استئناف لحكمه ، فالقاضي له ضميره ، ونحن نتركه لضميره حتى لو أخطأ).

ويقول : (نحن المتفرجين قد ساوت الرياضة بيننا .. فأنت لا تنظر إلى جارك من هو ولا ماذا يعمل ولا ماذا يرتدي ولا ماذا يقول .. وقد يصرخ ويبكي وقد ينفجر باكيا .. إنها جزء من شروط اللعبة والمتفرج يُقبل عليها) ..

* * *

وفي جانب من رصد التقاء المثقفين بعوالم كرة القدم الساحرة ، يقول عبدالشافي إن أهم شعراء العرب والعالم محمود درويش ، لم يقاوم هو الآخر عشقة للكرة، حيث كان الأخير (كروي) الهوى، يعشق سحرها ويتغزل في مهارات لاعبيها. حتى أطلق عليها عبارته الشهيرة (كرة القدم.. أشرف حروب العالم)!



بل إن الشاعر المغربي سعد سرحان، يؤكد أن محمود درويش في إحدى قراءاته الشعرية بمدينة فاس، قدمته إحدى الكاتبات إلى الجمهور بكثير من المبالغة، بل بصفات فوق بشرية، مما أثار حفيظة الكثيرين! وحين تناول درويش الكلمة استهلها بشكر الحضور، وتعجب من حضورهم لأمسية شعرية خاصةً وأن هناك مباراة مهمة بين فرنسا وإسبانيا تذاع فى التوقيت نفسه !

ثم أضاف بخفة دم: (أنا من جهتي أفضل متابعة المباراة حتى لو كان من سيحيى الأمسية هو المتنبي) . بل إنه كتب مقالاً عن الساحر الأرجنتيني مارادونا.

* * *

ويأخذ الكتاب والكاتب بصورة عربية أوسع لاهتمام الأدباء والمثقفين العرب بكرة القدم ، إذ يتتبع جذور هذا الاهتمام حين يدرس ظاهرة الشاعر العراقي الكبير معروف عبد الغني الرصافي ، فيكتب قائلا : هي مناسبة تُعيد للذاكرة خطأ اعتقاد (كراهية المثقفين للكرة) ، في وقت أصبحت (الساحرة المستديرة) حاضرة بقوة في أحاديث وأقوال الشعراء والأدباء العرب والعالميين. عربيا ربما يكون الشاعر العراقي معروف الرصافي (1875-1945) هو صاحب أول قصيدة عن كرة القدم، حيث صورها في أبيات شعرية تصف حركة اللاعبين وتقدم بعض قوانينها:

قصدوا الرياضة لاعبين وبينهم
كرة تراض بلعبها الأجسامُ
وقفوا لها متشمرين فألقيت
فتداولتها منهم الأقـدامُ

يتراكضون وراءها في ساحة
للسوق معترك بها وصدامٌ
رفسا بأرجلهم تساق وضربها
بالكف عند اللاعبين حرامٌ

* * *

طبقا لقدرة الكاتب أشرف عبد الشافي على اقتفاء الأثر العالمي للعلاقة بين المثقفين وكرة القدم يتوقف



عند الروائي البرازيلي جورجي أمادو الذي يقول : (إننا البرازيليين شعب مخلوق لتلك اللعبة، وهي مخلوقة لنا، هي تسلية الفقراء ومتعتهم) . ليس هذا فقط إنما يتطور الموقف من كرة القدم لدى الروائي البرازيلي إلى انتاج قول فيه الكثير من الصدق (قل لي كيف تلعب أقل لك من أنت)!!

* * *

ويمر الكاتب على الوصف الذي جادت به قريحة الروائي المصري خيري شلبي الذي رد على منتقدي اهتمام المجتمع بكرة القدم وأبطال كرة القدم بالقول : إن الكرة كانت سيمفونية الفقراء ، لكن هذا الوصف لم يعد صامدا في يومنا هذا (بعد دخول عصر التشفير، ومن لديه القدرة على الدفع بإمكانه أن يصبح عازفا، لا متفرجا على تلك السيمفونية).

وفي الإطار العالمي الأوسع الذي يمتزج فيه الإبداع الأدبي بالنجاح الكروي ، يتوقف الكاتب عند ظاهرة الأديب الفرنسي ألبير كامو، أصغر الحاصلين على جائزة نوبل في الآداب عام 1957 .. ويقول : كان ألبير كامو حارس مرمى فريق كرة القدم بجامعة وهران بالجزائر عام 1930 وحكى كثيرا عما علمته اللعبة، من التأمل، وكيف أن الكرة تحتاج تركيزا وسرعة بديهة، فهي لا تأتي دائما من المكان الذي نتوقعه، وعلينا بذلك أن نتوقع الغدر، ولا نطمئن كثيرا لحسن النوايا.

كاد ألبير كامو أن يصبح واحدا من أهم حراس المرمى في العالم، لكن الفقر الذي عاشه خلال طفولته وصباه بالجزائر، أثناء فترة الاحتلال الفرنسي لها ، جعل الأمراض تعرف طريقها إليه مبكرا، إذ أصيب خلال دراسته الجامعية بمرض السل، فانقطع عن الرياضة وكرة القدم مرغما.

* * *

(المثقفون وكرة القدم) .. كتاب ممتع شيّق فيه خفة ظل ، وفيه بلاغة الموقف والوصف والعبارة والمعلومة .. على صفحاته تجد كل الشواهد التي يمكن أن تخطر أو لا تخطر في البال عن عشق وولع المثقفين بالكرة ، حتى لو كان عشقهم خفيا ، وحتى لو عدّها بعضهم الآخر لهوا منبوذا!!

فما يقال دوما عن انحياز الأثرياء لكرة القدم كونها واجهة لحضورهم المجتمعي ، قد يصدق في كثير من الاحيان ، ذلك لأن الكرة تمسك بمشاعر الناس عموما ، وهي الأقرب بطبيعتها إلى قلوب واهتمام ومشارب الفقراء ، ولهذا كانت للأثرياء محاولات ، وستكون لهم محاولات متصنعة متكلفة ولن تنتهي لاتخاذ الكرة قنطرة للعبور إلى قواعدهم من الناس الفقراء!

وهذا بالضبط ما جاء عنده المثقفون لكي يرصدوا ويتمعنوا ويصلوا إلى خلاصات عميقة الدلائل والمعاني عن سحر كرة القدم!



عـشانا عليك .. يا رب !

يجد القائمون على شؤون الرياضة عندنا متعة ما بعدها متعة حين يتحدثون عن مفردات من قبيل (الاستراتيجية) و(التكتيك) ، ولا بد أن نتفهّم أسباب الانشراح الذي يبدو على وجوههم حين يتعلق الأمر بالتخطيط .. ذلك لأنهم ببساطة يبالغون ، أو أنهم يكذبون ، ولا يمكن أن تزول وصمة كهذه عنهم إلا إذا صدقوا مع أنفسهم أولا ، ثم معنا!



كلامهم يبسطنا ويشرح صدورنا ولكن من زاوية مختلفة .. فنحن نراهم يتمنطقون بسلاح التحليل والاستنتاج ، في حين نرى الأندية أو المنتخبات التي ينتسبون أو تنتسب إليهم في هبوط مريع ولا أمل في قيام لها في المدى المنظور .. فالواضح أن المسؤول يعمل ليومه من أجل (البقاء) في حين يواجه الرياضي العراقي المقهور ما لا يواجهه أي رياضي في أي زمان وفي أية بقعة على وجه البسيطة ، إذ يكدّ للبقاء في دائرة الضوء ، وقد يضحي بأعز ما لديه من أجل أن يؤِّمن لرياضته يومها وربما جزءاً من غدها..

* * *

لكن ما تحققه بعض الرياضات من نجاحات مدوية بعيداً عن ولعنا المزمن بكرة القدم ، يدفع الكثير من أصدقائنا من خارج العراق إلى الاعتقاد أو التوهم بأن هنالك استراتيجيات طويلة الأمد تحكم ألواناً محددة من الرياضة ، وإلا فان النجاح المستمر وبرغم كل التداعيات والمخاطر والمصاعب والعوائق لم يكن ليتحقق لولا وجود خطط مفترضة تشق طريقها وسط ركام العذاب الذي يعيشه الرياضي العراقي في تدريبه ، وفي تنقله ، وفي مشاركاته الخارجية !

وكان جوابي لمن يجهل - حتى الآن - حقيقة الوضع الرياضي في العراق ، إن ما نصطلح على تسميته بالمعجزة في المشهد الحياتي العام لكل أبناء العراق يسري تماماً على الرياضة ويتجسد فيها!



فانا أعرف رياضيين أصدقاء حققوا نتائج رفيعة دولية في رفع الأثقال والمصارعة والملاكمة وبناء الأجسام وألعاب القوى والفنون القتالية والألعاب البارالمبية أو ألعاب ذوي الاحتياجات الخاصة ، وهم يتدربون في الزوايا الضيقة داخل بيوتهم ، فلا إعداد ولا خطط ولا إطعام ولا هم يحزنون .. بعضهم أظهرناه على الشاشة وهو يرفع (صفائح) التنك المعبئة بالحديد الخردة من أجل ألا تضمر عضلاته ، أو لكي يحسّن مساره الرياضي ، أو يطور رقمه القياسي !

* * *

إنه لأمر مذهل أن يكون لدينا هذا الصنف من الرياضيين ، أما المذهل أكثر أن تكون لديهم برامج (شخصية) للتدريب والإعداد أسميتها منذ زمن بإستراتيجية (القص واللصق) لأنها أشبه بالفزعة التي لا تقوم أبداً على المعايير الرياضية المتعارف عليها في الدول المتطورة في مجال رياضة كرفع الأثقال أو المصارعة أو ألعاب القوى أو صنوف أخرى .. ولم نكن بذلك نعني عجز المؤسسة الرياضية في البلد عن وضع خطة تنفذها على مدى سنة أو سنتين ، ولا نقول خطة خمسية ، لأن مثل هذا الخطة ترف ما بعده ترف في المعيار العراقي الذي يؤمن تماما بالمثل المصري الشهير (عشانا عليك يا رب)!

فلقد ورثنا مثل هذا العجز عن عهود رياضية مضت كان النجاح فيها يتحقق بفضل الصبر والغيرة والإرادة تارة وشحذ الهمم والانتخاء للوطن الجريح وبالتهديد تارة أخرى ، ولهذا يعد التخطيط ولو لمدى قصير أشبه بـ (الرفاهية) التي لم يتعودها الرياضي العراقي !

* * *

وفي الجزئية المتعلقة بكرة القدم ، يتلخص المشهد العراقي كاملا مكتملا .. فأنت لا ترى أي مَعلم من معالم الذهاب الآمن إلى الغد ، فضلا عن التفكير – مثلا – بالذهاب إلى نهائيات كأس العالم كما تفعلها دول عربية أخرى .. الأندية عندنا تعاني ، والإدارات تطرق الأبواب لكي تحصل على مغانم لا تجيد التصرف بها في الغالب ، ووزارة تضغط على الأندية كي تضع الأساس العملي الصحيح لبنائها الكروي وهو الملاعب ، وفي خاتمة المطاف تضطر الوزارة إلى تأجير ملعب كبير مثل (الشعب) إلى كبار الأندية المعروفة التي لا تجد في الأصل ما يسد الرمق!

ثم يأتي الجانب الآخر من الوضع الكروي المتهالك الذي نتخبط فيه ، حين نجد هذا الإبدال الكيفي والمستمر



لنظام المسابقة الأهم وهي الدوري ، وغياب أي برنامج يمكن أن يتحدث عنه الاتحاد حين يتعلق الأمر بمنتخب من المنتخبات!

الدوري لدينا في كل موسم شكل ولون و(نكهة) وأنا أضع المفردة الأخيرة بين قوسين تعبيرا عن أننا افتقدنا بالفعل أية نكهة لمباريات الدوري ، بعد أن أصبحت المشاركة فيه طاولة توضع عليها العطاءات التي تلبي مطالب أو أهواء الهيئة العامة النائمة التي باتت تحسن أو تتقن عملا واحدا ، وهو السبات العميق في ثلاث سنوات تعقب الانتخابات ، ثم تصحو فجأة لتنشط في السنة الرابعة والأخيرة من عمر الاتحاد ، كي تفرض (دلالها) على مجلس إدارة الاتحاد ، والأخير لا بديل له غير الامتثال لرغبات الهيئة العامة التي تملك أصوات التغيير أو البقاء!

* * *

وضعنا الكروي ليس ملتبسا فقط ، ولكنه مرتبك ومربك أيضا.. فالكل يجري نحو مصلحة من دون أن تكون هنالك قضية عامة تشغل أولي الأمر .. وإذا سألت عمّا يجري ، وكيف تندرج بعض الكفاءات في مشروع كروي غير واضح ، يأتي الجواب : كل شيء في البلد لا ينتظم ، فهل يقتصر الأمر على فوضى كرة القدم؟!

وما نشهده في مناخ الرياضة الأوسع انتشارا لدينا وهي كرة القدم ، يهون تماما بالمقارنة مع رياضات أخرى تعمل في الظل ولا تجد الرقيب والحسيب ، وهي غارقة في مشكلاتها المعلقة التي تبقى على الدوام دون حلول .. وعبارة دون حلول تأكيد على أن المسؤول الرياضي الأكبر يريد أن يبقي الوضع على ما هو عليه ، لأنه وضع موات تماما لبقائه واستمراره عن طريق الانتخابات المقبلة!

* * *

صحيح تماماً أن الحديث عن التخطيط الدقيق لسنوات مقبلة وفي ظل طبيعة حياتنا الحالية غريب لأنه كوضع السيف في موضع الندى عند الكثير ممن يتعكز على الأولويات الأمنية والمعيشية .. ولكن ماذا عسانا نفعل ونحن نملك هذا المستوى من الأبطال الذين يرفضون الترجّل عن صهوة التألق؟!



ماذا بوسعنا أن نفعل غير أن نطبق على آلامنا ، ونعبر فوق جراحاتنا كي نرسم لهم خارطة طريق ، للحفاظ على تراث رياضي إنجازي يحمل إسم العراق ويقترن بالمدن الشهيرة بتفريخ أبطال المصارعة ورفع الأثقال وبناء الأجسام والملاكمة مثل الكاظمية والأعظمية والحرية والفضل وبدرة والموصل والسليمانية وأربيل والبصرة وغيرها؟!



الأعمار بـيد الله ..
والتزوير بيد البشر!



سألني صديق بنبرة لا تخلو من الهمز واللمز : لماذا يحصل نجم الكرة البرتغالي كريستيانو رونالدو على جائزة الكرة الذهبية كأفضل لاعب في العالم من (الفيفا) ومن مجلة (فرانس فوتبول) الفرنسية وهو يقترب من الثانية والثلاثين من عمره ، فيما بعض من لاعبينا (الأولمبيين) الذي لعبوا أمامه في دورة أثينا عام 2004 ، والذين يفترض أنهم بأعمار رونالدو تقريبا ، قد اعتزلوا منذ سنوات وأصبح بعضهم مدربا أو مساعدا للمدرب ، أو منصرفا لتربية اولاده أو ربما .. أقول ربما أحفاده في اليوم الذي شهد تتويج (صاروخ ماديرا) بلقب النجومية العالمية المطلقة؟!

سؤال يكشف الحقيقة كلها ، فالبعض من اللاعبين في العراق يغادر الملاعب وهو في عمر رسمي موثق مُعلن يبلغ التاسعة والعشرين أو الثلاثين ، في حين يزيد عمره الحقيقي عن ذلك بخمس أو ست سنوات طبقا للعبث الذي قام به في دفاتر النفوس وهوية أحواله المدنية!

و(فروقات التوقيت) هذه هي الحلقة القاتلة في مسيرة الكرة العراقية خلال العقد والنصف الأخير من الزمان على أقّل التقديرات ، بحيث نجد أن هناك من يستغرب أن يجد ابن لاعبنا الدولي وقد تزوج ورزق بالذرية الصالحة إن شاء الله ، فيما أبوه – أي لاعبنا – لما يزل في سن الثلاثين!!

فالعبث بأعمار اللاعبين كان ومازال شأناً كروياً داخلياً تفرضه لغة اللهاث وراء لقب نتوّهمه دليلا على صحة التوجه وصواب المنهج!

نحن نعرف تماما أن الكرة العراقية لم تعرف مرض العضال هذا قبل نصف قرن أو ما تلاه قليلا أو كثيرا .. وإليكم ما أراه من أسباب :

أولا : ربما لأن مفردة تزوير كانت معيبة في أي شأن على نحو مطلق في الأعراف الاجتماعية عموما.

ثانيا : لأن عقول أولي الأمر كانت نظيفة وتطلعاتهم وأحلامهم قنوعة ، فبطولات الفئات العمرية على المستوى الخارجي لم تكن قد انطلقت بعد لتبدأ بعد ذلك حُمى البحث عن المجد (المزوّر)!

ثالثا : لأنه لم يكن هنالك حساب أو كتاب ، فلم تكن مباراة أو بطولة لتتحول إلى معركة كرامة ، تعني خسارتها خسارة كل شيء!

رابعا : لأن عين المسؤول الرياضي أو الكروي كانت ترى في العبث بأعمار اللاعبين هدما للبناء الكروي.

خامسا : لأن الضوابط الآسيوية والدولية لم تكن صارمة كما هي الآن ، بما يتوفر من وسائل تكشف في الغالب





موضع التزوير ، إن كانت هنالك نية حقيقية لكشفها!
سادسا: لأن عبارة (تواصل اجتماعي) بكل وسائلها وأسلحتها لم تكن قد انبثقت بعد ، فلم تكن أية معلومة في الماضي لتطير إلى أقاصي الدنيا بكبسة زر كما هو شأنها اليوم!
حتى في دول متقدمة بمجال كرة القدم ، نسمع الكثير عن قضايا العبث بالأعمار ، وهذا ليس مبررا لأن تجري لعبة التزوير على نحو مفتوح من باب المساواة في الفساد والإفساد وصولا إلى نتيجة كبرى!
فاللاعب الذي يجري تزوير عمره بوثيقة رسمية يتم استصدارها بساعتين ، هو سارق حقيقي ينال فرصة لاعب موهوب آخر في عمره الصحيح ويريد أن يتدرّج تدرّجا منطقيا عادلا في ظل مناخ من تكافؤ الفرص ، وهو المناخ الذي ينبغي أن تؤسسه وترعاه وتراقبه المؤسسة الرسمية الرياضية بعيدا عن المزايدات التي تبحث عن إنجاز لحظوي سرعان ما يتلاشى مفعوله المخدر ، لنصل إلى عمق الحقيقة التي تقول إن بعض لاعبينا يشهرون قرار الاعتزال ولم يكملوا بعد الثلاثين من عمرهم (الرسمي) المزيف!
هذا هو الجانب المظلم من المشهد أو الصورة ، وفي مقابله جانب مضيء تكتبه كفاءات عراقية رائعة عرفنا حقا متى أبصرت النور في هذه الدنيا ، وعرفنا كيف تألقت ، وعرفنا المفترق الزمني الذي اعتزلت فيه من دون أن تخدش تاريخها بمساوئ التزوير .. فلاح حسن ، علي كاظم ، حسين سعيد ، رعد حمودي ،هادي





أحمد وعشرات من نجومنا الكبار من قبلهم ومن بعدهم..

فلاح حسن ، مثلا بدأ مشواره نهاية العقد الستيني ثم اعتزل عام 1987 ، أي أنه أمضى قرابة عشرين سنة في الملاعب بينها 14 سنة مع المنتخب العراقي ، ولم يكن في حاجة إلى من يدفعه إلى مسالك التزوير ..

فلاح .. واحد من عشرات من نجوم الكرة الحقيقيين .. وبعد ذلك جرى (تعديل) الأعمار في حدود ضيقة كان يتم فيها (تصغير) اللاعب في حدود شهر أو أشهر قليلة أو حتى سنة واحدة ، إلى أن وصلنا إلى هذا الانفلات العجيب الغريب الذي يصل إلى حد تتعاظم التجاعيد والأخاديد في وجه لاعبنا الدولي الحالي ويميل بعضهم إلى صبغة الشعر وهو ما زال في عمر معلن يفترض أنه يقل عن الثلاثين!

ما يجري منذ سنوات تخريب (ممنهج) لكل أسس وقواعد الكرة العراقية .. تتحمله العائلة والبيت ثم الساحة الكروية القريبة التي ينطلق منها اللاعب الصغير الغض ، وتتحمله الأندية ، ويتحمله اتحاد الكرة ، وتتحمله أية جهة رسمية أخرى لا يهمها إلا المزايدة المفضوحة وادعاء انتصارات تنشر الفرح في ربوع الوطن ، ثم تأتي الويلات والمآسي حين تتألق منتخبات الأشبال والناشئين والشباب في حين يتراجع تصنيف المنتخب العراقي الأول إلى مركز مخيف!

هل طرحنا على أنفسنا ، مجددا ، ذات ساعة تأمل وصدق : لماذا تنجح الفرق والمنتخبات العراقية على مستوى الاشبال الناشئين والشباب ثم لا تحقق (المجد) ذاته على مستوى المنتخبات الأولى؟!





ترهّل كرة السينما!

ليس غريبا أن تكون الكرة عنوانا للكثير من الظواهر الاجتماعية والإيحاءات الشعبية ، ذلك لأنها تسلط ضوءا كثيفا على حركة الناس حتى بعيدا عن صخب الملاعب وضجيج المدرجات .. بل أن الغريب حقا ألا تكون الساحرة المستديرة حالة إنسانية متعددة السمات تحيط بها الاهتمامات ، بعد أن صارت (مجتمعا) قائما بذاته يعيش في داخله حتى أولئك الذين لا يضمرون الحب للكرة في دواخلهم ويفضلون عليها صنوفا رياضية أخرى ..

وعلى هذا النحو ، واستجلاء لهذه الحقيقة التي يزيد أمدها التاريخي عن مائة سنة ، درج الفن على استثمار اندفاع الناس نحو الكرة!

ولعل ما قدمته السينما من نتاجات تأسست في الغالب على احتدام الصراعات الكروية في الملاعب وما تتركه من تأثير في أنفس اللاعبين والمدربين والإداريين والجمهور ، يشير بوضوح إلى أن الفن السابع كان يتحول إلى خزينه الاضطراري من الأفكار الكروية حين يضرب التكرار أطنابه في الموضوعات الاجتماعية أو السياسية والتاريخية ، وتصبح الحاجة ماسة إلى الكرة كي تحرك المياه الراكدة في شبابيك التذاكر ، إذ يبرز هنا ولع الناس بالكرة على الشاشة تماما مثل ولعهم بها على الميدان الأخضر وهي تتحرك لتحرك معها المشاعر والاحاسيس!

ولا يخرج النتاج الأخير للسينما العربية المصرية (بوشكاش) عن هذا الاهتمام السينمائي بالكرة والذي يخبو ثم يظهر في فترات الكساد!

لكن الفيلم يقدم الممثل الهزلي محمد سعد في غير الصورة التي ظهر عليها صالح سليم وعادل إمام وحسن يوسف وعادل هيكل ودريد لحام ونور الشريف ومحمد صبحي وغيرهم من أساطين السينما العربية ممن عرفهم المشاهد العربي في ملاعب الكرة بصفة نجوم للفن السابع ، فقدموا أفلاما مازلت تقبع في الذاكرة .. محمد سعد أخذ جانبا غير مطروق ، مفاده ذلك الدور الكبير والمؤثر للحظ في مسيرة اللاعب النجم أو اللاعب المغمور على حد سواء ، وقد ظهر مع المشهد الأول في صورة اللاعب المنبوذ من فريقه ومن جمهوره لأنه سيء الحظ (يقطع الخميرة من البيت) .. وكانت الالتفاتة الذكية هنا أن الفيلم بدأ بفكرة اعتزال اللاعب مدفوعا من قبل فريقه وجمهوره للخلاص منه ومن حظه العاثر الذي جلب الهزائم والويلات على الفريق ..

لكن (بوشكاش) وهذا اسم محمد سعد في الفيلم كإشارة لا تخطئها العين على التناقض بين الاسم الذي يعيدنا إلى نجم الكرة المجرية وبين المضمون الآني ، يتحول بفعل سلسلة تجلب الحظ حصل عليها من



إحدى سفرياته الخائبة نحو الملاعب الإفريقية ، إلى وكيل متخصص في التعاقد مع اللاعبين!

وهنا يكمن الاتجاه الجديد للكرة عبر شاشة السينما .. إذ يُـظهر (بوشكاش) كل مهارة ممكنة لاصطياد اللاعبين ، وهو بذلك يؤدي دورا بات مفهوما ومستوعبا من أوساط الكرة المصرية والعربية عموما .. لكن الجديد في الأمر أن هذه الوظيفة تغطي على دور آخر يؤديه رئيس النادي أو مالكه (الدكتور عزت أبو عوف) الغارق في العمل التجاري الممنوع ، وهو لهذا يبدي ميلا إلى العمل الكروي بما ينطوي عليه من جماهيرية ومن وصول سريع إلى الإعلام والناس كي يحصّن اسمه وكي يبعد أية شكوك في عمله الحقيقي!

هذه صورة ليست زائفة ، كما أنها تجلي كثيرا من حقيقة أولئك الذين يتخذون من الكرة ملاذا يقيهم تبعات الاتجار في كل مجال ممنوع أو محرّم ..

وربما تكون هذه هي النقطة الأميز للفيلم ، في مقابل ما يسجل عليه من ترهل في التعامل مع واقع كرة القدم ..

مرة أخرى تسجل الكرة حضورها المنقذ في السينما ، لكنه لم يكن حضورا طاغيا شاملا مقنعا بعد اشتط (بوشكاش) عن الواقعية المفترضة تحت ستار الكوميديا!





إحلاوة ودَهين وساهون!

لعل أبرز ما أنجزه لاعبو النجف (غزلان البادية) في موقعتهم التاريخية مع (عيال الذيب) وهو لقب السد القطري ، أنهم أخرجونا من تلك الأجواء الهوجاء التي صاحبت ثم أعقبت خسارتنا المثيرة للجدل والغبار ، أمام السعودية في خليجي 2007 يوم قيل إن الاتفاقات دارت تحت الطاولة ويوم كثرت الاتهامات وامتدت الأصابع الخفية لترسم صورة لا تليق لا بالكرة العراقية ولا حتى بالإنسان العراقي الذي قدمه فريق النجف أروع تقديم ، فأزال تلك الغشاوة عن الكثير من العيون العربية التي تصورت في الإمارات أن أشياء كثيرة في العراق قابلة للتفريط أو المساومة ، فجاء ثبات النجف في الموقعة (النادرة) ليؤكد أن الأغلب الأعم من أبناء العراق هم عراقيون خُلَّص لبلدهم وأن وفاءهم للتربة التي احتضنتهم هو الذي مكنهم من تحقيق ما اعتبرته الأوساط الرياضية والشعبية في قطر والخليج معجزة في الرياضة لا يمكن أن تمرَّ إلى أرض الواقع ، وإن مرّت بالفعل فإن ذلك يقتضي زمناً طويلاً قبل أن تتكرر !

وإذا كنت في معرض الإنتساب لفريق عراقي وكَيل ما يليق به من أوصاف رائعة وإنطباعات مثالية ، فإن ذلك قد يبدو إنتساباً فيه الانحياز ، ولكن ماذا عن العشرات من الإعلاميين الذين شاهدوا المباراة وإكتشفوا أن الكرة العراقية ليست فقط ذلك المربع الذهبي التقليدي (الزوراء ، القوة الجوية ، الشرطة ، الطلبة) إنما هي أبعد وأوسع من ذلك بكثير ، حتى لو كان فريق النجف لا يضم نجماً دولياً معروفاً في صفوفه بخلاف ما كان عليه السد الذي يضم النخبة من لاعبي المنتخب القطري ويدفع ملايين الدولارات لمجموعة من المحترفين ، ومثلها لمدربه الأورغوياني فوساتي ، وهؤلاء جميعاً ثبت أن تأثيرهم يساوي صفراً أمام تلك الحماسة التي أبداها فريق النجف بلاعبيه وكادريه التدريبي والإداري في أول ظهور له على الساحة الخارجية ، فيما كان السد يعيش في غمرة إحتفالاته بلقب الدوري المحلي قبل نهاية المسابقة بشهر ونصف من عمرها الإفتراضي !

زميلي المعلق الإماراتي الشهير علي سعيد الكعبي كان يطرح السؤال تلو السؤال خلال تعليقه على المباراة عمّا يشاهده ، ثم إرتفعت نبرة أسئلته بعد الفوز اللامع .. أنظروا إلى كل الفروقات الفنية والمادية والأمنية و(اللوجستية) بين السد والنجف ، أنظروا إلى قائمة السد المدججة بالمشاهير ثم أنظروا إلى النجف الذي لا يضم إلا لاعبَين حديثي العهد بالمنتخب الأولمبي أو الوطني العراقي ؟ أنظروا من يمتلك الزمام ويصيغ أجواء المباراة كما يشاء .. هل هو الفريق المضيف الذي توافر له كل شئ أم الفريق الضيف الذي فرغت حقائبه إلا بحب العراق والإنتماء إليه والإنتخاء له .. أنظروا ماذا لدينا على دكتيّ الإحتياط .. فوساتي بكل هيلمانه







ونجومه وسطوته ، ومدرب مغمور عربياً هو عبد الغني شهد الذي أخرج فريق السد من كل أطواره وجرّه إلى الخطأ الفني والقانوني لتحدث الإنقلابات المتتالية التي جعلت النجف يحقق أول فوز خارجي رسمي له ، فيما كان السد يتعرّض لأقسى خسارة في تأريخه منذ تأسيسه قبل 38 سنة ، وأنا هنا أتحدث عن كل تأريخ السد محلياً وخارجياً!

وبعد ذلك .. هل يصح أن نتحدث عن المعجزات في كرة القدم ؟ إن كانت معجزات الكرة ناجمة عن الصدفة أو زلة مدافع أو خطأ حارس ، فالإجابة بالإيجاب ، ولكن ماذا عن إنتصار كاسح في معناه وفي مبناه ، قوامه أربعة أهداف كانت ستزيد حتما لو أن عمر المباراة في كرة القدم كان مائة دقيقة ، وربما كنا سنحظى بمتعة مضاعفة هي أشبه بـ (إحلاوة ودَهين وساهون) أهل النجف؟!

البعض ممن هالهم هذا الظهور الأسطوري لفريق النجف ، أصروا على وضع هذا الظهور في خانة (المعجزة) وقد كان جوابي لهم هو السؤال التالي : إذا كانت الحروب والمفخخات وموجات التقتيل أضعف من أن تنال من صورة العراقي أمام نفسه وأمام غيره ، فلِمَ لا يكون ابن العراق هو معجزة هذا الزمان ؟!





امـرأة .. بألـف رجـل!!

لا أمتع ، ولا أروع ، ولا أسخن من البريمير ليغ حتى في مواسم ذبوله وانصراف فرقه عن درب الأضواء والنجومية ، أو هكذا كنا نتصور خطأً بالطبع!

ففي عز تجلي ظاهرة الميرينغي – البلوغرانا عالميا وبشكل غير مسبوق منتصف العقد الماضي ، كنا على قناعتنا الراسخة نقول إن الدوري الإنكليزي هو الأبقى ، وهو الأكثر قدرة على الإبهار ، لأنه ببساطة دوري وإن كان يضم كبار الأندية ، فإنه لا يضم بالمقابل صغارها .. ففي السباق الأسبوعي ، وفي لحظات المفاجأة ، تتضاءل المسافات ، وتصبح التوقعات البعيدة المستبعدة واقعا نعيشه في دقائق المباريات!

ولهذا احتفظ الدوري الإنكليزي بكل توهجه ، حتى حين كان منتخب الأسود الثلاثة بكل عنفوانه التاريخي يتعرّض للهزات والنكسات أوربيا وعالميا .. توهج بقي ثم ارتفع سقفه حين تخلّت الأندية الإنكليزية تماما عن تزمتها ، وفتحت أبوابها مشرعة أمام نجوم اللعب والتدريب من جنسيات عالمية شتى كي تنضم إليها وتنطق بلسان الإبداع!

أما السر الكبير الذي يكمن وراء تألق المباريات المحلية الإنكليزية ، فيعود بالدرجة الأساس إلى تلك المنظومة المتماسكة التي تدير المسابقة وأعني بها (رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز) والتي تمسك بالزمام ، فلا تغيّر ، ولا تحذف ، ولا تؤجل ، ولا تقدم أو تؤخر إلا ما ندر ولأسباب قاهرة .. ذلك لأن نِصاب هذه الرابطة يتألف من قيادات تنظيمية متمرسة لم تتسلل إلى اللعبة من منطلقات اجتماعية أو عشائرية أو حزبية .. انتماؤها لمهنتها ، وولاؤها للمسابقة التي يجب أن تستمر وتنمو على هذا النسق العجيب الذي لا نرى له نظيرا في كل بقاع الدنيا!

ما يلفت الانتباه حقا ، أن هذه الرابطة ترأسها اليوم امرأة ، وهي سوزانا دينيج ذات الاثنتين والخمسين سنة ، والتي عُينت مديرة تنفيذية للبريمير ليغ في شهر تشرين الثاني - 2018 ، والأكثر لفتا للانتباه أنها إعلامية تولت هذا الموقع وقد تركت رئاسة إحدى القنوات المتخصصة في عالم الحيوان!

انطلق دوري الدرجة الأولى الإنكليزي لكرة القدم عام 1888 تحت هذا المسمى ، وفي عام 1992 حمل تسمية (البريمير ليغ) من دون أن يتم السطو على تاريخ المسابقة أو على الأندية التي أحرزت ألقابها ، برغم المتغيرات التنظيمية العديدة التي أجريت عليها!

في النسخة الحالية من البريمير ليغ (2019-2020) ، ظهور مميز للأجانب .. ظهور له تأثيره العملي والفعلي ، والدليل وجود 368 لاعبا من 63 جنسية مختلفة ، وهذه أكبر خلطة يشهدها أي دوري على

امتداد المعمورة ، لكنها خلطة متجانسة تؤتي أكلها في أغلب الأحيان!
ووفقا للإحصاءات التي نشرتها مجلة (ماتش) الإنكليزية الأسبوع قبل الماضي ، فإن اللاعبين الفرنسيين لهم القدح المُعلّى على هذا الصعيد ، إذ يبلغ تعدادهم في الأندية الإنكليزية هذا الموسم 33 لاعبا ، ويليهم في الترتيب العددي اللاعبون الإسبان ويبلغ عددهم 28 لاعبا ، ثم يأتي دور اللاعبين القادمين من بلاد السامبا البرازيل وعددهم 23 لاعبا ، وفقا للمجلة الإنكليزية نفسها!
ولكن من هو (النادي الأجنبي) في إنكلترا ، أعني النادي الأكثر ضمّا للاعبين القادمين من خارج الجزر البريطانية؟!
الإحصائية نفسها تشير إلى نادي تشيلسي اللندني الذي تضم قائمته لهذا الموسم 26 لاعبا أجنبيا .. تخيلوا!! وقد ترك المركز الثاني لنادي واتفورد الذي يقّل عنه بلاعب واحد .. ولكن ماذا عن النادي الأقل استقطابا للاعبين الأجانب في انكلترا؟ تقول المجلة إنهما ناديان : شيفيلد يونايتد وبيرنلي ، ولا يضم كل منهما سوى 11 لاعبا .. فقط!!







لله دَرُّ الحسد!

طلبت مجلة (سوكر لايف) التي تصدر في مدينة جوهانسبيرغ بجنوب أفريقيا من عدد من المدربين العالميين تقييما فنيا لزميلهم جوزيه مورينيو..

كان المقصود بالتقييم الجوانب الفنية التي تثبت اقتراب أو ابتعاد المدرب البرتغالي المثير للجدل عن فهم الكرة فهما حقيقيا واقعيا .. فماذا كانت الحصيلة؟!

قال السير أليكس فيرغسون (مورينيو مدرب فذ)..

وأجاب أنشيلوتي بأنه (واحد من أكثر الناس فهما في متطلبات الكرة) ..

وعلّق دل بوسكي (لديه الشخصية التدريبية المثالية رغم عصبيته بعض الأحيان)..

وقال فابيو كابيللو : (مورينيو رجل يفهم تماما في الكرة ، فهو ينجح برغم أنه قادم من المجهول كلاعب)!

واعتبر غوارديولا أن (مورينيو الغريم الرائع .. لا أطيق فوزه على أي فريق أقوم بتدريبه .. لكني أعترف له بالدراية والمكانة والقدرة على القيادة)!

في مقابل هذه الآراء ، يبدو كثير من بني البشر مجبولا على الحسد حين يتعلق الأمر بالحديث عن شخصية أخرى يجمعه معها ميدان واحد ، فالفرنسي فيليب تروسيه ترك المحور الأساس للاستبيان وراح يفرغ ما في جوفه من ضغينة تجاه مورينيو وقال عنه .. (إنه مدرب من النوع العادي ، لا أجد في سيرة مورينيو ما يستحق الإشادة العالية ، إنه مدرب ضعيف يحب استرضاء اللاعبين ولا يملك القدرة على القيادة أو المحاسبة أو المعاقبة)!!

كنت أطالع تفاصيل هذا الاستبيان العالمي ، فكانت كلمات تروسيه أشد ما استوقفني فيه ، فاستذكرت عشرات من الحكايات التي نعرفها عن الشعور السلبي الذي يحمله أبناء المهنة أو (الكار) الواحد لبعضهم البعض .. في الكرة ، وفي الطب ، وفي الصحافة ، وفي العمل الإداري الرياضي وعشرات الميادين الحياتية!

لست هنا في معرض الدفاع عن مدرب عالمي له حسناته ومثالبه ، ولكني ألفت الانتباه إلى أن تروسيه ، نسي أساسيات لغة التخاطب بين زملاء المهنة الواحدة وهذه مشكلة عامة وعالمية .. أما من ناحية ما خلفه الاثنان من إنجازات في الكرة ، فان تعداد ذلك يجب أن يجبر تروسيه على الصمت حين يمرّ على ذكر مورينيو .. تروسيه امتهن التدريب قبل مورينيو بسبع عشرة سنة ، ومع هذا فان الإنجازين الوحيدين اللذين حققهما كانا الفوز بكأس آسيا عام 2000 والصعود إلى نهائي كاس القارات عام 2001 وهنا نحن نتحدث عن رحلته مع منتخب اليابان .. فيما فشل تروسيه في مناطق أخرى كالمغرب وساحل العاج وبوركينو فاسو وقطر



وغيرها!



أما مورينيو فقد عمل لخمسة عشر موسما تدريبيا أدار فيها سبعة أندية وكان حصاده التالي : ستة ألقاب مع بورتو .. ثمانية ألقاب مع تشيلسي .. خمسة ألقاب مع الانتر .. ثلاثة ألقاب مع الريال .. لقب واحد حتى الآن مع المانيو ..

ولا أظن أن كل مدرب يمكن أن ينال ما ناله مورينيو في خمسة عشر موسما .. وقد أدار هذه الأندية في (783) مباراة حقق الفوز في (515) منها أي ما نسبته (65,8) بالمائة ..

أما أروع ما يتخلل سجل مورينيو ، فانه خلال المدة من (23 شباط 2002) وحتى (2 نيسان 2011) لم يعرف شكل الخسارة على أرض ناديه في (150) مباراة متتالية ، وقد كسر نادي سبورتنغ خيخون هذا الرقم حين فاز على النادي الملكي في سنتياغو برنابيو ، ويومها أسرع مورينيو إلى تهنئة أفراد هذا الفريق لأنهم كسروا رقمه الطويل!

لست في وارد الدفاع عن مورينيو تحديدا .. لكني أتحدث عن مبدأ عام .. عن أخلاقيات الرأي والتقييم بين أبناء المهنة الواحدة .. أخلاقيات ينبغي أن تسمو فوق الحسد والضغينة والتربص!!

* * *

آخر كلام ، قول الشاعر:

لله درُّ الحسد ما أعدله

بدأ بصاحبه فقتله!

كالنار تأكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله!





(مَزيقة) .. وطبل!!

دخل الملا عبد الخالق مسعود عند انتصاف نهار الأحد الماضي مبنى اتحاد الكرة العراقي مُحاطا بالتهليل وبمظاهر أشعلتها الموسيقى والطبل ، فيما جرى نحر الذبائح عند عتبة المدخل ابتهاجا وسرورا!
كان المشهد برمته جديدا على ناظريّ ، فلم يكن بين المألوف لدي أن يجري زجّ المظاهر الاحتفالية في (قلب) الأزمة الرياضية الطاحنة التي نعيشها ، لكني لم أكن في حاجة إلى وقت طويل قبل أن أدرك أن هذه مظاهر كانت (واجبة) في نظر أسرة الاتحاد للتعبير عن التهنئة بوصول الرئيس إلى مقعد المكتب التنفيذي لاتحاد الكرة الآسيوي!
قلت في دخيلة نفسي : الناس تريد أن تفرح . ما الذي يمنع لا سيما وأن العراق غادر هذا المقعد منذ سنوات عديدة ، لكن الأسئلة صارت تحاصرني بعد ذلك ، وخصوصا حين دشّن عضو الاتحاد الآسيوي مؤتمره الصحفي وكنت أول السائلين أو المحاورين فيه!
ففي انتخابات الاتحاد الآسيوي ، وأية انتخابات نظيرة لا بدّ من عرض وطلب .. لا بدّ من خدمة إزاء أخرى .. لا بدّ من كواليس .. ولا بدّ من تطبيق مبدأ المبادلة صوتا بمقعد .. فالملا عبد الخالق أمسك بصوت العراق واستثمره في ما رآه صحيحا ويخدم وصوله إلى عضوية الاتحاد ، لأنه لعب مع الموجة الرابحة والسائدة بل والغامرة وأعني بها موجة البحريني سلمان بن إبراهيم ، فماذا يمكن أن يعود إلى العراق نظير هذا الصوت الذي لم يذهب لا في بداية التحضير للانتخابات ولا قبيل إجرائها بأيام إلى المرشح القطري أو الإماراتي؟!
كان مسعود يجيب عن سؤالي هذا وكل الأسئلة المماثلة بمنطق أن الخير آت ، وأن العراق سيحصل على المكافأة ، وأن الكرة في العراق ستحقق الفائدة سواء في العمل الجدّي على رفع الحظر عن العراق كله أو في منح العراق مقعدين لا مقعدا وملحقا في دوري أبطال اسيا ..
ما لم يتطرق إليه العضو العراقي في الاتحاد الآسيوي برغم إلحاحنا عليه ، تلك الفوائد الحقيقية والعملية والميدانية التي يجب للعراق أن يفتش عنها وهو يصل إلى المقعد الآسيوي .. أعني بالذات وجود الكثير من الكفاءات والخبرات العراقية في اللجان العاملة داخل الاتحاد الآسيوي والتي تمثّل (القوة) الحقيقية لكل دولة متنفذة .. لأنها قوة كامنة لها فعلها في السيطرة والتأثير!
هذه نقطة لم يتحدث عنها الملا عبد الخالق ، وأخشى أن تكون موضع إهمال أو تضييع أو تمييع .. لا بل أنني أخشى أن يدفع العراق إلى لجان الاتحاد الآسيوي بممثلين لا يحملون إلا شهادة المجاملة أو توفير فرصة عمل لهم في ظل وضعنا الاقتصادي الصعب!





معرفتي العميقة ببواطن الأمور والنفوذ داخل الاتحاد الآسيوي تدفعني إلى إثارة هذه النقطة بالذات وفي موعد مبكر ، قبل أن نحوّل هذه العصب المتشعب في جسد الاتحاد الآسيوي إلى وسيلة لتقديم خدمة إلى شخوص بعينها من دون النظر في كفاءتها وفي كفايتها لأن تدخل أجواء اللجان الآسيوية لكي تحقق للعراق مكاسب غير مقعد المكتب التنفيذي!

لا يخفى أبدا أن الرخاء المالي الذي يعيشه الاتحاد الآسيوي لكرة القدم ، والعائد إلى حسّه التجاري المميز ، دفعه إلى توسيع منافذ العمل لديه .. هذا التوسع صار متاحا للمئات في القارة الآسيوية ، وربما يكون العراق هو البلد الأقل انتفاعا منها نظرا لغيابه عن مركز صنع القرار في المكتب التنفيذي ..

ولكن أما وقد أصبح لدينا عضو في المكتب التنفيذي ، فقد صار لزاما أن ينال العراق حصته من التأثير عبر اللجان .. ومن دون هذا التوجه الواقعي ، سيكون الرقص على بوابة الاتحاد لدى استقبال الرئيس ، مجرد فرح بالتصرف بحق العراق من دون السعي لتلقي الثمن عملا ونفوذا!



(إيـدو) .. بالدهن الحر!!

لا يمكن أن تطالب فريقا كرويا بأن يكون إيجابيا أو أن يكون في علياء شأنه ، بينما كل شيء حوله يوحي بالفوضى!

أحيانا أشعر بالخجل الشديد لأن انتقد فريقا عراقيا خاسرا ، فأنا أدرك أن (الخسارة) تحيط به وبنا من الجوانب الأربعة .. وتحت أقدامنا وفوق رؤوسنا ، لا سيما بعد أن استبيحت كرة القدم عندنا .. حتى صارت قصص الأمس جزءا هو الأعز من موروثنا التي نتداوله كلما أصابتنا الخيبة ، كما هو حاصل في عصرنا الكروي الحالي الذي لا اتصور أن يعقبه عصر أكثر تردّيا ، فصارت فرق الدول المحيطة بنا عصيّة علينا ، بينما كان الهدف الذي يجب الذهاب إليه في الأمس هو المونديال بعد أن اجتزنا العتبات الإقليمية في منتهى السهولة!

حين تولّى الطاقم التدريبي البرازيلي قيادة منتخب العراق قبل مباراتي الحسم في تصفيات كاس العالم أمام سوريا عام 1985 ، كنت حريصا على الاقتراب من ذلك الطاقم ومعرفة كل شيء عنه .. وعندما حصلت في اليوم الأول على كشف بالطاقم (جورج فييرا – إيدو – لانسيتا – انتونيو) ومعهم الطبيب البرازيلي والمترجم سلام العبيدي ، كانت الالتقاطة الأولى التي لفتت انتباهي الاسم الثاني وهو (إيـدو) وعدت إلى خزين الذاكرة لأدرك أن هذا المدرب هو شقيق النجم البرازيلي الشهير زيكو .. وقد عثرت على تقرير لمجلة (الصقر) القطرية في شهر حزيران من عام 1984، فيه المفتاح لأول سؤال سأطرحه عليه .. ففي ذلك الشهر عيّن اتحاد الكرة البرازيلي إيدو مدربا للمنتخب الأول برغم أنه يقود فريق فاسكو دي غاما إلى أبهى الانتصارات .. في تلك المرحلة الحرجة لم يجد الاتحاد غير إيدو مدربا بصفة عاجلة ليقود منتخب السليساو في ثلاث مباريات ودية أمام انكلترا والأرجنتين والأورغواي ، على أن يقرر إيدو بعد ذلك استمراره أو عودته إلى فريق ناديه!

حين عرضت هذه المعلومة على إيدو ، ثم سألته عن سر التخلي عن مجد كهذا وتولي تدريب منتخب العراق برفقة جورج فييرا ، قال : هذه تجربة جدّية واستثنائية وممتعة .. كل شيء واضح عندكم هنا .. العقد .. التعامل .. برنامج العمل .. السقف المحدد للنجاح أو الإنجاز!

توطدت علاقتي كثيرا بإيدو والطاقم التدريبي البرازيلي كله ، بعدما اضطررت في يومها إلى الحصول على إجازة عاجلة من كلية الآداب حيث كنت أواصل دراستي ، للسفر فورا مع المنتخب العراقي صحفيا مرافقا له في معسكره التحضيري المهم في الأردن قبل مواجهتي سوريا في المرحلة الحاسمة من تصفيات كأس العالم .. واتذكر هنا أن نجمنا الكروي الكبير غانم عريبي اتصل بي حين سمع بالتعاقد مع المدربين البرازيليين



مستفسرا عمّا أعرفه عنهم .. وحين عدّدت له الأسماء ، توقف عند اسم إيدو وقال مازحا : ما دام هيج ، معناها منتخبنا راح اتكون (إيـدو) بالدهن!

اتذكر هذا التعليق الضاحك البليغ الذي أطلقه غانم عريبي ، مثلما اتذكر أن شؤون المنتخب وهو يتجه صوب كاس العالم ، كانت تسير في منتهى الانتظام .. لم تكن حروب السماسرة قائمة أو متاحة للعبث في عقد أو عمل .. كان القرار واضحا صارما داخل اتحاد الكرة ، فالرأس لا يعمل ويقرر وحده ، إنما هنالك عقول كروية مدهشة ومعها كتيبة شبابية من الإداريين .. كتيبة كريمة النفس تأبى – ولا تجرؤ – أن تعبث مع السماسرة تحت الطاولة .. لا تدنو نفسها ولو إلى مجرد دينار أزرق عراقي واحد!

في ذلك الزمان .. كان منتخبنا (إيـدو بالدهن) .. والدهن الحر حتما .. أما اليوم فأيدينا المرتجفة على قلوبنا خشية ضياع الطريق إلى مونديال قطر ، ونحن لم نبدأ المشوار بعد!



حتى أنت يا .. بروتس؟!

ترتبط هذه العبارة بأديب انكلترا الكبير وليام شكسبير ، إذا ترد على لسان يوليوس قيصر وهو يتلقّى طعنة الغدر في ذهول ، وقد سدّدها نحو صدره أكبر الثقاة لديه ماركوس بروتس!

ولكنها في الذاكرة الكروية العراقية تقترن اقترانا تاريخيا مذهلا بالحارس العظيم ستار خلف بعد السقطة التراجيدية له أمام مصر في نهائي كأس فلسطين قبل سبع وأربعين سنة .. ففي تلك الموقعة اهتزّ مستوى حارسنا الشهير كما لم يهتزّ من قبل أو بعد ومنح المصريين فوزا ثلاثيا كان يحتل نفس المثابة التي مثلتها طعنة بروتس في قلب القيصر الروماني ، فكتب الناقد الرياضي الرائع ضياء المنشئ مقالا فريدا على صفحة كاملة في صحيفة (الرياضي) عنونه : أصابع الاتهام تشير إلى ستار خلف ولسان حاله يقول :حتى أنت يا بروتس!

حملت هذه الكلمات كل صنوف الفصاحة والبلاغة ، لهذا بقيت ماثلة في أذهان العراقيين سنوات طويلة ، وهذا هو بالفعل ما يتركه النقد الرياضي الذي يتماهى مع الأدب .. نقد ربما يحمل كثيرا من القسوة ، لكنه لا يحمل أي لون من التسقيط!

كنت استعيد كل ذلك وغيره من بطون الذاكرة ، وأنا أرى هذه الهجمة الشرسة التي تركزت على حارسنا الدولي محمد حميد الذي كرّر أمام الزوراء خطأ فادحا خلال استحقاقات محلية وخارجية ، وكان يستحق النقد واللوم والعتب ، ولكنه – وهذه قناعتي – لا يستحق أبدا أن يُقتل معنويا ، أو أن تتعرّض شخصيته أو أحلامه أو وظيفته كحارس مرمى للاغتيال تحت ذرائع شتى ..

لست أبدا في صدد عقد مقارنة بين الحارسين الشرطاويين خلف وحميد لا من قريب ولا من بعيد ، فالفارق شاسع مديد بين الاثنين لصالح نجمنا الراحل ، لكنني اتحدث عن الحالة والأسلوب والمعالجة!

مسؤوليتنا في الإعلام أن نضع الخطأ والمخطئ تحت طائلة الحساب النقدي الموزون ، وليست مسوؤليتنا أن نجرّد السيف من غمده لنقتل اللاعب مهما كان خطأه!

في مقال الدكتور ضياء المنشئ إشارة إلى أنه التقى الكابتن محمد الجندي مدرب المنتخب المصري بعد تلك الخسارة المُفجعة للعراقيين ، فقال له الجندي : (حارس المرمى ستار خلف يهدي الفريق المصري كأس البطولة على طبق من ذهب).. الجندي قال ذلك وهو يضحك ، طبقا لرواية المنشئ الذي راح يعدّد مثالب حارسنا وكيف تكفّلت أخطاؤه بتمهيد الطريق أمام المصريين للفوز الذي لم يكن في وارد حسابات





البعض من لاعبيهم ونقادهم ، حتى أن النجم المصري الشهير عبد العزيز عبد الشافي (زيزو) حرص على احتضان كأس البطولة لدى العودة من بغداد إلى القاهرة ورفض أن يشاركه أحد من أعضاء الوفد المصري مهمة حمل الكأس ، وهذا ما ذكرته في ذلك الحين مجلة مصرية وأظنها (المصور)!

فعل المنشئ ما يفرضه الواجب من نقد يُعدّد الأسباب ويفصّلها ويضع اللوم على من يستحقه ، وقد ذكر عبارات اتهامية كثيرة بحق الحارس ستار خلف ، لكنه لم ينس أبدا إنسانية هذا النجم الدولي الشهير ، ولم يضع بحقه عبارات التهكم متدنية المستوى ، والتي قرأتها بعد الخطأ الفادح المكرور الذي ارتكبه محمد حميد يوم السبت الماضي!

لم يشتم المنشئ ستار خلف ، وحاشى أن يفعل وهو الصحفي المهذب ، ولم يطالبه بأن ينهي مسيرته في الملاعب ، ولم يرسم له صورة ساخرة على أنه جسر تمرّ من تحته الكرات .. لهذا بقي مقال المنشئ خالدا في ذاكرة من عاش ذلك الحدث المؤلم .. وبقي الكاتب مثلا أعلى في النقد الذي يتّسم بالقسوة لكنه لا يشرعن الاغتيال!

تبقى كلمات أقولها لحارسنا الدولي محمد حميد .. هذه ليست نهاية العالم .. وفي إمكانه أن يتأمل مرة وثانية وثالثة ما اقترفت يداه من أخطاء كارثية ، من أجل أن يحرص على التصحيح .. نعم لقد كان الثمن فادحا لك ولفريقك ولجمهورك ، ولكن عليك أن تأخذ العبرة بعد أن تتناسى كل سيول السخرية والشتيمة التي تجردت من كل إنسانية!





القيصر .. واللاذع .. والعندليب !

كان ينبوع الإبداع يتفجّر لدى الشاعر الغنائي المصري الراحل محمد حمزة ، ليكتب النقد في الرياضة بأدوات ، وتجليات ، ولمحات لا يمكن أن تخطر في بال أهل المهنة من كبار الكتاب .. وبقدر إعجابي الشديد بالخوالد من أغنيات عبد الحليم حافظ والتي أنتجتها عاطفة محمد حمزة وحسّه الإنساني الجارف وإيمانه العميق بالحب والمحبة ، فإنني لم أخف إعجابي الذي لا تحدّه حدود بالطريقة التي كان يعالج بها قضايا الرياضة في بابه الأسبوعي الثابت في مجلتي (صباح الخير) و(الأهرام الرياضي)!

جاءت الفرصة كي أطري شاعري المفضل في إحدى أماسي الدوحة حين اصطحبت (القيصر) كاظم الساهر خلال مهرجان الأغنية في زيارة مجاملة إلى محمد حمزة ، وقال له بعد إلقاء السلام والذي منه على الطريقة المصرية : أقدم لك خصمك في الرياضة ولكن من الجيل الذي يفترض أنه يزامل ابنك!

وكان الحق مع الساهر ، فمحمد حمزة كان في السبعين عمره ، ولكن نتاجه الشعري والصحفي والنقدي الثري يوحي بأن الزمن توقف في سُلـّم حياته ، فهو مازال بذاكرة متـّقدة ، ويكتب أحاديث النقد اللوذعي بعبارات متسقة تمثل دروسا في لونها وفي بابها .. كما أنه يتحدث بنهم وحيوية ورغبة عن كل شيء .. وذلك يحق له ، ويليق به ، فهو يحيط بموضوعات الفن والغناء والرياضة والسياسة إحاطة السوار بالمعصم!

قلت له : يا أستاذ محمد .. على وقع كلماتك عشنا الحب ، وعرفنا مرارته ، وأغرقتنا الصبابة في قصائدك قبل أن تكون لنا تجاربنا الصادمة اللذيذة في الحياة على أغنياتك آنت وعبد الحليم وعبد الوهاب والموجي والطويل ، وكذلك بليغ حمدي .. خصوصا بليغ لأنك كنت تخصّه بكلماتك وتجد فيه العبقرية التي تسبق زمانها .. هذا الإحساس مكنكما معا من تقديم لآلئ الطرب العربي ، فمن كلماتك غنى العندليب (موعود ، مداح القمر ، زي الهوى ، سواح ، حاول تفتكرني ، أي دمعة حزن لا ، نبتدي منين الحكاية ، جانا الهوى) وغيرها من روائع حليم!

رد محمد حمزة : إيه الجمال ده يا راجل .. انته كده بتضيعني لما تتحدث عن العندليب .. في العام المقبل سأكتب اغنية في عيد تأسيس النادي الأهلي الذي يشجعه عبد الحليم ، وسأمرّ على ذكره في الاغنية لأذكّر الناس بما قدمه للرياضة مثلما قدمه للفن .. وهذا وعد!

كان ذلك في مطلع 2010 .. وكان محمد حمزة يتحدث عن منتخب الفراعنة ، ويمتدح الأهلي ، ويناكف الزمالك ، ويصف أداء ميسي ورونالدو بما لا يستطيعه كاتب رياضي .. كان قلبه ينبض بالحب وبالحياة ..



وبعد حوار طويل في الفن والرياضة وثقته للتاريخ بالصوت والصورة ، خرجنا من تعلولتنا باتفاق على أن يحمل البوم الساهر المقبل واحدة من مفاجآت العصر الغنائية .. أغنية من كلمات حمزة!
كان الشاعر الكبير حريصا على أن يكتب للساهر لأنه يجد فيه شيئا من التياع العندليب وطريقته في الأداء الصادق .. لكن يد القدر كانت أسرع .. كان المنون يتربّص به وهو يرقص كالفراشة ، ليغادرنا بعد ستة أشهر من لقائنا ذاك .. تاركا في القلب صورا شتى من العاطفة السخية الصادقة ، ومعها مئات من الأعمدة النقدية التي تشي بكاتب رياضي كبير اختار أن يكون (إلى جانب بليغ وحليم) ناطقا باسم القلوب .. لا الأقدام!

يوم أمس الأول شاهدت الصديق الكاتب الرياضي – الغنائي الكبير محمد حمزة وهو يتحدث في برنامج أرشيفي رائع أذيع في الذكرى السادسة والثلاثين لرحيل العندليب .. رأيت وفاءه .. يا له من وفاء بعد سنوات طويلة من الرحيل ، وكثير منا لا يقيم لهذه الخصلة وزنا وينساها أو يتناساها لمجرد أن تدير له ظهرك وتمضي في شارع الحياة!







الـرئيـس السـارق .. الـرئيـس المسـروق!!

الذين يتصدرون وظيفة مهمة كرئاسة ناد أو اتحاد أو هرم رياضي بأكمله يُصنَّفون في العادة إلى ثلاثة : صنف يجعل من كرسيه منفذا إلى السرقة دون أن يقدم شيئا من حُر ماله .. وصنف ثان يريد الرياضة واجهة ووجاهة اجتماعية أو حتى سياسية له ، ولهذا يفتح خزائنه ويُنفق ، وبعضهم يبلغ به الكرم حدّ استغفاله من المحيطين به فيستحق عندها لقب الرئيس المسروق .. وصنف ثالث يتعامل بالذمة والضمير والأمانة مع ما هو متاح له ، فيبدأ المهمة وينهيها بثوب أبيض .. وإن كان هذا صنفا نادرا!

وحين شاهدت فيلم (طريقي) الذي يوثق حياة سيلفيو بيرلسكوني مؤسس أمجاد الميلان الإيطالي ، فريقي المفضل في الكالتشيو ، احترت في تصنيفه .. فالرجل قدّم للروسونيري ما لم يقدمه رئيس نادٍ على مرّ العصور كرما وعطاء واهتماما ، خصوصا حين اقترن مجده السياسي كرئيس لوزراء إيطاليا بالحقبة التي اعتلى فيها النادي عرش النجومية أوربيا وعالميا ، لكن بيرلسكوني بقي رجلا تحيط به الفضائح من كل صوب .. فضائح الفساد المالي والأخلاقي والمافيا والتي رافقت وصوله ليكون أيضا إمبراطورا للإعلام في القارة العجوز!



بيرلسكوني الذي اشترى الميلان عام 1986 ، وأغدق عليه العطاء ، كان يُثار حوله الغبار عن المدى غير المحدود لفساده .. حتى أن هذا (الرجل الذي لم يف بوعد واحد في السياسة) كما يقول خصومه ، فتح كل خزائنه في فترة عز الميلان ، وجعل ارتداء القميص الأحمر –الأسود حلما لكل نجم .. كان مولعا بالكرة على نحو غريب ، وكان ولعه أكبر بتدليل لاعبيه ، حتى أنه أوعز بأن يصل الفريق إلى ملعب سانسيرو بثلاث طائرات مروحية ، كانت تنقل اللاعبين إلى قلب الميدان ، فكان مشهدا مدهشا يحوّل الملعب إلى كرنفال قبل المباراة ، ويعطي اللاعب والمدرب شعورا بالأهمية والعظمة!

في هذا الفيلم الذي تمّ حبكه بطريقة محكمة ، يكشف بيرلسكوني عن كواليس علاقته باللاعبين .. كانت له زيارة أسبوعية إلى تدريبات الفريق ، يبدأها من غرفة الملابس حيث كان يحاور اللاعبين ويختصّهم بأسمائهم ويتبسّط معهم ويمزح حتى بمفردات خالية من الأدب .. وكان كرئيس للنادي يبدأ الزيارة وينهيها مطلقا لعنان لصيحته مع اللاعبين : (أتاكووزي) وتعني باللغة الإيطالية (هجوووم!) .. ويعترف هنا بأنه في هذه الزيارة ينسى أجواء المحاكم ، فقد حوصر في حياته بـ (600) قضية خرج من معظمها مبتسما ، لكنه بفضل كرة القدم تحوّل إلى بطل قومي ظل فاعلا في السياسة على مدى عقدين من الزمن!

النقطة المفصلية في فكرتي هنا ، أن بيرلسكوني ، وحين يتعلق الأمر بالإدارة الكروية تحديدا ، يدخل في عِداد تصنيف رابع للأقطاب .. فهو في نظر كثير من الإيطاليين الرئيس السارق ، وهو في نظر قطاع آخر من الناس الرئيس المسروق الذي اعتاش على أمواله دهاة السماسرة واللصوص في كرة القدم .. لكنه لم يكن مغفلا أبدا ، فالرجل كان يلعب مع عصابات المافيا بالبيضة والحجر ، وهو يفهم ما كان يدور ، لأنه – وهذه وجهة نظره – وظّف الكرة إلى جانب امبراطوريته الإعلامية معتمدا على (الصورة) للوصول إلى الناس ، فكان يتّم انتخابه ، وكان ينهض بعد كل كبوة مريرة!

نموذج بيرلسكوني والكرة .. يوحي لي هنا بأسماء ومواقف وخواطر مرّت علينا في عهود رياضية متفرقة .. شخصيا عرفت نماذج من التصنيفات الأربعة ، لكن يبقى دوما في ذهني سؤال : متى يمكن أن (يلعب) رجال الأعمال العراقيون في ميدان الإدارة والزعامة الرياضية بقوانين واضحة تنقلنا من هذا التوريث المقيت الذي لا فكاك منه إلى جعل العمل الرياضي ميدانا للعطاء والتمويل والاستثمار وتحقيق الربحية النظيفة ، أسوة بالعشرات من التجارب العالمية التي تقف أمام تجربة بيرلسكوني (الفريدة) متأرجحة بين القبول الكامل كرويا والرفض الشديد سياسيا؟!!





مؤسس فـن إسعاد الجماهير!

شاءت المقادير أن يكون فلاح حسن ، نجم نجوم الكرة العراقية على مر الأزمنة ، محورا للكثير من العواصف التي هبّت في العقد الثمانيني ، لكنها ولحسن حظي أنتجت تجربة توثيقية انطباعية أعتز بها كثيرا ، وأعني بها ذلك الكتاب الذي ظهر نهاية العقد وفيه يتحدث ساحر الكرة العراقية وفنانها عن رحلته مع (المستديرة) من بواكيرها وانتهاءً باعتزاله اللعب واتجاهه إلى عالم التدريب..

وقبل ذلك عرفت فلاح حسن كما عرفه كل مهتم بالكرة ، مهاجما بارعا لديه خصال كروية لا تتوافر إلا لدى القلائل بين زمن كروي وآخر .. مازلت احتفظ بتلك العبارات البسيطة التي دوّنتها في دفاتر الصبا ، والتي كتبتها عن فلاح حسن وهو يقود الزوراء للفوز على الشرطة بهدفين .. كان ذلك عام 1977 ، وقد مثّل واحد منهما صورة متكاملة لتجلي المهارات لدى لاعب واحد ، إذ تكفل فلاح حسن بالمرور من خط دفاع الشرطة بأكمله يوم كان يضم دوكلص عزيز وعدنان جعفر ومحمد طبرة ثم حاور الحارس رعد حمودي وناوره ثم اجتازه ليحرز الهدف الثاني في مشهد لن يفارق الذاكرة ما حييت..

كانت تلك بداية التعلق بنجومية فلاح حسن ، والتي ارتدت ثوب الصداقة الوثيقة حين تحولت إلى العمل الصحفي الاحترافي وأخفيت دفاتر الصبا بكل ما حملته من تعليقات كروية لم تنشر ..

كان الرجل دمث الخلق برغم ما قد يتراءى للآخرين من اعتداد أو حتى غرور لمن لا يعرف دواخله اللينة .. وقد كانت في شخصيته صرامة عالية في الملعب وخارجه حين يواجه لحظة الاختيار .. وأشهد بأنه كان ينأى بنفسه عن الجري وراء الصحافة كي تضفي على شخصيته تلميعا لا يستحقه خلافا لما كان سواه يفعل .. وربما كان ذلك سببا في (رسمية) العلاقة التي ربطت أبا تيسير بالكثير من الإعلاميين ..

كان يلقي السلام ولكنه كان يدرك أنه إذا كانت له حقوق على الإعلام فلينلها في الملعب عبر إبداعه .. وبالطبع كان البعض من زملائنا يرون في ذلك ترفعا قد يرقى إلى العجرفة!

وقد ظهر فلاح حسن في الكتاب الذي أصدرته عام 1988 ، على سجيته .. يقول ماله وما عليه ، والفضل في ذلك يعود إليه وحده من دون أن انصحه بسرد التفاصيل بخيوطها البيض والسود ..

لكن ذلك الكتاب الذي حقق نجاحا مدوّيا في العراق وحتى خارج العراق ، ليس سوى فكرة (عبقرية) قدحت في ذهن أديب ومثقف وشاعر عراقي كبير ، قبل أن تتطور إلى مستوى الكتاب..

ذات يوم اتصل بي الأستاذ فاروق سلوم وقد كان مديرا عاما لثقافة الأطفال وطلب اللقاء معه .. كان الرجل يتحدث عن تقديم سيرة (نموذج) عراقي مُشرّف للأطفال عبر سلسلة استذكارية في مجلة (المزمار) ،



وحين عرضنا الأمر على فلاح حسن أبدى فرحا عفويا عاليا .. وقد وضع النجم الكروي نفسه تحت تصرف القارئ الصغير ، وبدأتُ الكتابة ، ونشرنا اثنتي عشرة حلقة من مذكراته التي تطورت في ما بعد لتكون نواة لكتاب أنيق مميز ..

ولفلاح حسن خصال في الكرة ربما لم يتمتع بها غيره .. فهو المثقف الذي تستشّف يسارية طاغية في قراءاته في مناقشته لأي عمل أدبي أو فكري .. وأتصور أن كل من عرفه عن كثب ، يشهد له بذلك .. لا بل إن (فلاح) ربما كان موضع تهمة الانتماء للفكر أو الخط الاشتراكي يوم كانت تلك تهمة تودي بصاحبها!



وقد كان الرجل محاورا من الطراز الأول خصوصا حين يتعلق الأمر بالسياسة ومجالات الأدب المختلفة .. تلك الثقافة (المبكرة) العالية هي التي دلت صاحبها على الفن في الكرة ليختط لنفسه مجالا تتوهج فيه الكرة بالمهارة التي تحرك مشاعر الناس !

فخلال الرحلة الطويلة في الملاعب ، أفرد فلاح حسن مكانة هي الأولى للاعب الفنان .. فلا أذكر أن لاعبا اقترنت به صفة (الفن) قبله ، إذ كان مولعا بالمراوغة ويرى فيها استعراضا لمهارات لا يجب أن تخفى عن الناس حتى لو كان هو ذاته مؤمنا بالعمل الجماعي في كرة القدم ..

وقد غنى له (العندليب) سعدون جابر «يا أبو رجل



الذهب .. يا فنان العرب» عشيّة افتتاح الحدث الكروي الاكبر في ذلك الزمان .. دورة الخليج العربي الخامسة في بغداد عام 1979 .. وكان كل من يسمع الأغنية أو يرددها في الملعب يرى صورة فلاح حسن وحده وهي تتجسد أمامه ، برغم أن كلمات الأغنية لا تشير من قريب أو بعيد إلى فلاح حسن !

كان من يستمع إلى الأغنية يستغرق في تأمل المعاني ، ويقلّب الامر من أوجهه المختلفة ، ثم لا يجد إلا فلاح حسن هدفا لهذه الأغنية في خاتمة المطاف!

الجمهور العراقي كان يردد الأغنية على المدرجات ، وكان الصوت الجمعي إنما يطلق الكلمات تغنيا بالمنتخب العراقي وهو يريد الحصول على لقبه الأول في دورات الخليج العربي ، غير أن جانبا كبيرا من الجمهور كان يبلغ لديه اليقين حدا متكاملا بأن سعدون جابر إنما يختص فلاح حسن بهذه الأغنية!



كانت تلك نجومية تلبي حاجة الجمهور العراقي إلى وجود (نموذج) مبهر يتغنّى به ابن العراق ، والخليج ، وكل عربي .. لكنها كانت نجومية من النمط الذي يفتح (النار) ، نار الغيرة ومن ثم السخط على صاحبها .. هذه الأغنية صودرت من سعدون وفلاح وتحولت من الكرة إلى السياسة وصارت كلماتها تتغنى بمعنى بعيد عن موضعها الأصيل!

وهكذا خسر المستمع العراقي أغنية رياضية رائعة في الوقت

الذي سجّلها الحاكم السياسي له ولسطوته ، فاختفت الأغنية الرياضية من رفوف مكتبة الإذاعة ، وقد أعياني أنا شخصيا البحث عنها ، حتى قيل لي : إنك كمن يبحث عن إبرة في كومة قش .. هذا إذا افترضنا وجودا في الأصل لتلك الإبرة في المساحة المديدة التي افتش فيها!

وحدث بعد ذلك ما هو أكثر من هذا .. فطيلة رفقتي لفلاح حسن ، كنت أرصد سنوات العذاب الخفي وهو يواجه بسبب نجوميته (نزق) وطغيان المسؤول الرياضي الذي كان يقود حربا في السر والعلن على كل نجم في ميدانه!

ونال فلاح حسن النصيب الأوفر من العداء .. ثم تسارع إيقاع (الغِل) ليصدر قرار بتصفيته (كرويا) عام 1986 .. فبعد تأهلنا الوحيد إلى نهائيات كاس العالم في المكسيك ، أقيم احتفال لطلبة كلية الهندسة حضره (عدي) والنجوم الأبرز في منتخبنا .. رعد حمودي ، عدنان درجال ، حسين سعيد وغيرهم .. ولم يكن صعبا اكتشاف غياب فلاح حسن أو تأخره في الوصول إلى موقع الاحتفال ..

حضر الجميع إلا فلاح حسن .. لم يكن أحد ليعلم سبب التأخير ، ولكنه في هذا الموقف كان يضع نفسه اسما وتاريخا تحت رحمة الظنون والتخيّلات ، وبينها أنه تعمد التأخير في الوصول لينال ما يناله الممثل الكبير حين يكون آخر الداخلين إلى المسرح .. هكذا كان التصور!

وفي فاصل دراماتيكي لافت ، وصل فلاح في اللحظة التي كان فيها المسؤول الرياضي يلقي كلمته والذي لاحظ أن الأنظار تجاهلته واتجهت بالكامل إلى النجم الكروي القادم!

في تلك اللحظة صدر قرار الحرب على نجومية فلاح بلا هوادة .. الحرب بدأت باستدعائه إلى صفوف المنتخب وهو يستعد للمشاركة في نهائيات كاس العالم 1986 ، ثم توجت باستبعاده من توليفة المنتخب العراقي الذاهب إلى نهائيات كاس العالم في المكسيك .. تمّ الاستبعاد مبكرا لكنه لم يتم إبلاغ فلاح حسن بالأمر إلا في يوم السفر ، بقصد زرع كل مفردات الإحباط والانكسار والإذلال في نفسه ..

كانت تلك تجربة عصيبة ، لكنها مرّت كما مرّ غيرها .. وبقي فلاح حسن رمزا شعبيا فذا .. حتى أنه وحين اتجه إلى عالم التدريب ، لم يسلم من (التشفّي) ومحاولة تكسير المجاذيف بوسائل شتى!

لكن المدرب صمد كما صمد اللاعب .. ففي البعدين اللذين يربطان هذه الشخصية الكروية تفوق شعور الحب ، إذ لم يكن للبغض وجود في نفسه .. فالبغض قاتل لصاحبه ، لأنه شعور مضاد لحركة المشاعر ..





اصطياد اللحظة .. الكروية !!

الصورة في الرياضة تجسيد سريع أو خاطف لحدث قد يُعمّر طويلا على الورق أو حتى على رفوف الذاكرة ، تستعيده كلّما لزم الأمر ، أو كلّما تكررت الأحداث بفصول مماثلة ، كأن التاريخ يزورنا فيها من جديد!

وقد سنحت لي الفرصة المثالية كي أسهم في الإعداد لأول معرض من نوعه يجسّد الذاكرة الكروية العراقية ، وتحديدا تلك المنعطفات الحاسمة التي تكللت بنجاحات طال عمرها أو قصر ، لكنها تبقى داخل (الإطار) يتمنى أي منا أن يكون جزءا من ملامحها ، وهي إنجازات تباعدت بينها السنين ، لكنها بالمجمل تمثل أهم ما يركن في الذاكرة!

المعرض الذي نظمه مركز أوج بغداد الثقافي بالتعاون مع الجمعية العراقية للتصوير الرياضي ، كانت له دلالات فارقة لها ما لها من معان ، فالمركز الذي ينمو عملا وإبداعا وشهرة كان يختص بالأمسيات التي تتعلق بالأصعدة الثقافية والفنية والأدبية والاجتماعية العامة ، لكن رغبة القائمين عليه ومنهم السيدة مينا الحلو مديرة المركز وهي ابنة أستاذنا الصحفي الكبير الراحل أمير الحلو ، كانت تتجه نحو فتح الباب أمام الرياضة ، وتحديدا كرة القدم للإطلالة على المشهد العام بحضور وجوه مجتمعية مميزة إلى جانب جمع كبير من نجوم الرياضة والإعلام الرياضي..

ولهذا اكتسب المعرض بُعدا آخر غير ذلك البُعد الذي كان سيتّسم به لو أن جهة رياضية قامت بتبني الفكرة والترويج لها وبالتالي تنظيم المعرض ، ومن هنا كانت ردود الأفعال خلال الأمسية إيجابية إلى أبعد مدى ممكن ، فقد حانت اللحظة التي ينبغي أن يتم فيها إنصاف المصور الرياضي ، وهو الذي يمسك باللحظة وينقلها إلى ملامح تشكل صورة ، هي أغنى ما يمكن أن يحمله مطبوع رياضي ، في ظل توجه عالمي جارف نحو إبراز الصورة وإفساح أكبر حيّز ممكن لها لتكون ناطقة بالحدث على نحو قد لا تأتي به المقالات الكلامية التي يشقى الصحفيون في تدبيجها!

ونحن في هذا الصدد نرى الميل المتزايد في أوساط الصحافة العالمية ، الرياضية منها بالذات ، إلى تبني الصورة وإيلائها المساحة التي تستحق ولو على حساب الكلمة والإسهام في رصف الحروف ، وهو تطور مهم ليس وليد اليوم وإنما ظهر واتسع خلال العقدين الأخيرين من العمر الزمن ، وقد تجلى بأبهى مظاهره ببروز الصحف والمجلات وسائر المطبوعات التي تضع الصورة مضمونا رئيسيا يغني عن كثير من كلام الوصف والنقد والتحليل .. وأنا هنا اتحدث عن صحافة الرياضة ومنها ما يتعلق بكرة القدم تحديدا ، حيث تشق (الصورة طريقها) لتكون المعبّر والصوت والوثيقة!



خلال التجوال في المعرض ، كان في نفسي سؤال أردت طرحه على كل هذه الوجوه الرياضية والإعلامية والثقافية التي دارت عيونها على الصور المُعلّقة على الجدار .. السؤال يقول : ما هي الصورة التي تمنيت افتراضا أن تكون جزءا منها؟!

والمعنى من السؤال بعبارة أخرى هو البحث عن حدث كنت تتمنى أن تكون حاضرا فيه وجزءا من صنّاعه ، فاختلفت الإجابات كثيرا ، وكانت لكل لاعب أو مسؤول كروي أو رياضي أو إعلامي أسبابه في اختيار الصورة - الحدث ، لكن كان هنالك ميل نحو فوزنا بكاس آسيا عام 2007 ، وهو فوز كان الأول في بابه وصفته وقيمته التاريخية ، كما أنه حمل إلى العراقيين ارتدادات وأصداء كثيرة وكبيرة في الجانب السياسي والاجتماعي والأمني يوم كان التشظي يضرب بأطنابه النسيج المجتمعي العراقي في حقبة دامية كانت غاية في الحساسية! تعددت روايات زوار المعرض ، وتوقف كل منهم أمام صورة تعنيه أو تثير في أعماق نفسه فرحا أو شجنا .. لكني كنت من بعيد أرقب سعادة بادية ترتسم على الوجوه جميعا وهي ترى معرضا بهذا المستوى من الجدية والاحترافية والتنظيم ، وهو مستوى يرتقي إلى تقديرنا وتثميننا لعمل المصور الرياضي العراقي وإبداعه!

فالمصور يمتهن الحرفة التي تتطلب قدرا كبيرا من الانتباه والتحفز وربما الحذر أيضا ، خشية أن تفوته شاردة في الملعب .. شاردة ربما لا يزيد عمرها عن ثانية ، فلا أقّل من وضع هذه المهنة في موضع التقدير الصحيح .. ولو بمعرض!







هذا جناه باساريللا!

في لحظات الغضب والدموع .. وتحت سماء أمطرت حزنا .. زاغ دانييل باساريللا عن أنظار الجميع في مقصورة كبار الحضور أو الضيوف في ملعب (مونومينتال) وسط العاصمة بوينس آيرس ، ليغادر المكان في مشهد للهروب لم يعرفه نجم الكرة الأرجنتينية الأسبق والرئيس الحالي لنادي ريفر بليت!

كان ينزل درجات السلم الخلفي بسرعة وهو لا يتمالك نفسه من شدة الرعب والجزع لما آلت إليه الأوضاع في النادي الذي هبط إلى دوري الدرجة الثانية للمرة الأولى في تاريخه الذي يمتد على مدى 110 سنوات ، وهو ناد سبق انضمام الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم إلى الفيفا بإحدى عشرة سنة!

هكذا يقايض النادي الكبير الذي أحرز لقب الدوري المحلي 33 مرة ، تاريخه المجيد بهبوط مريع إلى دوري المظاليم .. لم تشفع له أرقامه القياسية على الصعيدين الأرجنتيني والقاري وحتى العالمي ..

ولم تكن أنهار الدموع التي سكبها عشاقه بل سائر عشاق الكرة الأرجنتينية بعد المباراة ، فوق المدرجات ، وفي الطرق .. وفي الساحات العامة ، سببا يكفي لتعطيل قرار الهبوط .. ولم يكن وجود باساريللا نجم الأرجنتين وقائدها في نهائيات مونديال 1978 على رأس إدارة النادي مبررا لتعطيل القوانين أو القفز فوق الضوابط!

وهكذا ابتلع ريفربليت أحزانه ، وقبض باساريلا على جمر الحقيقة ، وغادر الملعب .. وغير بعيد عن هذا المكان ، كان يلقي بنظره إلى مقر النادي وقد أصبح ركاما إذ أضرم فيه مشجعو النادي شرارة غضبهم ، لهذا العجز الذي بلغته إدارة النادي الذي كان ذات يوم بطل أندية العالم ، وإذا به يغادر دوري الأضواء ، بعد أن هبط ترتيبه إلى المركز 253 عالميا!

استسلمت الإدارة وأعلنت حالة العجز المعلن ، وهي التي تملك المال والإمكانيات والنفوذ ، فهي تقود نادي رجال الأعمال في الأرجنتين ، ولكن لا المال ، ولا النفوذ يكفي لوقف مسلسل التداعي في حلقته الختامية!

كنت أعيش اللحظات العصيبة مع النادي الكبير قبل مواجهته الأخيرة أمام بيلغرانا .. كنت أتمنى ألا تصيبه رصاصة الرحمة ليتنازل عن مجده!

وكنت في الوقت نفسه أتساءل عما إذا كانت العاطفة في البلاد البعيدة تحصد ما يملأ القلب في لحظة الهبوط إذا حدثت .. وبين الوجهين كنت أتقلب بين القلب والعقل مثل ملايين الأرجنتينيين الذين كانوا يبحثون عن معجزة تنقذ ريفر بليت من مصير النزول!

لكني ، بالقطع ، كنت مخطئا تماما .. فحتى لو قلب المشجعون العاصمة بوينس آيرس رأسا على عقب ، وحتى لو أحرقوا كل معالم البطولة احتجاجا أو غضبا أو رفضا ، فإن القانون هو القانون ، فكان لابد أن يهبط الفريق ،







وكان لابد من التوجه أولا وأخيرا نحو الإدارة التي عبثت بتاريخ النادي ، ودمرت مكتسباته ، وقوّضت إنجازاته ، وحرقت ملفات النجومية فيه ..

فالإدارة هي التي تفكر ، وهي التي تخطط ، وهي التي تنفذ ، ولهذا فإن عليها أن تدفع الثمن ولو كان فادحا أو باهظا .. وهذا الغضب الساطع الذي اتلف دماء الأرجنتينيين كان يجب أن يتجه نحو هدفه الحقيقي وهو إدارة النادي ، حتى لو كان قائد هذه الإدارة دانييل باساريللا نجم الأرجنتين وحامل كاس العالم قبل 33 سنة!

ففي النجومية الكروية ، يمكن أن يتحول اللاعب إلى بطل قومي في نظر الناس حين يتجه فكره وعقله وقدمه نحو إسعادهم بإنجاز .. هم عندها يرفعون له القبعة ، ويزينون ألسنتهم بأجمل عبارات المحبة والتمجيد له .. لكن مثل هذا النجاح يمكن ان يتحول إلى وبال حقيقي لا قدرة للناس على قبوله أو تقبله إذا امتهن النجم الإدارة أو التدريب وحاول توظيف نجاحه السابق في تحقيق مكاسب محدودة لا تمثل شيئا مذكورا بالمقارنة مع سجله الذهبي لاعبا!

عندها سيكون المصير والمآل والخاتمة أن يلفظ الناس ذلك النجم بعد أن يوضع في محكمة التاريخ .. وهذا هو شأن كل نجم لا يحسن الاختيار أو القرار!

هبط ريفر بليت من الدرجة الأولى .. لم تشفع له 110 سنة من عمره .. لم تبرر أمجاد الأمس هزيمته اليوم ، وارتدى موقعه الالكتروني ثوبا رماديا قاتما أقرب إلى السواد ، وقد تمرّد الموقع على الإدارة فجعل الواجهة مكفهرة عامرة بالغيوم الثقيلة ، فيما اكتسب العشب الأخضر لونا كالحا يشكو ما تجنيه الإدارات العابثة حتى لو ترأسها نجم الفريق الوطني وقائده قبل سنوات وسنوات!



هـكـذا يُـكـتـب الـتـاريـخ .. وإلا فـلا !!

هل عرفتم معنى .. (لا بدّ من التفاصيل) .. أو (أدق التفاصيل) .. أو (التفاصيل المُملة) .. أو (تفاصيل التفاصيل)؟!

في كثير من الأحيان ، يلجأ الكاتب إلى استخدام كل مفرداته وتعابيره ، ويحشد الأمثال والقصص والنوادر ويستعين بكل صور البلاغة والتشبيه والتورية ، ولا يدخّر جدها أو وسعا في إقامة الحجة لبيان الحقائق أو ما يراه حقائق!

الكاتب يخوض في كل هذا من أجل أن يصل إلى المعنى الذي يبلغ فكر القارئ ومداركه بقصد الإقناع ، ثم ليستقر كل هذا في ذاكرته!

ولكن ماذا لو تركنا اللغة السردية التحليلية الوصفية المعتادة في كثير من الكتابات ، والتجانا إلى الأرقام وهي التي تحمل (لسانا) لا يحتمل الكذب أو الخداع؟!

في عدد شهر أيار – مايس الحالي من مجلة (Inside United) وهي المجلة الرسمية للمانيو ، ما يعطينا الدليل على روعة التفاصيل التاريخية التي تذهب بنا إلى الحقائق والوقائع والاستنتاجات من دون الخوض في السرد الإنشائي الذي يحاول ملاطفة العاطفة ، لكنه لا يروي ظمأ العقل وتطلّعه إلى الحقيقة الكاملة!

في العدد ملف عن (1000) هدف أحرزها فريق مانشستر يونايتد على ملعبه حصرا ، منذ تأسيسه عام 1878 .. من يجرؤ على مجازفة صحفية أرشيفية توثيقية لا يأتيها الخطأ من أي صوب؟!

لا أريد أن أشغلكم بردة فعلي بعد قراءة مادة صحفية فاخرة كهذه ، لكني سألتقط لكم معلومات وإحصاءات رقمية ، ربما سينعقد لسان البعض منا حين يطالعها ..

** سجل الأهداف الألف لاعبون من (28) جنسية ، يتقدمهم اللاعبون الإنكليز (359 هدفا) ثم اللاعبون الهولنديون (81 هدفا) ثم البرتغاليون (76) فالويلزيون (70) فالفرنسيون (66) وهكذا حتى يتم جرد الأهداف الألف على الجنسيات الثمان والعشرين!

** الأهداف الألف جاءت من أوضاع مختلفة في اللعب .. (573 هدفا) من تسديدة بالقدم .. (178 هدفا) من كرة رأسية .. (56 هدفا) من ركلة جزاء .. (34هدفا) من ركلة حرة مباشرة .. وهكذا!

* * أكثر من سجل من الأهداف الألف على أرض أولد ترافورد واين روني (99 هدفا) ثم سكولز (59) ثم كريستيانو رونالدو (57) وسولشاير (53) ثم كول (49) وغيغز (49) ثم نيستلروي (48) ثم إريك كانتونا (37) وهكذا!!

** الأهداف الألف المسجلة على أرض مسرح الأحلام جاءت من مسافات متباينة عن مرمى الخصوم .. (212



هدفا) داخل منطقة الست ياردات .. (617 هدفا) داخل منطقة الجزاء ثم (137 هدفا) خارج منطقة الجزاء .. وهكذا!!

** الأهداف الألف جاءت في أزمنة مختلفة .. (451 هدفا) في الشوط الأول .. و(549) في الشوط الثاني والأوقات الاضافية!

** أكثر اللاعبين صناعة للأهداف في هذه الإحصائية الألفية في ملعب أولد ترافورد .. غيغز (93 هدفا) ثم روني (54 هدفا) وبيكام (44 هدفا) وسكولز (32 هدفا) وكانتونا (32 هدفا) .. وهكذا!!

** الأهداف الألف موزعة على الأندية الغريمة وأكثرها على أستون فيلا (50 هدفا) ثم توتنهام هوتسبيرز (49 هدفا) ثم ايفرتون (48) وويستهام (46) ونيوكاسل (45) وبلاكبرين (42) وليفربول (40) وهكذا!!

** الأهداف الألف تضمنت (22) هاتريك .. و(27 هدفا) أحرزها لاعبون في مرمى أنديتهم السابقة .. و(84 هدفا) أحرزها لاعبون احتياط أبرزهم سكولز (12 هدفا)!!

** من بين الأهداف الألف (36 هدفا) من ركلة زاوية بشكل مباشر ، و(45 هدفا) ارتطمت فيها الكرة بالعارضة أو القائمين وواصلت طريقها نحو الشباك !!

** من الأهداف الألف (216) هدفا أحرزها لاعبون تخرجوا من أكاديمية نادي مانشستر يونايتد!!

** أعلى المواسم المانشستراوية تسجيلا للأهداف على ملعب أولد ترافورد .. الموسم 1999-2000 برصيد (59 هدفا) .. ثم الموسم 2009-2010 (52 هدفا) ثم الموسم 2000-2001 والموسم 2010-2011 برصيد (49 هدفا) ثم الموسم 2008-2009 برصيد (47 هدفا) وهكذا!!

*　　*　　*

الملف المذهل يشير إلى إحصاءات وأرقام وحقائق لا تخطر في البال .. حوادث واشخاص ومواقف ومفترقات قد لا تدخل في حساب قدرة أي فريق عمل صحفي يخوض في مهمة كهذه ، لكن الملف يشدد في المجمل على أن نادي مانشستر يونايتد سجل 9575 هدفا على أرضه منذ تأسيسه وحتى نهاية شهر نيسان 2016 .. ثم أعود للسؤال المحير ذاته : هل عرفتم معنى .. (لا بدّ من التفاصيل) .. أو (أدق التفاصيل) .. أو (التفاصيل المملة) .. أو (تفاصيل التفاصيل)؟!





كرة العنف .. تتدحرج!

ها نحن نحث الخطى نحو ختام الموسم الكروي الذي سيدخل ذمة التاريخ بوصفه الأسوأ ليس فقط لجهة التنظيم ، ولا لطول الأمد الزمني ، ولكن لهذا التدني غير المسبوق في اللغة التي باتت تحكم العلاقة بين أطراف الكرة في العراق!

سُباب من كل لون .. وشتيمة في كل الاتجاهات .. واتهامات بالعبث في النتائج ، وانفلات على المدرجات .. وصراعات في العلن أكثر منها في السر بين (أصحاب) الأندية من مسؤولين و(متشجعين) .. وغياب مطبق للمسؤول عن ساحة المساءلة وتطبيق الحد الأدنى مما نفترضه قانونا يحفظ لنا أجواء كرة القدم!

ما كنا نخشاه في الأمس القريب ، بات هاجسا يشغل أهل الكرة ، ويؤرق أصحاب القرار ، ويثير فينا فزعا كامنا في أعماقنا البعيدة حتى حركته تلك المشاهد المؤلمة الأليمة التي خدشت المشهد الكروي في مباريات الدوري التأهيلي إلى الدوري الممتاز ووصمته بهتافات وتصرفات وأفعال وتصريحات غطّت الشاشة ، يندى لها جبين كل محب للكرة ، وكل متابع للمباريات لا شأن له بهذا التطاحن على الهدف والنقطة والتي تدفع به إلى الواجهة أندية كبيرة وأخرى صغيرة بما تضمه من أشباه المشجعين!

في الأمس كنا نفخر بأن نقول للقريب والغريب إن كرة القدم في العراق تضمّد الجراحات ، وإنها تجمع المشاعر والأحاسيس ، وتوحد الصفوف ، وتذهب بأفكارنا وأفعالنا إلى خير الوطن وإعلاء سمعته ..

كنا نقول إن الاحتقان الذي تتسبّب فيه السياسة ، وعبث كثير من السياسيين ، سرعان ما يتبدّد حين تدخل الكرة وتفرض مواعيدها ومبارياتها منطق الهدوء والتوحد ، فينسى الناس همومهم ويستعيدون كثيرا من أمان الروح ..

لكن الصورة تنقلب تماما في الموسم الحالي ، فصار الفوز مكسبا وحيدا لا بديل له حتى لو قدم الفريق أداء متواضعا .. فهنالك دوما سلاح الجمهور والذي تلّوح به شلة منسوبة إلى بعض الفرق كوسيلة للاحتجاج أو الاعتراض على لاعبيها ، ثم يتحول الأمر إلى غضب عارم على الفريق الغريم أو على حكم المباراة!

يستوجب مثل هذا التحول المقلق في ملاعبنا ، ولا اتردد في القول إنه تحول مفزع .. يستوجب وضوحا من اتحاد الكرة في معالجة الأزمات أو الخروقات الأمنية في وقتها بدلا من تركها لتتراكم وهو ما حدث خلال الآونة الأخيرة ، لنصل إلى حالة نتوقع فيها شروخا أمنية في أية مباراة ..

السرعة في اتخاذ القرار العادل ، والحزم في مواجهة المسيئين والمفسدين .. والتلويح بعصا العقوبة للمسيء مشجعا كان أم فريقا .. كلها وسائل ردع واجبة ومطلوبة بدلا من انتظار كرة العنف وهي تتدحرج



وتكبر مع كل أسبوع ..

ومن دون أن يواجه اتحاد الكرة ومعه الإعلام والأندية كل مسيء بالعقوبة المناسبة ، لن نصل إلى أي مخرج من هذه الأزمة التي لا يجب التهوين منها الآن .. أسوأ ما يمكن أن نفعله أن نهوّن ونتراخى ونسامح دون وجه حق ، لندفع الثمن في وقت قصير أو موعد يطول ..

علينا الرد بتدابير تنفذ على الجميع من دون محاباة لنكون قد دخلنا فعلا في (أجواء) الرد على الإساءات ، وعلى فوصل الشغب .. وإذا لم نتحرك الآن ، سنجد أن لهب الشغب سيلتهم الأخضر واليابس ، ولن يبقي حتى للمسيئين مباريات يشاهدونها ثم يخرجونها من محتواها!

الآن .. الخطر يحدق بي وبك وبالجميع .. فهلا تخلصنا من البلادة والركاكة في الرد على أفعال شائنة لا أب لها إلا شذاذ الافاق ممن يسعون إلى احتراب أبناء الوطن الواحد تحت ستار كروي حافظنا عليه طويلا ، ولا سبيل لنا إلا خوض الصعاب لصيانته من كل معتد آثم!



أخي المُزارع .. عمو بابا!

شاهدت ، في الآونة الأخيرة ، كثيرا من الصور المُصطـَنَعة التي يظهر فيها مدربون وإداريون وربما مسؤولون كبار وقد اصطفوا بجانب الحادلة ، أو حملوا المسحاة ، أو دفعوا ماكينة قص العشب!

صور فيها تمثيل لافت ، لكنه تمثيل متكلف ينقصه الكثير من الاحترافية .. تمثيل يراد منه الاستئثار بالإعجاب ، بينما هو أسلوب للتصنّع لا تخطئة العين ، لأنها – ببساطة – محاولات يراد منها الترويج ، أو إظهار البساطة والتبسّط ، وحب روح المشاركة!

صور أعادتني على الفور إلى ذاكرتي المحفوظة في مكان عزيز من القلب والفكر .. لاستخرج صورة للراحل عمو بابا .. صورة التقطتها بعدسة موبايلي بعد سنة واحدة من التغيير السياسي في العراق ، وقد حرصت على الاحتفاظ بها من باب الإقرار بأن عمو بابا لم يحظ بلقب كبير المدربين أو شيخهم عن فراغ ، فهو على مستوى المسؤولين الكرويين ليس دوما محط الترحيب نظرا لصراحته المطلقة أو حتى المفرطة ، وهو على مستوى زملاء المهنة المدربين محسود من قمة رأسه حتى أخمص قدميه!

الصورة لها كلام كثير .. إذ لم يكن أحد ليسلم من حملات عمو بابا (الزراعية) .. كان ولعه وشغفه وهيامه يتجسّد في زراعة أرضية الملاعب وإدامتها بنفسه .. لم يكن (يرحم) نفسه حتى في سني عمره الأخيرة ، من العمل تحت لهيب الشمس المحرقة في عز الصيف .. كما أنه لم يكن يرحم كل من معه مساعدين أو إداريين وحتى أصدقاء ، حين كان يزجّهم في تلك الحملات ، حين يعطي (الكرك) لكل قريب وحبيب ، وحتى زائر بصفة إعلامي!

علي المستوى الشخصي ، نابني من الحظ جانب ذات ظهيرة ساخنة حين كنت في زيارة لمدرسة عمو بابا قبالة ملعب الشعب ، لغرض التصوير .. وحين وصلت رأيت (الشيخ) غارقا في أعمال الحفر والطمر والتسوية والقص والتعديل في قلب الملعب .. وحين لمحني ، صاح مرحبا بطريقته اللذيذة الرائعة المعهودة:

- أهلا استاد الألي (يقصد علي)!
- قلت له مبادرا : أعانك ألله أستاذ أبا سامي .. متى تعتزل أشغال الزراعة في الملاعب؟!
- أنا روحي مزروعة هنا في كل زاوية الملعب ..
- ألا يجدر بك أن تترك المهمة للمسؤولين عن الإدامة والصيانة في الملعب هنا؟
- عندي تجارب كثيرة وكلها مريرة ومؤسفة .. إنهم لا يؤدون إلا الواجب الشكلي .. لا بد أن أكون معهم .. والصحيح أنني لا بد أن أراقبهم وأعلمهم أفضل طريقة للحفاظ على أرضية الملعب .. لهذا تراني في مرات كثيرة أعمل معهم وهذه هي الطريقة الوحيدة المضمونة للحفاظ على الثيل وعلى استواء الأرض!



- عفوا للسؤال .. تعمل تحت درجة حرارة 45 مئوية وأنت في هذا العمر؟

مدّ عمو بابا ظاهر كفه ليمسح العرق الذي كان يتفصّد من جبينه وأجاب : قلت لك إن حياتي هنا .. اليوم الذي لا أخرج فيه لعمل يتعلق بكرة القدم لا يمكن حسابه من عمري!

كنت أشاكس عمو بابا في حواري معه ، وفي نهاية المطاف كان لا بد له أن يكافئني على طريقته .. فهو لم يعتقني إلا بعد أن حملت (الكرك) وباشرت العمل معه .. وكان يرمقني بنظرات ذات معنى ويبتسم بطيبة فيها الخبث الجميل ، ويردد :

- يا إشك الكاع .. أزيزة الكاع .. (يقصد يا عشك الكاع .. عزيزة الكاع) .. وهذه كلمات أغنية جميلة كانت إشارة استهلال لبرنامج زراعي شهير كانت تقدمه إذاعة بغداد واسمه على ما أتذكر (الأرض لمن يزرعها) .. أو (الأرض والإنسان)!!

عمو بابا أرسى قواعد العمل بما فيها تهيئة (المسرح) الذي يؤدي فيه اللاعب والمدرب طقوسه التدريبية اليومية .. وكنا نرضخ لأوامره في الإسهام بالعمل حبا به ، وتقديرا له ، وإعجابا بتمسكه بمهنته وحرفته التي جعلته بطلا فوق الأبطال!

عمو بابا كان يضغط على من معه حتى في أعمال (السخرة) هذه ، والتي يراها الجزء الحيوي الأهم من عمله وعمل من معه حتى الزائرين!

لهذا كانت الملاعب في زمانه ، تتدفق حيوية ونضارة وخضارا .. وإنجازا بالطبع!

ولهذا – أيضا- تحولت الملاعب من بعده إلى أرض يباب جرداء تصفر فيها الريح!!







هـنا .. (إذاعة) الحبسي!

ما زالت ترن في أذني أصداء تلك النداءات المتكررة التي أطلقها علي الحبسي من خلال إحدى الإذاعات المحلية إلى جمهور الكرة العماني قبل خليجي 19 وأثناءها .. كان يدعو إلى كثافة جماهيرية لابد منها كي يتحقق الإنجاز .. وكانت كل كلمة يطلقها تنم عن صدق شديد لا يمكن نكرانه أو استكثاره على الحارس الخليجي الأول ..

وبعد أن تكررت النداءات ، وبعد أن صار سماعها أشبه بالفقرة الثابتة التي تربط بين مادة إذاعية وأخرى ، كان لزاما علي أن أسأل الحبسي ، وقد فوجئ بالفعل لسؤالي : هل عيّنوك رئيسا لرابطة المشجعين ، ولماذا هذا النداء الذي يوحي لنا بأنك تقرع الطبول وتحفز الناس للدخول في (موقعة) شعبية أكبر من إطارها الكروي؟!

كنت جادا تماما في سؤالي ، وكان الرجل دمثا ـ كما اعتدناه ـ وإلى الحد الذي سطر فيه إجابة لن أنساها أبدا ، قال لي : إذا كان الجمهور العماني يريد أن نأتي له باللقب ، فعليه أن يأتي أولا إلى الملعب .. لن يكون أمامنا مفر من الفوز إذا أحاطنا الجمهور من كل صوب!

يا لها من إجابة رائعة تتجلى فيها كل المعاني الإنسانية الراقية التي تتعدّى كل أسوار الملاعب .. الرجل يرى أي فرد من الشعب العماني شريكا في صناعة الإنجاز ، وكان يرى فيه عضوا في الفريق ، وإذا لم يؤد الجمهور دوره ، فلن يطول عتابه للاعبين ولن يكون في وسعه حسابهم إذا أخفقوا في مهمتهم!

ما يسمو على هذا الدور ويزيد عنه ، أن الحبسي لم يكن فقط حارسا للشباك العمانية في البطولة ، إنما كان (رئيسا لرابطة المشجعين)!

وهذا الوصف ليس لي ، إنما هو لأحد الكتاب العمانيين وقد دعا الحبسي قبل البطولة إلى أداء وظيفة أخرى غير اللعب ، وهي حث الجمهور على ألا يهدأ ، وهي طريقته المعتادة التي جعلته موضع ثقة مطلقة لكل من يتخذ مكانه على المدرجات ، وذلك بصدقه ووفائه لمنتخب بلاده ، واقترابه من هذا الجمهور وهواجسه وتمنياته وأحلامه برغم أنه يلعب في بلاد الضباب!

لم أجد ما امتدح به علي الحبسي بعد البطولة .. كنت افتش عنه في أروقة الفندق الذي كنا نسكنه معا في قلب مسقط ، فقد حمل حقائبه وسافر بسرعة كما علمنا لكي يلتحق بفريقه الإنكليزي بحثا عن نجاح آخر في مكان آخر!

لكني أنوّه بالفعل بالدور الرائع الذي أداه في البطولة ، كلاعب محترف في أوربا لم تتغير أخلاقياته ، ولم ير



في منتخب بلاده فقرة مهملة يؤديها كيفما أراد .. الرجل صاحي الضمير ، وقد كان في مسقط نجما متوهجا أثبت بالملموس أنه لم يلتفت إلى أولئك الذين قالوا عنه ذات يوم إنه في طريقه إلى الاندثار لأنه لم يلعب مع فريقه الانكليزي بولتون سوى مباراتين منذ احترافه وحتى الآن .. لكن الحبسي كان يرى في منتخب بلاده هدفا أولا وأخيرا ، مهما يكن ظهوره أو غيابه في الدوري الانكليزي ..

أتذكر هنا أن إحدى الوكالات العالمية أرسلت قبل ثمانية أشهر مادة عن الحبسي وكيف يعيش في انكلترا ، وكنت محظوظا بأن أقوم بترجمتها في قناة الجزيرة الرياضية لإعداد تقرير منها ..

في تلك المادة سئل الحبسي عن أحلام يفترض أنها ميتة أو مستحيلة في بولتون ، فردّ الرجل بفصاحة يُحسد عليها : انأ هنا لأن النادي يريدني ولست أفرض نفسي عليه ، إنما يبقى منتخب بلادي هو المقياس .. هو المحك .. هو المنطلق ، ولولاه ما احترفت في النرويج ثم في انكلترا ..

سأكتفي بالإجابة الأخيرة التي صاغها الحبسي ، وسأضع أمامها تصرفات بعض محترفينا الذين باتوا يضعون اللعب للوطن في ذيل الاهتمامات .. وقد أثبتت الوقائع مدى استسهالهم اللعب للمنتخب وحرصهم على اللعب بأعصاب الناس ، تماما كما أثبتت الوقائع أية روح أخلاقية فريدة يحملها الحارس الحبسي!





رسالة الإعلامي الرياضي .. إلى ذويه!

تمر الكثير من النماذج الإعلامية المضيئة أمام عيني وفي خاطري ، لكن ما يستوقفني في كل رمضان ، الشهر الفضيل الكريم ، تلك الموسوعية الأخاذة التي جُبِـلَ عليها الكاتب مصطفى صالح الذي ربما لا يعلم الكثيرون من خارج الساحة الإعلامية الأردنية ، أنه السيناريست الذي وضع هذه الحبكة الدرامية المتماسكة للمسلسل البدوي الكبير (وعد الغريب) الذي يبث الآن في أوقات الذروة على قنوات عديدة .. مصطفى صالح ، وهو يدير دفة الأحداث ببراعته المشهودة ، يمسك بقلم الناقد الرياضي الألمعي ليكتب في الشأن الرياضي ويعالج قضايا الرياضة بأسلوبه السهل الممتنع..

ومن يعرف مصطفى صالح عن كثب ، لا يحاصره الاستغراب لهذه القدرة الموسوعية العجيبة التي تنبثق بين الحين والآخر في صورة عمل فني أو ثقافي كبير تهتز له الأوساط الفنية والثقافية .. ولعل أقرب ما تتناوله الذاكرة الآن مسلسلا (راس غليص) (عيون عليا) عملاه الدراميان الكبيران في أشهر رمضان المنصرمة ، وقد لقي كل منهما عاصفة طويلة من ردود الأفعال التي كان جلـُها إيجابيا ، لكن الجميع اتفق على أن ذلك العمل حرّك الكثير من المياه الراكدة وطرح مفردات الحياة البدوية العربية في قالب درامي يتجلى فيه التشويق ، لكنه في الوقت نفسه كان يرسم - في كل تفصيلاته - حياة البادية كما هي من دون إخلال أو تزويق أو تشويه ، نظراً لاستناد الكاتب إلى معرفة شديدة بهذه التفصيلات ، ولهذا أعتبر كل مسلسل في حينه تحولاً فنياً حقيقياً غاية في الموضوعية ..

وفي كل مرة ألتقي فيها صديقي الكاتب الكبير عطاءّ وانسانية مصطفى صالح الذي تمتد علاقتي المهنية والإنسانية به إلى سبع وعشرين سنة خلت ، أجده في ذلك الحضور الذهني المتقد الذي يبلغ حدّ الاستنفار استعدادا لعمل فني أو إصدار ثقافي مقبل ، لكن ذلك لا يأخذنا بالطبع ، ونحن جلوس في بيته أو في مقهى الجامعة العربية وسط عمان ، من أحاديث الرياضة والخوض في أدق تفصيلاتها ، حتى يغمرني تساؤل فيه إعجاب وفخار وربما حسد كذلك : من أين يأتي أبو فراس بكل هذه القدرات الإبداعية ، وكيف يتسنّى له أن يقرأ ويكتب ويعمل على مدار الساعة من دون أن يثلم ذلك من إبداعه في مجالات تبدو من حيث المبدأ متباعدة ؟!

حين أجتهد أنا من أجل أن أجد الوقت لمتابعة الإيقاع السلس لعمل من طراز (عيون عليا) ، أو (راس غليص) أو (وعد الغريب) ، وحين أكتشف أن مصطفى صالح يصف الحياة البدوية على نحو غير مسبوق ، أزداد إعجاباً بتلك القدرة الرياضية الفذة التي تنتج عموداً يومياً متخصصا في الرياضة يعالج شأناً ويلقى

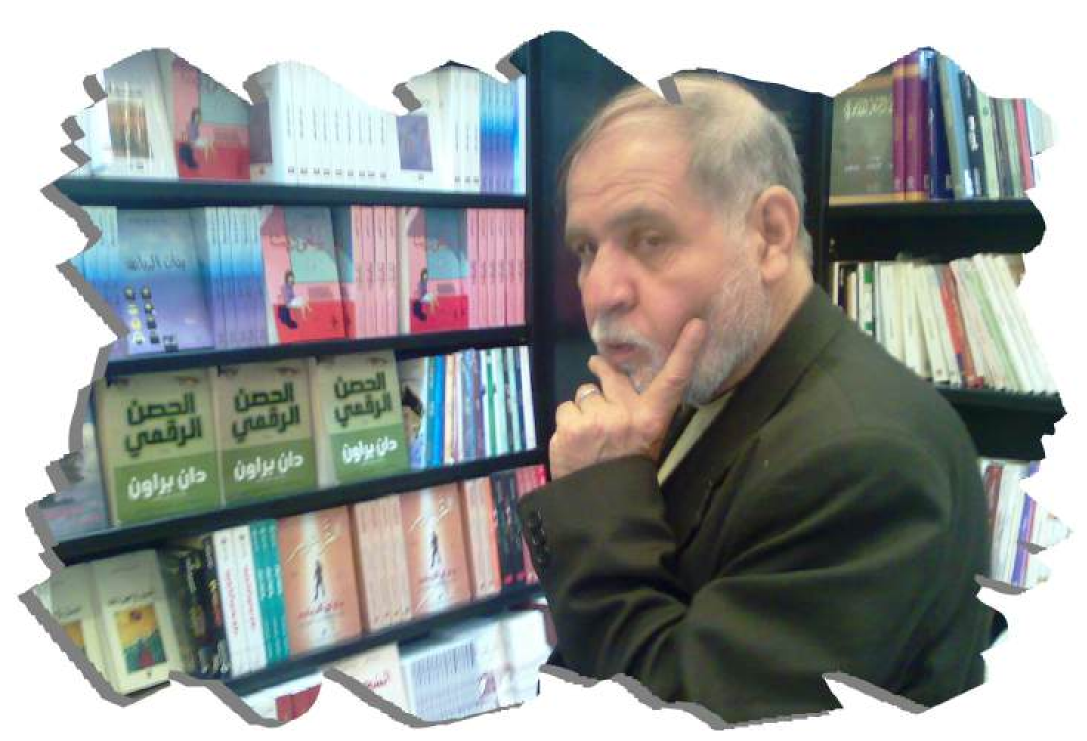


الرواج لدى قراء الرياضة .. ثم تسرح بي أفكاري إلى شاطئ آخر تتكسر عنده أمواج السؤال عن امتهان الكتابة الرياضية .. فنحن ابتلينا بتلك الفكرة القديمة التي لا ترى في الكاتب الرياضي إلا نموذجاً صريحاً للفقر الإبداعي والاستسهال المهني ..

كانوا يقولون - وربما ما زالوا - إن الصحفي الرياضي لا يملك حتى القدرة على كتابة رسالة إلى ذويه ، فهو الكاتب الذي لفظه الشعر ، وتجاهلته القصيدة ، ورفضته الثقافة ، وهو الكاتب الذي يستند إلى قلم سطحي لا يصلح إلا لوصف مباراة !!

وبالطبع ، فإن بعض من إمتهن الكتابة الرياضية ، لا يستحق أكثر من هذه الفكرة .. لكن ماذا عن تلك النماذج الكبرى التي تشعّ حضوراً ، فحين تقرأ لها ، تجد نفسك إزاء قطعة نثرية ثرية تنبئك بأن صاحبها قد مرّ على كل مدارات اللغة والبلاغة ، وقد حباه الخالق بملكة الكتابة في كل شأن من دون أن تكون لديك القدرة على التمييز بين ميدان أجاد عنده وأخر أخفق فيه؟!

نموذج مصطفى صالح - ونماذج كثيرة عربية غيره - تحرر إجابة لكل سؤال عن المثقف الإعلامي الرياضي العربي الذي يفيض ثراؤه على حقول معرفية شتى ويغمرها ، فيزيدنا - نحن الاعلاميين الرياضيين - قناعة بجدوى ما نكتب وما نصنع ، ويرد على متهمينا بالاستسهال والسطحية وتواضع الأدوات!!







النجاح متواصل .. وكذلك النزف !!

أصابني أحد الزملاء الصحفيين المصريين بالذهول حين أعلمني بأن أرقام توزيع صحيفة مهمة وعريقة وكبيرة في مصر ، قد هبط خلال السنوات الأربع الأخيرة من (3) ملايين نسخة إلى (400) ألف يوميا .. كانت الصحيفة فيما مضى تصل إلى يد القارئ في كل كفر ونجع وقرية ومدينة .. وكانت صورة المقهى المصري الذي يحتضن رواده حتى رجل البوليس السياسي أو المخبر ، صحيفة لها كيان من ورق وحبر وفكر ، هي الصورة الأكثر إثارة ورسوخا في المشهد الحياتي في أم الدنيا!

أصابني التراجع المخيف بالذهول ، لكنه لم يكن خارج دائرة التبدلات العجيبة الديناميكية التي يشهدها العصر على الصعيد الإعلامي ، في مجال الملتيميديا .. فقد تغيرت الدنيا ومن عليها ، ولم يعد لدينا في العالم كله قارئ تقليدي ، إلا في نطاق ضيق .. نطاق ينحصر وينحسر يوما بعد آخر!

* * *

جالت هذه الفكرة في رأسي ، وأنا استعد كما يستعد زملاء أحبة غيري في صحيفة (فوتبول) للاحتفاء بالعدد المئوي .. احتفاء عنوانه الكبير والعريض أن الصحيفة تمكنت حتى الآن من الصمود في وجه عاتيات الزمن ، وعاديات المال ، وبلغت رقما لا يُعد شيئا مذكورا في عمر صحيفة في العراق ، ولكن الرقم يستمد قيمته عندما تعرف أن هذه الصحيفة أصدرها صحفي واحد ، ويحرص على استمرارها الصحفي ذاته بعدما كبرت على نحو بالغ الروعة ، فتغيرت المعادلة تماما من هاجس الخوف عند الإصدار من ألا تجد الصحيفة رواجا وقبولا ، إلى هاجس البحث عن أية وسيلة شريفة نظيفة للاستمرار!

وحين تكفل الزميل المبدع علي نوري بإصدار الصحيفة إلكترونيا مطلع نيسان من عام 2015 ، كنت أسبق خطواته وأواكبها حبا به ، وتعاطفا معه ، وحرصا على أن يكون لدينا موقع صحفي رياضي سريع الوصول .. موقع شعاره التواجد في قلب الحدث والخبر .. موقع لا يتثاءب .. وبرغم ذلك كنت أشفق على الزميل نوري من الخوض في مثل هذه المغامرة ، فهو في بداية الأمر ونهايته رجل واحد يريد أن يخوض تجربة ، والأصح يريد أن (يصنع) تجربة ، من دون أن تتوافر له جهة واحدة داعمة أو راعية أو ساندة في أي شكل من الأشكال!

ونجحت (فوتبول) الالكترونية نجاحا كبيرا .. وأنا هنا لا اتحدث في العموميات أو من منطلق المجاملة ، إنما كنت وما زلت أملك بالفعل اطلاعا على عدّاد الزيارة من قبل القراء أو المتصفحين!

النجاح على النت وبعيدا عن الورق ، أغرى الزميل علي نوري بأن يفكر في التحول من ضفة إلى أخرى ولكن على

نهر العطاء ذاته .. قال لي إنه يريد أن يحوّل الصحيفة من الشاشة الإلكترونية أو تطبيق الموبايل الصغير إلى مكائن الطبع!

هنا كان ردي بالنص : علي أنت بذلك تنتحر .. أو إنك تنحر هذه التجربة على مذبح المال .. هذه مغامرة لا تعرف حتى الآن أبعادها .. فهنالك مؤسسات صحفية كبرى في العالم أقفلت أبوابها بعد أن باعت مكائنها الطباعية ، وأجّرت مكاتبها ، وسرّحت عمالها ومحرريها ، واتجهت مكرهة مضطرة إلى الشبكة العنكبوتية ، وصارت موقعا على النت .. بينما كانت المصيبة أكبر في مؤسسات أخرى كبيرة هجرت الصحافة ورقيا والكترونيا إلى غير رجعة وأصبحت أسماؤها الشهيرة أثرا بعد عين!



* * *

برغم كل هذه الوقائع والحقائق التي وضعتها أمام الزميل المغامر ، لم أملك إلا الوقوف إلى جانبه خطوة خطوة ، حتى لو كانت (الانتحار) صحفيا .. ربنا يبعده عن كل ما له صلة بالانتحار!

فكانت صحيفة (فوتبول) ، وكان قرار الإبحار وسط الأمواج العتية ، وكانت قيادة السفينة عكس التيار .. وهنا كانت المعطيات تتجلى!

المُعطى الأول : أن (فوتبول) بدأت الكترونية ثم باتت ورقية ، خلافا لما هو عليه وضع أغلب الصحف في العالم كله!

المُعطى الثاني : أن الصحف في العالم تبدأ ورقية ثم تؤسس مواقعها الالكترونية لتنشر بعضا من المضمون ، كإضافة ساندة للتجربة الورقية الأم ، بينما (فوتبول) بدأت قوية الكترونيا ومهدت الطريق أمام نجاحها ورقيا ، وهنا تكمن أصعب معادلة!

المُعطى الثالث : يقال إن أية صحيفة الكترونية تتميز بنطاق واسع من الحرية والمشاكسة والنقد ، ففي الغالب يصعب مطاردتها ، فضلا عن تطويقها ، خلافا لما هو عليه وضع الصحيفة الورقية .. وفي تقديري أن (فوتبول)



احتفظت بروحها ولم تتنازل عن خطها الالكتروني المنطلق الذي لا يعرف حدودا للنقد!

المُعطى الرابع : أن توزيع الصحيفة يحقق نجاحا تعرفه إدارتها ويعرفه الموزع ، ولا أريد الخوض في الأرقام .. فنحن في زمن من الصعب أن تعثر فيه على وفرة من القراء الذين يسعون وراء المطبوع لشرائه واقتنائه ، فيما (فوتبول) تجد الرواج في هذا الظرف العصيب الذي تمر به صحافة الورق ، حيث تشكو مصاطب الباعة عزوف القراء وصدودهم!

* * *

وفي العدد المئوي اتساءل هكذا بكل فخر و.. قلق : كم ستصمد صحيفة (فوتبول) وسط العوز المالي الذي تعانيه مؤسسات صحفية كبرى في العالم كله .. مؤسسات يداهمنا غيابها القسري في أية لحظة؟!

لست هنا (اتفاول) على هذه الجهد الصحفي الرياضي الذي نستمتع به في كل مرة ، إنما أطرق من جديد باب الحقيقة الدامية .. الصحافة في العراق مهملة – بفتح الميم الثانية – وأوضاعها لا تسر صديقا أو عدوا ,, والمال الحكومي الذي يذهب في كل اتجاه ما زال غافلا عن نجدة التجارب الصحفية المميزة التي تستحق الدعم كي تبقى ، وتقوى ، ويصبح تأثيرها أقوى في إطار ما نتغنى به من ديمقراطية .. وافدة!!

اليوم نقدم للقارئ العدد (100) بتكلفة باهظة .. صحفي واحد ينجز تجربة أو يصنعها .. تتحلّق حوله نخبة من أروع الصحفيين الرياضيين العراقيين كتابة وتصميما وتنفيذا وإدارة ..

التكلفة أن كلا منهم طوى كثيرا من التزاماته تجاه نفسه أو عائلته ، ونذر نفسه للصحيفة .. والكسب المادي بالنسبة لهذه النخبة لا يكاد يذكر ، فهم أشبه بالمتطوعين الذين قد يصفهم البعض بالبطر بينما تطحنهم مستلزمات الحياة المتنامية!

* * *

لهؤلاء بالذات .. ولمئات مثلهم في صحفنا العراقية التي تمارس شدّ الحزام من زماان حتى تكاد خاصرتها أن تتقطع ، تحية بعمق مائة عدد صدر من (فوتبول) .. والحذر الحذر من أن نستهين بمناسبة تصل فيها تجربة شخصية بحتة إلى مائة إصدار .. ففي كل إصدار نجاح لم ينقطع .. وكذلك نزيف محفظة النقود ومدّخرات الأسرة!





الفيسبوك .. والحروب بالإنابة!

حوصر منتخبنا الكروي ومدربه راضي شنيشل بضغوط إعلامية وأليكترونية شتى ، وخصوصا عبر (الفيسبوك) حين كان منهمكا في مهمة البحث عن موطئ قدم مميز في نهائيات كاس آسيا الماضية في أستراليا 2015 !

وكنت كلما انزويت بالمدرب أطرح عليه السؤال : هل لديك صفحة شخصية على موقع التواصل الاجتماعي ، وعلى أي نحو تصلك ردود الأفعال ، وكيف تتعاطى مع هذا السيل العرم من الآراء والضغوط والطلبات والانتقادات والتسريبات .. إنها في رأيي لا تطاق؟!

وكان شنيشل يقول : يصلني قليل أو كثير منها حين نجتمع على مائدة الطعام أو في حواراتي مع الطاقم المساعد يحيى علوان ونزار اشرف وعماد هاشم ، فأنا لا أملك صفحة شخصية ولا أفكر في امتلاكها لأنني متمسك بقناعاتي ، ويكفيني أن اتواصل مع سائر الناس عبر الوسائل التقليدية المتاحة!

برغم هذا الزهد (الفيسبوكي) لدى المدرب ، رأينا المفعول القاتل لكل ما كان يُطرح .. وإذا كان القليل من هذا المد الجارف يصل إلى المدرب ، فإن الكثير منه كان يصل إلى الإداريين واللاعبين .. وقد كنت أرى إداريين مرموقين ينكّسان الرأس بلا انقطاع وذلك في مداومة عجيبة لقراءة ما يكتب من إعلامي أو خبير مرموق ، أو حتى من أناس يفهمون في الكرة كما يفهم أبو العلاء المعري في صناعة الصواريخ!

كان من محصلة هذا الحضور الطاغي للفيبسوك وجيوشه الزاحفة أن تفصيلات كثيرة تتسرب ، وبالمقابل تفد إلينا قصص وحكايات مختلقة تثير القلق بل الرعب عن المنتخب .. وبالنتيجة المحتمة تلكأ المنتخب وتعثر في الأوقات المهمة أو الصعبة ، فقد كان التأثير والتأثر باديين أقوى من التجاهل أو ادّعاء الجهل بما يكتب ، لا بل أن صدى زحف (الجيش) كان يصل إلى قلب معسكر المنتخب وهو في أقصى جنوب شرقي الكرة الأرضية!

*　　*　　*

وفي طريق العودة من استراليا ، قلت للكابتن راضي شنيشل : الآن استطيع القول إنني وجدت إجابة شافية للسؤال الذي كان يلاحقني مثل ظلي خلال مجريات البطولة : هل إن صورة منتخب أسود الرافدين عام 2007 كانت ستكون بذلك الألق المبهر الذي كانت عليه في تلك النسخة من كأس آسيا لو كان للفيسبوك مثل هذا الجيش الذي يضرب في الفاضي والمليان ، ويثير من الإشارة العابرة مشكلة كبيرة ؟!

ربما كنا في يومها سنشفق على فريقنا الذهبي ذاك ومدربه جورفان فييرا . والله وحده يعلم ما إذا

كنا سنصل إلى هذا التتويج التاريخي الذي صاغه لنا يونس محمود ورفاقه في مفترق زمني وسياسي واجتماعي خطير كان يمرّ به العراق!!

* * *

لم تكن فكرة الفيبسوك في الأساس غير التواصل والتفاعل ، والانفتاح على الناس أو الأصدقاء مع محاولة الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من الخصوصية!

هذه فكرة مارك زوكربيرغ يوم وضع التأسيس الرسمي المعروف لهذه الشركة العالمية قبل (15) سنة .. وفي خلال هذه المدة لم أر هذا الضجيج المدوّي لكل ما يطرح ، على النحو الذي رأيته وأراه في العراق .. في هذه الدنيا من حولنا اتحادات ومنتخبات ومباريات أعظم مستوى وحضورا أو لديها مشكلات حقيقية أكبر مما هي عليه الحال في العراق ، لكننا لا نجد هذا (التطرف) في التعامل مع هذه الوسيلة الاجتماعية العابرة للقارات!

وعلى المستوى الشخصي ، أنشأت صفحتي الشخصية ، يوم كان كثير أو قليل من الأصدقاء أو المعارف أو عامة الناس يجهلون معني كلمة (فيبسوك) فضلا عن محتواها وأهدافها .. لكنني ومنذ اليوم الأول عقدت العزم على ألا أكون في صفحتي سببا لمشكلة عامة ، وكان قراري الواضح أن أنشر فيها آرائي ومقالاتي وقناعاتي بلغة أتوخّى فيها الهدوء وبث المعلومة بدلا من زرع هذه الألوان الغريبة العجيبة من الضغينة والحقد والفتن والكراهية!

واليوم يبلغ تعداد مستخدمي الفيسبوك مليارين ونصف المليار شخص نشط على امتداد المعمورة ، لا أرى أنهم منهمكون مثلما ننهمك في صراعاتنا الرياضية القاتلة التي وظف فيها البعض صورا وأصوات وشخوصا وحسابات وهمية لكي يخوض معارك الإنابة كلما جدّ جديد على ساحة كرة القدم على نحو خاص! نعم .. كان للفيسبوك ورجاله فضل وشجاعة محاربة كثير من الظواهر المدانة كالتزوير في أعمار لاعبي منتخباتنا ، وكان الهدف البحث عن (إنجاز نظيف) .. لكن أنظر - بالمقابل - كم من مشكلة لا أساس لها ، قد أثيرت على صفحات الفيسبوك خلال السنوات الماضية ، وكيف تردّى مستوى الكلام ثم الحوار حتى بين المختلفين في الرأي حول قضية واحد!

* * *

ليست كل الصور التي يرسلها الفيسبوك معتمة مظلمة تبعث على الأسى أو الألم .. فهنالك المزايا الرائعة التي وفرتها هذه الشبكة التواصلية الاجتماعية لعموم الناس .. في العراق مثلا ، وفي الرياضة حصرا ، لم يعد الرأي منوطا بالصحفي أو الكاتب الرياضي نفسه . وبعد أن كانت النخبة من الإعلاميين الرياضيين تحتكر المهمة حين كانت الصحيفة أو التلفاز الوسيلة الوحيدة بين المصدر والمتلقي ، صار في وسعي ، وفي وسعك ، وفي وسع من يشاء أن يُدلي بدلوه في أية قضية تهمّه ، أو حتى لا تهمّه!





وهذه ميزة يوفرها الفيسبوك على ما فيها من أضرار جانبية أو حتى أضرار فادحة .. فمثل هذا الانفتاح على الرأي ، وعلى نشره في غضون ثوان قليلة ، أخرج الأمر من الموازين المتعارف عليها عند الكتابة في النقد .. يتساوى في هذا صاحب الرأي التخصصي الميداني الأكاديمي مع من يخوض في هذا الحقل منطلقا من مجرد الرغبة ، أو لأنه يملك فكرة لا فكرا .. وهكذا اختلطت لدينا المواضع ، وتداخلت الخنادق ، وصار الفرز بين الغث والسمين صعبا ، إن لم يكن مستحيلا في حال كهذه!

* * *

والسؤال الذي يبقى : هل يمكن حصر أضرار الفيسبوك في مقابل ارتفاع سقف الفائدة المرتجاة منه؟!

لا أملك إجابة هنا غير القول : في وسط تضيع فيه المقاييس ، وتتداخل فيه التخصصات ، وتعلو فيه التجاذبات في كل يوم ، كالوسط الرياضي العراقي ، لا نرى ما يوحي بالتفاؤل .. فالوسيلة الاجتماعية نفسها لا تقع تحت الرقابة الصارمة الحقّة في معظم الأحيان ، وكثيرا ما نرى الكذبة أو الشائعة تكبر وتمتطي صهوة الصاروخ في دقائق معدودة ، قبل أن يأتي التدخل أخيرا لغرض التصحيح أو تبيان الحقيقة كما هي!

وفي بلد كالعراق تقرأ وتسمع كثيرا مما يظلم أو يُسيء أو يُشين ، وهي خلاصة كافية لصناعة رأي عام ضاغط باتجاه قضية مفتعلة لا تبرد نهارها حتى بعد التصحيح وإجراء اللازم!





التلفزيون .. والدوري!

بريطانيا من أقصاها الى أقصاها منشغلة منذ مطلع هذا الأسبوع بالحدث الكروي – الإعلامي بالغ الأهمية والضرورة .. إنها الذكرى الخامسة والخمسون على ولادة أنجح برنامج عرفته الشاشات على مستوى العالم بأسره .. برنامج (مباراة اليوم) الذي انطلق على شاشة بي بي سي 2 في الثامنة من مساء الثاني والعشرين من آب عام 1964 ، أي أنه كل عُمر من يكتب لكم هذا المقال!

صحيفة (ديلي ميل) في ملحقها الأسبوعي المميز كتبت في هذه المناسبة تقول : لقد تغيّرت الطريقة التي يغطي فيها التلفزيون مباريات كرة القدم على مدى عقود عديدة ، فاليوم صار بوسعنا مشاهدة أية مباراة تقام في أية بقعة من الأرض ، لكن برنامجا واحدا فريدا هو من بقي حيا في ذاكرة وضمير وعقل المشاهد البريطاني ..

البرنامج الذي صمد في وجه كل التحولات فبات أيقونة البرامج في مؤسسة عظيمة من طراز البي بي سي .. تنقّل البرنامج من مقدم الى آخر حتى وصل إلى النجمين الكبيرين غاري لينيكر وألن شيرر ، وفي منتصف العقد الستيني كانت التقديرات تشير الى أن نصف الشعب البريطاني ، على الأقل ، كان يشاهد البرنامج أمسية كل سبت حيث يعرض خلاصة المباريات ، فيما تقول تقديرات اليوم إن مئات الملايين من البشر يحرصون على متابعته!

بدأ البرنامج قبل خمس وخمسين سنة والمضمون الأساسي له في إطلالته الأولى مواجهة ليفربول والأرسنال على ملعب الأنفيلد ويومها فاز الريدز 3-2 ، وأكثر من ظهر على الشاشة ليقدمه كان المذيع والمعلق جيمي هيل بين عامي 1973 و1988 وهو لاعب فولهام وبرينتفورد ومدرب كوفنتري قبل أن يدخل ميدان التلفزيون ، لكن شهرته الكاسحة تحققت أيضا من لحية ذقنه المميزة والتي كان يحرص على الاعتناء بها!

كيف يحقق برنامج تلفزيوني حضورا متصلا على مدى نصف قرن ؟ إنها الأهوال والمصاعب وربما المصائب التي ينبغي أن يتحملها كادر العمل وفي مقدمته المذيع ، لكنه ليس عمرا مستحيلا حتى خارج الأرض البريطانية .. فقد تمكن الوجه التلفزيوني المرموق الأستاذ مؤيد البدري أن يقطع شوطا طويلا في برنامجه المحلي الأشهر (الرياضة في أسبوع) وقدمه على نحو منتظم تقريبا بين عامي 1963 و1993 ، ولولا رغبة صبيانية طائشة ركبت رأس المسؤول عن الرياضة والتلفزيون في ذلك الوقت لكان في وسع الأستاذ البدري كسر الرقم الذي حققه البرنامج البريطاني (مباراة اليوم)!

ومن باب العلم بالشيء ، فان الحديث عن اليوبيل الذهبي لبرنامج البي بي سي ، يذهب بنا إلى تاريخ نقل



مباريات كرة القدم وحقوقها والتحول العجيب التاريخي من كون الكرة رياضة إلى كونها صناعة تحقق الربحية التي لا تبارى في صناعات عالمية شهيرة .. في عام 1936 بدأت بي بي سي إرسالها المنتظم بعد سلسلة من التجارب التي انطلقت عام 1930 .. وبعد عام واحد (1937) تمّ عرض وليس نقل أول مباراة عبر شاشتها .. كانت مباراة ودية بين الفريقين الأساسي والاحتياطي للأرسنال ..

التحول الأشهر كان في أيار من عام 1992 حين فازت قناة سكاي بحقوق نقل الدوري الإنكليزي الممتاز لخمس سنوات ودفعت مبلغ 30 مليون جنيه استرليني (ما يعادل 50 مليون دولار أمريكي) وهو رقم كان خياليا في معايير ذلك الوقت .. وفي ذلك الاتفاق ، أيضا ، فازت بي بي سي بحقوق عرض لقطات (هايلايتس) من المباريات في برنامجها (مباراة اليوم) ..

كان ذلك المبلغ كبيرا وقيل إنه حمل كثيرا من المغالاة .. ولكنه رقم بسيط ومتواضع إذا قورن بالأرقام الفلكية التي بلغتها حقوق النقل أو العرض التلفزيوني .. ففي الموسم الماضي 2013-2014 بلغت حقوق النقل والعرض المحلي مبلغ (مليار جنيه استرليني) أي ما يعادل مليارا وستمائة وخمسين مليون دولار!



أما الرقم المذهل الذي لم يكن يخطر في أي بال ، فهو ان مجموع واردات حقوق النقل داخليا وخارجيا بلغ مليارين ومائتي مليون جنيه استرليني أو ما يعادل ثلاثة مليارات وستمائة وخمسين مليون دولار ..

رقم يضاهي الميزانية السنوية لكثير من دول العالم ، في دلالة على أن كرة القدم لم تعد فقط مصدر المتعة والإثارة والتشويق وإنما تحولت كذلك إلى صناعة تطرح بضاعة رائجة ومطلوبة لن يصيبها الكساد في يوم من الأيام!





أجدادنا يملأون منتخباتنا الشابة!

كان صديقي مدرب الفئات العمرية مصاباً بدوار المفاجأة وهو يجد أن القائمة التي قدمت إليه تضم لاعباً كان قد أشرف عليه في وقت سابق .. فحين كان مدرباً لفريق تقل أعماره عن الخامسة عشرة كان اللاعب عضواً فيه ، وحين إنتقل إلى فريق لا تزيد أعماره عن السابعة عشرة كان اللاعب نفسه حاضراً !

ولم يجد المدرب غير حسرة (مهنية) على هذه الازدواجية المضحكة بين ما ندّعيه من شعارات وبين ما نطبقه من مضمون بعد أن أصبح اللاعب سلعة كروية قابلة للنقل من فئة إلى أخرى بحثاً عن مكسب نتائجي وقتي لا يدلل بالتأكيد على صلابة قاعدة اللعبة بقدر ما يبرز رخاوتها!

ولم تكن قصة المدرب هذه سوى لمحة خفيفة عابرة إذا قورنت بتلك القصص التي تقبع في الذاكرة والتي يدور جُلها حول نجاحاتنا الكروية الوهمية خلال أكثر من أربعين سنة مضت ، حين كان العبث بأعمار اللاعبين شأناً كروياً داخلياً تفرضه لغة اللهاث وراء لقب يدلل على صحة التوجه وصواب المنهج ، فلقد عدت بصديقي المدرب إلى تلك الواقعة التأريخية (الفصيحة) التي إستدرجتنا إلى ضحك طويل لكنه ضحك كالبكا ..

فلقد ضيَّفت بغداد مباريات مجموعة ضمن التصفيات المؤهلة إلى بطولة شباب القارة الآسيوية (لأعمار تقل عن التسع عشرة سنة) ، وقد كان هوس الفوز عنوانا عريضا لذلك التكالب المفزع في التزوير ، لا بل أن الفوز كان شعارا للمرحلة كما كان يوهمنا رجال السياسة وذلك من أجل امتصاص نقمة الإحتقان الكروي في الداخل المفزوع بتوالي النكبات الكروية وغير الكروية!

وكادت مخططات التزوير الصارخ تمر تحت مبرر القناعة الراسخة بأن الكل في قارة آسيا يزوّر ولا داعي لكشف المستور ، لو لا ذلك البرنامج التلفزيوني الذي أظهر اللاعبين وقد (تشرّفوا) بزيارة عوائلهم إليهم في فندق بابل ـ على ما أذكر ـ وقد كان مقر إقامتهم ، وجاءت الزيارة التلفزيونية من منطلق التحشيد الإعلامي الذي يحرّض اللاعبين على تقديم الأداء المتألق الذي يوصل إلى النهائيات ، بيد أن المذيع وقع في سهوة قاتلة حين أظهر أحد اللاعبين وقد إحتضن أولاده الثلاثة وهو يقبلهم ويشمهم بحنو الملهوف عليهم!

ظهر البرنامج واندلعت الفضيحة ، فإذا كان اللاعب في عمر يقل عن التاسعة عشرة ، فكم كان عمره حين تزوج ، وكم كان عمره حين رزقه الله بطفله الأول ثم الثاني فالثالث؟!

وهكذا كان الجو المكهرب بالتزوير وعلى عينك يا تاجر يتعرض لمفأجاة هي أقرب إلى سكب الماء المثلج

على قدر يغلي .. ولم يدفع اللاعب ولا الفريق ثمن هذه الكارثة ، إنما إمتدت يد المسؤول كي تلقي القبض على المذيع التلفزيوني وتضعه بالسجن بعد أن حلقوا له رأسه على طريقة رونالدو البرازيلي طيب الذكر! تلك قصة واحدة اهتزت لها التصفيات ، لكنها مرّت على السائل والمسؤول ومرّت غيرها في أزمنة وأمكنة متعددة وكأن شيئا لم يكن .. وقد كنت أروي للصديق المدرب تبعات تلك الشطحة في وقت ظهر لاعب آخر في مباراة خارجية ، وكان المعلق يكيل الثناء للاعب مراراً وتكراراً ويشدد على أنه ما زال في قمة العطاء رغم بلوغه السابعة والثلاثين ، وكنت في كل مرة أضحك (في عبّي) لأنني أعرف أن هذا اللاعب دخل الحادية والأربعين من عمره .. أطال الله في عمره وأبقاه لاعباً لكل الأجيال!

ما أشبه الليلة بالبارحة! الزمن يمضي ، والظاهرة تترسخ عندنا كأنها (تقاليد) موروثة ويجب الحفاظ عليها من آثار الزمن!

ومازالت الوقائع لدينا مفزعة ، قد تؤتي ثمارها الوقتية المزيفة في يوم أو شهر أو سنة ، لكنها لا يمكن أن تحقق لنا تجديدا نتحدث عنه ليلا نهارا .. تجديدا نعني به وهما وكذبا : تواصل الأجيال!





اضحك .. الصورة تطلع حلوة!

يقولون إن التأريخ يكرر نفسه ، ويرد فريق آخر بأن الأحداث الكبرى لن تمر على البشرية إلا مرة واحدة ، لكنها تجدد في النفس والعقل والذاكرة أو حتى في بطون الكتب ما سبق أن اختزنته من حوادث وأيام ومفارقات..

وقد تحفزت ذاكرتي حدّ الاتقاد وأنا أشاهد ابن العراق المتألق (كرار) وهو يضع كرة قاتلة في الشباك التايلاندية وفي فاصلة زمنية يصعب معها التعويض .. فانتقلت الصورة من الملعب التايلاندي حيث تكور لاعبونا مع كادرهم التدريبي والإداري في فرحة تأخرت كثيراً ، إلى صورة علقت في المخيلة وهي تعود إلى نهاية العقد الثمانيني من القرن المنصرم .. الآن يجمعنا في ملعب نادي النجف لقاء ودي بـ (جاسم) وهو واحد من محبي الكرة النجفية والعراقية ، وقد صحبه الزميل الإعلامي إياد الجبوري وهو يحمل صورة صغيرة قال لي إنها تعود إلى الطفل كرار نجل هذا الرجل المولع بالكرة والذي بادرني على الفور بالقول إن لدى الطفل الصغير كرار مهارات تنبئ بمستقبل واعد وإن الزمن كفيل بأن يحقق تلك النبوءة أو يركنها جانباً ضمن ما هو مهمل من القراءات المبكرة !

ودخل الزميل الجبوري في الرهان ذاته وقال إن كرار الذي يظهر في الصورة وهو يتعامل مع الكرة ببراعة عالية كما لو أنه يريد أن يصبح مارادونا زمانه ، لعله كان يفكر في خلافة حيدر نجم أو محمد جواد أو علي هاشم أو حسن جواد أو عبد الغني شهد أو حسن جلاب!

وتوثيقاً لهذا الرهان ، طلب مني الاثنان إياد وجاسم نشر الصورة في مجلة (الرياضي العربي) الكويتية التي كنت مراسلها في العراق وفي باب (الرياضي الصغير) على ما أذكر .. وأجبرتني كياسة الطلب ودماثة الطفل الصغير على أن أفعل ، فوضعت الصورة في المجلة التي أحتفظ بها حتى الآن ، ولا أدري إن كان كرار أو أبوه يحتفظ بذلك العدد من المجلة !

وحين ظهرت صورة كرار في مجلة عريضة السمعة والمكانة ، اتصل بي أبوه معبراً عن الشكر العميق ، ومن يومها لم يجمعني به لقاء مرتب أو صدفة عابرة ، وربما تكون تلك اللمحة الزمنية قد توارت خلف ستار النسيان بين ثنايا ما يتراكم في الذاكرة ولا يعنّ عليها .. لكنني ومع الهدف الرائع الذي اهتزت له بانكوك



يوم الأربعاء الماضي تمثَّلت صورة ذلك الطفل النحيف بشعره المنسدل على كتفيه ربما لبيان دلال ذويه له ، وعدت إلى ذلك الرهان الذي كسبه الصديقان جاسم وإياد ، ولم تكن لدي في وقتها مبررات الدخول في ذلك الرهان نظراً لجهلي المطبق بما يختزنه الطفل الصغير لغد جاء بالفعل ، وتفتحت فيه موهبته ، ليكون بطلاً من أبطال الرياضة في بلدي !

كم أنا فرح بتلك الصورة التي حملت استقراء عالي الدقة للمستقبل .. وكم هو سعيد هذا الرجل النجفي الذي لم ألتقه منذ ذلك اليوم ، بابنه وهو يحرز نصراً لبلد يلد النجوم كلما امتدت إليه سكاكين الغدر والظلام كي تقطع رحمه الخصب .. كم هو جميل أن يحاولوا اغتيال العراق في كل مرة ، فينهض ليرد على قاتليه بالتعبير عن كل مظاهر الحياة والنماء !

العراق الذي يلد كل يوم كرّاراً جديدا يراهن أبواه على المستقبل وعلى أنه سيكون بعد عشرين سنة ، أكثر أو أقل ، بطلاً يرد بإباء على كل محاولة دنيئة لسفك الدم العراقي .. فثمة كرار لم يولد بعد من ظهر عراقي أصيل ومن بطن طاهرة ، سيولد في النجف ، وفي بغداد ، وفي الأنبار ، وفي السليمانية ، وفي ديالى ، وفي العمارة ، وفي كل مدينة تظهر على الخريطة وكأنها (نيشان الإبداع) الذي يزين صدر العراق ..

عراق جمولي وعمو بابا وعبد كاظم ورعد حمودي وهادي احمد وأحمد راضي وعماد محمد ونشأت أكرم ويونس محمود وكرار جاسم ، باقٍ .. وإذا كان جسر هنا هوى أو طريق هناك تقطع ، فإن سر البقاء الكبير يكمن في تلك الأرحام العصية على الموت ، لأنها تأبى إلا أن تحتفظ بدورة الولادة عبر كل الزمن ، كي يبقى العراق عراقاً بعد كل خطب داهم ، وبعد كل ملمة ضروس .


زهور وأشبال...!

كرار.. يقلد حسين سعيد ويقتدي بعدنان درجال !

صغير لم يكمل الخامسة من عمره، ولكنه يفيض حيوية ويطفح حبا بكرة القدم ونجومها.. فيتابع اخبارهم كما لو انه خلق ليكون كرويا.

انه الطفل كرار جاسم الجبوري الذي يهوى الكرة ويداعبها.. على طريقة اللاعب الكبير حسين سعيد.. وهو مع هذا يتطلع الى ذلك اليوم الذي يصبح فيه لاعبا بارعا مثل عدنان درجال.. والسبب قذائفه القوية وقوته واسلوبه المميز في الدفاع، كما يعبر عن ذلك الطفل كرار.





الفكاهة .. بالتقسيط المريح!!

أعرف صديقا متجهم الوجه لكنه يبدع النكتة بفطرته الغامرة ، ولا يجترحها تكلّفا إذا أطلق العنان لكلماته وتعابيره .. عندما يلتئم شملنا في مناسبات متباعدة بحكم الظروف والمسؤوليات ، أدهش كثيرا لأن يغادر هذا الصديق أحزانه التي تشوب كل تفاصيل حياته ليضعنا في قلب (الإمتاع والمؤانسة)!

أعرف هذا اللون من بني البشر ، وإن كان نادرا في زماننا الصعب هذا.. وأدرك قيمة العَطيّة التي وهبها الباري إياهم وهم يملكون حسن الدعابة والسخرية والتهكم حتى في أدق المشاهد سوادا .. هذا التناقض يشدّني ، فهو يعكس قدرة غير عادية على خلق جو مختلف . وربما هذا هو السر الذي يمكن وراء قراءتي كتاب (الكبار يضحكون أيضا) لأنيس منصور مرتين تفصل بينهما سنة واحدة لا أكثر!

فهذا الكاتب الأديب الذي تتعلق موهبته بأستار الوجودية وأستاذه جان بول سارتر ، يتجلّى في هذا الكتاب الذي يشعّ ضحكاتٍ وسرورا وظرافة ، ويرصد فصولا ضاحكة غير مألوفة عن زعماء مثل جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف وأنور السادات وحسني مبارك ومشاهير الفن أمثال محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وكتّاب من طراز طه حسين وتوفيق الحكيم ومصطفى أمين ليثبت أنه يتغلب على (محنة) الاستظراف في الكتابة الساخرة .. نعم ، فليس كل أديب أريب قادر على أن يقتحم هذا الميدان النادر .. قُل لي كم كاتبا ساخرا عربيا شهيرا في ميدانه تعرفه أنت على مدى السنوات العشر الأخيرة .. فأنا لا أكاد أجد أحدا ، لاحتفظ – في خاتمة الأمر بولاء القراءة والإعجاب بإبراهيم عبد القادر المازني ومحمود السعدني وأحمد رجب وجلال عامر وداود الفرحان وعبد الله الشيتي وزكريا تامر وعاصم حنفي وقليلين جدا غيرهم!

والآن .. إلى بيت القصيد ، ففي الكتابة الرياضية ، لم أعرف طوال عمري المهني فارسا يضارع عبد الله العجمي في قدرته على أن يدبج مقالا متماسكا بديعا فيه حلاوة الفكرة وطلاوة الأسلوب .. قلم يبدع النكتة في أدب جم ، وينتقد في تحضّر .. يشهر مدافعه فلا تنطلق منها إلا البهجة تحملها ألوان الطيف الشمسي ، فلا تدري - عندها - أتزُّم شفتيك لسخرية الأقدار أم ترخي العنان لضحكاتك..

قلت له متسائلا على طريقة الشاعرة سعاد الصباح ، أيام الراحلة الخالدة مجلة (الصقر) :

من أين تأتي بالفصاحة كلها ..

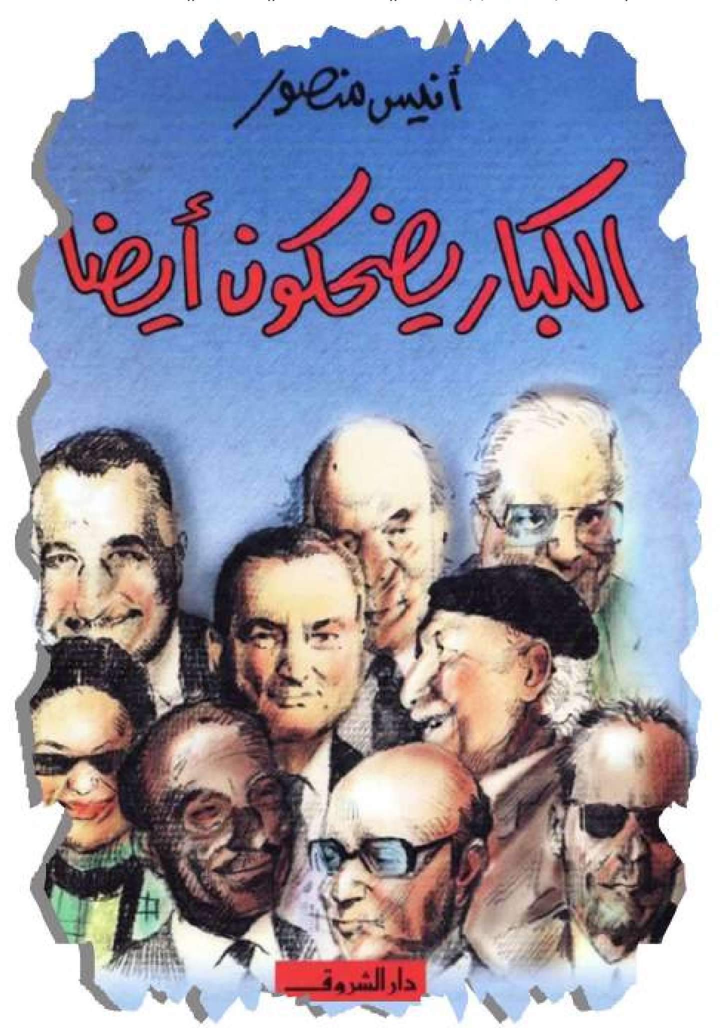
وأنا يتوه على فمي التعبيرُ؟!

كان يرد بخجل شديد ، ويقول إنها مجرد أوجاع قلب وخربشات قلم .. ولا أراه يفتعل الخفر أو الحياء أو التواضع .. فهذا هو القالب الذي نشأ فيه .. أراه صادقا جدا في إجابته ، فهو مغرق في هوايته حتى لو تفرّد



لوحده في هذا اللون من الكتابة ..

الأمر الوحيد الذي عجز العجمي أو أعجزني عن الرد فيه ، هو جمع ما كتب في زاويته الشهيرة (كاريكانت) في كتاب سيكون قيمة لا تجارى ولا تبارى في المكتبة الرياضية العربية .. كنت دائما أحثّه وأحرّضه على أن يتحرك كي لا تضيع مقالاته النادرة فيضيع أثره من جيل أو أجيال ستأتي ، حتى وضعني مؤخرا في حيرة من أمري حين باشر كتابة حلقات ممتعة لذيذة عميقة عن مشاويره بين كبريات الصحف الكويتية باحثا عن مكان في الصفحات الأخيرة بصفته كاتبا ساخرا لا محررا للتحقيقات الصحفية المحلية!



زادني ما قرأت في الحلقة الأولى إصرارا على أن يؤلف كتابين لا واحدا ، برغم أنني أعيش مع أبي عائشة مكابدات الألم والمرض والشجن في السنوات الماضية من عمره بعد أن فقد كثيرا من أحبائه وأحشائه!

موافق يا صديقي العجمي ألا تعدنا بشيء غير أن تبدأ ، وغير أن تطلق العنان لفكرك الرياضي الضاحك ، ثم تمشي الهوينا وأعماقك تُسرع ضحكا ، فتصل إلينا متأخرا!

فقط .. أنت مطالب بأن تبرّ بوعدك لي ولكثير من الزملاء الإعلاميين العرب ، ولو بالتقسيط المريح!



هانوت .. المحارب الصحفي!

في كل عام كروي يمر على القارة العجوز ، يتململ التاريخ ، وينهض من رقدته ، ثم يرفع القبعة للصحفي غابرييل هانوت الذي لعب الكرة في برلين ثم في باريس .. وحين تحول إلى الصحافة كان من مآثره الكبرى عام 1948 اقتراح إقامة بطولة للأندية الأبطال في أوربا!

ذلك الحلم الذي داعب كل زاوية في عقل هانوت وقلبه ، فلم يتردد في أن يتخذ من صحيفته الشهيرة (ليكيب) كبرى الإصدارات الرياضية على مرّ العصور والتي تنطلق من عاصمة النور باريس .. يتخذ منها مكانا يعرض فيه الحلم ، ويبّشر به ، ويروّج له ، ويدافع عنه حتى أصبح الحلم حقيقة بانطلاق المسابقة عام 1955 باسم (الكأس الأوربية) التي حملت أكثر من عنوان آخر قبل أن تستقر عام 1992 على مسمى آخر هو دوري أبطال أوربا ..

هذا حدث له قيمة لا يمكن أن توصف لدى عشاق الكرة في أرجاء المعمورة ، فقد اصطبغت أيام الثلاثاء والأربعاء في كثير من أسابيع السنة بمباريات من نمط خاص ، نمط يتصارع فيه الأبطال وصولا إلى تتويج (بطل الأبطال)!

كانت - في البدء - فكرة صحفي ، وما أكثر الأفكار التي تتسلل إلى كواليس الصحافة وأروقتها لتولد على الورق ثم يدب فيها الجفاف قبل أن ترمى جانبا وتنسى في زاويا الإهمال!

لكنها فكرة صمدت وأينعت ، لأنها كانت في واقع الأمر حلم قارة كانت خارجة من أتون الحرب العالمية الثانية، حيث كان الدمار يترك ظلاله المعتمة على البشرية أجمع وبالذات في القارة الأوربية التي كانت مسرحا قريبا ومفتوحا لقوى الحلفاء والمحور بنهمها وأطماعها وشراستها التي أنستها أي معنى للإنسانية والتعايش بمحبة!

ولم يكن الصحفي الفرنسي يقصد بإطلاق البطولة إشاعة جو الفرجة والمرح في القارة العجوز بقدر ما كان يريد الإسهام في نهضة كروية كبرى من وسط الرماد ، إذ بات الحدث موضع اهتمام مئات الملايين من الناس في كل زاوية من الأرض ، يتعصّبون لفرقها ، ويلاحقون أخبار النجوم ..

رحل هانوت عام 1968 وكان أمله أن تتسع دائرة الفوز بالبطولة .. كان يقول (إن فوز ريال مدريد باللقب في المرات الخمس الأولى دلالة على جبروت الفريق ، لكن الأمر لا يشكل ظاهرة ايجابية ، ولا بدّ أن يأتي اليوم الذي يُكسر فيه احتكار أندية محدودة) .. وقد جاء هذا اليوم بالفعل ، فقد فاز 22 ناديا بالبطولة حتى الآن ، لكن السطوة الغالبة بقيت للأندية الإسبانية والإنكليزية والايطالية .. أندية الليغا نالت اللقب 18 مرة





من ضمنها 13 للريال، وأندية البريمر ليغ فازت به 13 مرة ، ثم أندية الكالتشيو ولها 12 مرة!

المنجزات الكبرى تتحدث عن نفسها حين يُكتب لها الاستقرار من دون أن يكون ذلك سببا في تسلل الرتابة إليها .. منذ سنوات وعدد الأندية المشاركة في دوري الأبطال واحد لم يتغير ، فهو إجمالا يتراوح بين 76 و77 ناديا تلعب منذ التصفيات الأولية للقارة ، أما الأندية التي تنطلق في دور المجموعات فهي 32 .. وليس في مقدور المحاصصة الكروية ، أو الدعاية الانتخابية ، أو المصالح الضيقة ، أو الديكتاتورية الكروية أن تغيّر من الواقع شيئا إلا بعد إشراك البيت الكروي الأوربي في أية بادرة للتطوير أو التغيير ..

لهذا اكتسب دوري الأبطال ، وأي دوري محلي في أية دولة أوربية كروية احترام أمم الأرض قاطبة .. تمّ ذلك بالوضوح والمنهجية ، وليس بالنزعات الشخصية المجنونة التي تحوّل الدوري في بلاد أخرى (كالعراق مثلا) إلى مسرح للتهريج الكروي في يوم من الأيام عبر مشاركة 36 ناديا في دوري الفصول الأربعة .. فلا مستوى ، ولا تنظيم ، ولا أمل في تطوير ..

دوري أبطال أوربا شاهد شامخ على مفعول الكلمة وأصحاب الكلمة .. وهو انبثاق عملي لما كان يُعدّ إعجازا في الكرة ، فصار إنجازا اختطته يد الصحفي هانوت .. هكذا يكون النبوغ الإنساني ، فقد صار في وسع البشرية أن تشاهد أروع البطولات ، وأكبر الأندية ، وأشهر النجوم.. والفضل الأول لأحد المحاربين في مهنة المتاعب!

هذه هي الصحافة .. تقدم للبشرية أنموذجا مثل هانوت .. بينما هي لدى شعوب معلومة (حانوت) للمقايضة والارتزاق وشراء الذمم!





النائب في مواجهة .. النوائب!

واضح تماما أن اللغة العربية قد ظلمت المؤنث من الأسماء .. فالمذكر (نائب) يتحول إلى (نائبة) لدى التأنيث .. والنائبة في اللغة لها مدلول أو معنى آخر وهو : النازلة أو المصيبة!

هكذا شاءت اللغة أن تضع المعاني .. وبحساب نصف دورة من عمر البرلمان العراقي ، لم نجد لنائبنا الرياضي ونجمنا الكروي الكبير أحمد راضي ما يوحي بأي تأثير يدخل الفرحة على قلوب أهل الوسط ، ربما لأنه كان وما زال يخوض في لُجة المتراكم من (النوائب) التي تمنع الرياضة من الانعتاق التام والانطلاق نحو العمل للمستقبل ..

كان الرجل في ما مضى يحمل من الآمال والطموحات والمشاريع والأفكار ما يزيد على قبة برلمان واحد وربما يفيض على عدد من برلمانات الدنيا ..

كان الرجل يتحمس لأية فكرة تتخذ من توحيد الصف شعارا وهاجسا وغاية في حد ذاتها .. وللتاريخ أشير إلى أن هذه المشاريع أو المشاعر الجياشة التي كانت توشك على أن تطفر من قلب أحمد راضي وعقله ، كانت وهو النائب السياسي في البرلمان ، وقبل أن يتولى مسؤولية لجنة الشباب والرياضة ..

كنا أنا ومجموعة من الأصدقاء الرياضيين المشتركين لكلينا ، نحفزه على أن يمضي في سبيل تولي رئاسة هذه اللجنة بكل السبل المشروعة المتاحة ، لأنه – ببساطة شديدة – ابن الرياضة وقد اكتسب هويته الرياضية التي يعرفها القاصي والداني قبل أن يدخل فضاء العمل البرلماني .. ولهذه كنا نفوقه في مساحة الأمل ، وكانت هذه المساحة في أوسع مدياتها حين صار هداف العراق الأسبق مسؤولا عن طرح هموم الشباب والرياضة في البرلمان ..

ذلك المشهد يمر في الخاطر منذ أشهر كثيرة ، وسرعان ما يجاذبني مشهد تال آخر ، لا يبدو فيه أحمد راضي وقد حقق حلما واحدا من أحلامنا أو أحلامه .. كل ما يرد على لسان الرجل دعواته إلى الصلح عبر طلته في عشرات الفضائيات ومئات الصحف العراقية ، لا بل أن كثيرا من محبي أحمد راضي والقريبين منه صاروا يرون فيه ميلا إلى هذه الجهة الرياضية أو تلك بما يتناقض مع مشروعه الوطني الذي كان يردده ويدعو إليه ..

والأكثر من هذا ، فان من كان يرى في وصول أحمد راضي إلى إدارة شؤون الرياضة والشباب في البرلمان نعمة كبرى سنعرف معانيها وإيحاءاتها وظلالها .. قد أصابه الإحباط مرة ومرات ، فلم نسمع لأحمد راضي صوتا يطالب بتبني البرلمان النقاش في مشاكل كبرى تكاد تنخر الجسد الرياضي العراقي .. ولم نره





يوما وقد أشار بإصبعه إلى قضايا وملفات رياضية مُلحّة ليس أولها هموم المئات من اللاعبين الدوليين القدامى الذين يتدثّرون وحشتهم ووحدتهم دون أمل في مستقبل مشرف أو عيش ميسّر .. وليس آخرها هذا العبث الفوضوي الذي يضرب الأندية الرياضية في العراق ويهدد تلك الرموز الشامخة بالفقر المدقع ومن ثم التواري والاندثار من دون أن يستمع نائب أو وزير أو مسؤول حكومي إلى صوتها ..

قضايا كبرى ، وملفات شائكة ، كنا مع صديقنا أحمد راضي نغور عميقا في الخوض بها حين نلتقي في هذه العاصمة العربية أو تلك .. لكنها ملفات لم تعد تثير حتى صوت نجمنا الكروي الكبير بمجرد أن تحول إلى لجنة الشباب والرياضة ..

هل أخذت مسالك السياسة المتداخلة نجمنا عن هموم رياضية شبابية كان يطرحها آناء الليل وأطراف النهار ؟

هل أصبح كرسي البرلمان موضعا (مناسبا) ومواتيا للتخلي عن جذور رياضية عميقة لا يمكن لأحمد راضي أن ينزع نفسه عنها ؟

هل يعلو ضجيج النقاش تحت قبة المشرعين ولا يجد أحمد راضي أية فرصة كي يسجل حضوره وحضور جمهوره بينهم؟!

لقد غيّر مجلس النواب أحمد راضي .. غيّره بمعنى الابتعاد تماما عن الرياضة وأهل الرياضة .. أجل ، أخشى أن يكون الأمر كذلك بالفعل وهذا ما تقدمه الوقائع .. وأخشى ما أخشاه أن يمر العمر البرلماني لأحمد راضي ، وهو قصير بكل المقاييس ، ثم لا يعثر بعد ذلك على من يقاسمه الآمال في رسم صورة الغد ، أو من يصدقه فيما سيطرحه – لاحقا - من وعود !!





انتحار اللاعب العراقي !

خمس عشرة صفحة تشكل محتوى الملف الصحي الشخصي لكل لاعب عراقي شارك في نهائيات شباب العالم والتي أقيمت في تركيا عام 2013 .. حين اطلعت على تفاصيل الملف من أسئلة قد لا تخطر في البال ، أدركت حجم الكارثة التي تحيق بمستقبل أي لاعب عراقي وانحدار خطه البياني في العطاء والنتيجة بمجرد تقدمه قليلا في السن ..

الأسئلة التي تلقاها قبل أسابيع ، اتحاد الكرة العراقي ومعه الاتحادات التي تشترك منتخباتها في النهائيات العالمية ، تتعلق بتفصيلات لا يستطيع أي خبير عراقي مشتغل في كرة القدم أن يتوقع أن (الفيفا) يريد إجابات لها : حياة اللاعب منذ الصغر .. أمراضه ، إصاباته ، تطور مراحل التعليم لديه ، عدد أفراد أسرته ، وحالتهم الصحية بالتفاصيل والأمراض العابرة أو المزمنة التي يعانون منها .. حجم القلب والرئة ووظائف الكليتين وسلامة العمود الفقري ، والعمليات الجراحية الصغرى أو الكبرى التي أجراها اللاعب منذ ولادته ، وما إذا كان أحد أفراد العائلة مصابا بأمراض الضغط والسكر بشكل محدد .. وأسئلة أخرى تتوزع على خمس عشرة صفحة لكل لاعب!

كانت المشكلة الكبرى أمام اتحاد كرة القدم العراقي ، حين كلف الدكتور الماهر عبد الكريم الصفار في وضع إجابة تفصيلية لها ، أن الأمر سيستغرق شهورا عديدة في الوضع الطبيعي .. وقد علمت أن الاتحاد حاول التغاضي عن الرد على الفيفا لهذا السبب وهو طول الفترة التي يستغرقها جمع المعلومات عن كل لاعب في منتخبنا الشبابي ..

وما لم يتوقعه اتحادنا أن المسؤولين في الفيفا قالوا إن الإجابة على (ركام) الاستمارات الصحية إلزامية ولا مناص منها ، وأن الاتحاد العراقي سيتعرض لعقوبات قاسية إذا لم يتول الرد عليها خلال السقف الزمني المتاح!

أريد القول هنا أن الفيفا يبحث عن كل صغيرة أو كبيرة تتعلق بحياة اللاعب ومشواره والتأثير الناجم عن علاقته بعائلته في التنشئة والصحة والتعليم والقرابة داخل البيت الواحد !

وقد كان المسؤولون فيه يتصورون أن لدينا قاعدة مهيأة من المعلومات عن كل لاعب ، بحيث يجري الرد على الأسئلة التفصيلية بكبسات متلاحقة على أزرار قاعدة المعلومات ، وما درى الفيفا أننا نجهل المعلومات العامة عن أي لاعب حتى لو كان كبيرا ، فكيف بهذا الكم الهائل من الأسئلة التي تريد الإحاطة باللاعب من اليوم الأول لحياته؟!



تأملت (طلبات) الفيفا طويلا .. وذهب فكري إلى جهلنا المطبق في التعامل مع الكرة من منطلقات صحية واجبة ومطبقة في كثير من دول العالم ، وكيف أن العمر الافتراضي للاعب يصل إلى حدود تقترب من الأربعين من عمره ، ومع هذا فإنه حين يتحرك على الميدان يوحي لك بأنه ما زال في مقتبل العمر!

وما دمنا نتحدث عن الاشتراطات الصحية التي ينبغي أن تلازم اللاعب في الملعب ، وفي البيت ، وفي كل مكان يذهب إليه ، لا بد من الإشارة إلى تحذير من نوع آخر أطلقه طبيب المنتخب الارجنتيني لكرة القدم مؤخرا ..

التحذير يتعلق بسلامة النجم الكبير ليونيل ميسي وإمكانية تعرّضه في أي وقت إلى ما أسماه (الموت الكروي) بسبب ضغط المباريات التي يخوضها مع برشلونة والأرجنتين فضلا عن المباريات ذات الطابع الترويجي أو الإنساني ..

الطبيب يقول إن ميسي خاض خلال عام واحد (120) مباراة .. وهو عدد مهول ويكفي لأن يجعله في دائرة الخطر المستقبلي .. وبالطبع فإن هنالك من حاول تهوين الأمر على الطبيب ، تماما مثلما نفعل مع لاعبينا .. لكن خطرا كهذا يبقى مؤكدا حين يخوض اللاعب ما معدله مباراة واحدة كل ثلاثة أيام!



حتى (الـكـراسّ) .. يستعصي علينا!

قبل انطلاق الموسم الكروي الحالي ، دخلت في تحدٍ هو أشبه بالرهان المعنوي مع عضو بارز في اتحاد الكرة العراقي .. هذا العضو كان يتحدث عن (كرّاس الدوري) في كل مناسبة .. الصحيح أنه كان يتحدث عن الكرّاس في مناسبة أو بدونها .. فحين تسأله عمّن سيتأهل إلى نهائي دوري أبطال أوربا يقول لك : مؤكد أن برشلونة أو الريال او الاثنين معا سيتأهلان ، لكننا لن نتخلى عن عزمنا في إصدار كرّاس الدوري العراقي لهذا الموسم!

وإذا تساءلت عن سر العداء المستحكم بين الميلان والإنتر ، والمانيو والليفر ، يرد على الفور : هذا عداء تاريخي طويل ، ونحن كذلك نستعد للموسم الطويل بالكرّاس!!

وحين تسأله عن مصير مورينيو مع تشيلسي يرد مسرعا : هذا المدرب كبير وهو مكسب للبلوز ، لكننا من جهتنا لن نتوانى عن (مكسب) إصدار كراس الدوري العراقي بعد غياب طويل!

وربما يدور في ذهنك سؤال عن هيمنة الريال والبارسا على المسرح الكروي العالمي ، على الأقل من الناحية الجماهيرية .. حين تطرح السؤال عليه يقول : السبب يمكن في أنهم في إسبانيا تمكنوا من معالجة مشكلة كراس الموسم بمواعيد كاملة ، ونحن كذلك نمضي في طريقنا نحو إصدار الكراس مع الوعد بعدم التغيير أو الشطب أو التعديل!

وعندما تواجهه بكثرة استقالات المدربين في الدوري العراقي يكون جوابه : نعم المدرب ضحية كل موسم ، غير أننا في هذا الموسم سنصدر كرّاس الدوري وستنتظم المباريات بشكل غير مسبوق!!

في مقابل هذه الإجابات التي لا تدور إلا عن الكرّاس الذي صار (عقدة) عسيرة ، كان رهاني له بأن الدوري سيُصاب هذه المرة بما أصيب به في المواسم الكثيرة الماضية من تعطيل وتأجيل .. وكان رأيي أن على الاتحاد ألا يجازف أبدا في إصدار الكرّاس ، فالمواعيد ستتغير بعد ثلاثة أدوار أو أربعة على أبعد تقدير .. وهذا ما حصل بالفعل وكان يجب أن يحصل من باب المنطق ..

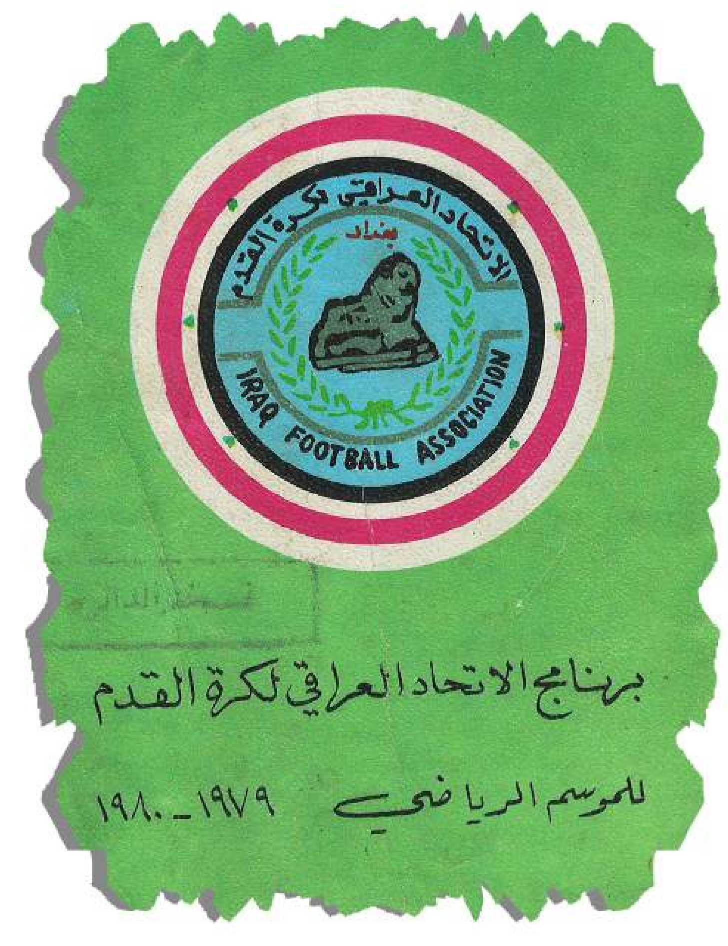
أما السبب الذي رأيته وجيها عندي ، فهو أن هذا الاتحاد والذي سبقه والذي سبق الذي سبقه لم يتمكن من تنظيم دوري مستقر ولو بنسبة (50) بالمائة في مواسم كان البلد فيها يتعرض لتحديات أمنية واقتصادية أقل أو أخف ، فيكف سيكون الحال والعراق يمر بواحدة من أعسر المخاضات السياسية والأمنية والاقتصادية؟!

العضو الاتحادي لم يقبل كلامي .. وكان ذلك قبل شهر كامل من انطلاق الموسم ، وهو الآن يقرأ كلامي هنا



، ولم تتبدل قناعة الاتحاد إلا في اللحظة الاخيرة ، لأنه وجد من المستحيل أن يصدر كرّاسا فيه مباريات غير معلومة المواعيد وحتى الأماكن ، فهو إصدار لا يعني سوى الكارثة .. فكان قرارا (عين العقل) أن يدع الاتحاد (الكرّاس) جانبا حتى يشاء الباري عز وجل أن يمنح الاتحاد الحالي أو المقبل أو الاتحاد الذي يليه فرصة طبع كراس يساوي ثمنه الذي يباع به عند بوابات الملاعب!!

وعند الحديث عن (الكرّاس) الذي صار قضية في إصداره وفي عدم إصداره ، أشير إلى أنني دفعت ربع دينار عراقي عند مدخل ملعب الشعب (جهة أبو تلث دراهم) لكي اقتني كرّاس الموسم الكروي 1979-1980 ، وأظنه أول كرّاس رسمي وأنيق يصدره اتحاد الكرة في تاريخه .. وكانت تجربة مثار دهشة الجمهور ، وللأمانة فإن ذلك الكراس لم يسلم من التغيير ولكن في حدود طفيفة لم تكن لتؤثر على نجاح التجربة .. تجربة الكراس!



فأنا اليوم أفتح ذلك الكراس وأقلب صفحاته لأجد فيه تأجيلين قصيرين ومحدودي التأثير في موسم كامل كان حافلا بعشرات المشاركات والمباريات المحلية والدولية!

كرّاس الدوري العراقي الأول يحمل الذكرى الجميلة والأليمة معا .. ففي الموسم 1979 – 1980 كانت نسبة ما يتم الالتزام به (90) بالمائة .. أما اليوم ، أصبحت هذه النسبة (90) بالمائة اليوم .. وهي نسبة التأجيلات والتوقفات!!





رونالدو .. ماذا فعلت بنا؟!

بكل المقاييس ، تنطبق مفردة (كارثة) على مشاركتنا الأولى في نهائيات كاس العالم للناشئين في الإمارات! فتاريخنا الكروي ، القريب منه والبعيد ، لا يعرف ناديا أو منتخبا عراقيا واحدا اهتزت شباكه اثنتي عشرة مرة في ثلاث مباريات رسمية متتالية ، حتى لو جاءت الاهداف بأقدام سويدية مكسيكية نيجيرية!

إنه (تطور) على المنحدر يجب النظر إليه مليا كي نتصور حجم المأساة التي عشناها في مدينة العين ثم دبي ، بينما نجد منتخبين عربيين آخرين يمثلان تونس والمغرب وقد انتقلا منذ اولى مباراتين إلى دور الستة عشر بتلقائية عالية لم تعرف الدموع والأحزان وندب الحظ العاثر .. والأخيرة ردود أفعال لم نجدها للأسف الشديد على وجوه معظم أفراد وفدنا للبطولة ، وإنما عشناها مع الجمهور العراقي الذي تابع مبارياتنا وكان الخاسر الأول إذا نظرنا إلى الأمر من زاوية التأثر وردة الفعل!

حجم اللاابالية كان كبيرا ومثيرا لدهشة ممتزجة بحزن لا يخفى .. اللاعبون كانوا في واد سحيق من القناعة بأنهم أدوا ما كان واجبا عليهم ، وأن الحظ وحده هو الذي خذلهم وأنهى مهمتهم قبل الأوان .. لم يعترف أحد بتقصيره أو سوء أدائه ، وعلى النحو الذي لم أعرف له مثيلا طوال مرافقتي لعشرات من الفرق الكروية العراقية!

كان اهتمام كثير من اللاعبين ينصرف إلى تقليد عدد محدود من نجوم الكرة العالمية ، سواء في طريقة المشي ، أو أسلوب الجري وراء الكرة ، أو التسديد أو حتى في تسريحة الشعر .. ولا أدري من أين جاء هذا الشعور المبكر بالنجومية لدى اللاعبين وهم في أعمار يفترض – وفقا للمستندات الرسمية - أنها لا تتجاوز السابعة عشرة؟!

لا أريد هنا أن أخوض في الأسماء خشية أن أجرح المتبقي من (كبرياء) الناشئين وهم ما زالوا بنظرنا في مقتبل العمر ، لكني استطيع الاعتراف بأن بعضهم يتحدث عن كريستيانو رونالدو وكأنه زميل له في الفريق نفسه!

أنت تشعر أن لاعبنا المجهول الذي لم يبلغ الحلم بعد – هكذا تقول الأوراق الرسمية – يلعب مع رونالدو في فريق واحد ، وأنه سيكون المنافس الأوحد له في فريقه ، وربما تخامره الآن فكرة أنه سيدخل معه في سباق الحصول على الكرة الذهبية التي تمنح لأفضل لاعب كرة قدم مع نهاية العام!

وهنا ترد أسماء أخرى مثل ميسي وروني وجيرارد وفان بيرسي وابراهيموفيتش .. كان هؤلاء أبعد من نجوم مفضلة لدى ناشئينا الذين ترك بعضهم الإحساس لدينا بأننا صرنا ننتج هذه الصفوة من المشاهير بعيدا



عن التوجيه والتبصير ومعالجة الأخطاء من قبل الإداريين أو المدربين!

خلال المباريات الثلاث وبعدها ، لم أجد عددا معقولا أو مقبولا من اللاعبين الذين اتجهوا إلى غرفهم الخاصة في الفندق كي يجهشوا بالبكاء أو كي يحاسبوا النفس حسابا عسيرا واجبا في لحظات الهزيمة الكروية!

أين ذهبت تلك الأيام التي نرى فيها لاعبا عملاقا مثل هادي أحمد أو رعد حمودي أو أحمد راضي وقد فرض على نفسه طوقا من العزلة ، ولو لساعات ، كي يراجع ما اقترفت قدماه أو يجلد ذاته بعيدا عن الأعين .. عزلة يمتنع فيها حتى عن تناول الطعام ، من فرط إحساسه بأنه تسبب في حزن عميم للناس؟!

مساحة الحزن على هذه النكبة الكروية غير المسبوقة في تاريخ الكرة العراقية ، تمتد بعيدا عن الأهداف الإثني عشر والخسارات الثلاث والخروج المذل .. لتصل إلى حد الشعور بأننا فقدنا صلتنا بالماضي ، وأننا لا نعرف كي نتدبر شأن الحاضر ، وأننا ذاهبون إلى المستقبل بجيل يرى أنه يلعب ، ويدرب ، ويصحح الأخطاء ، ولا حاجة به الاستماع لنصيحة ، ثم يختار أن يحزن أو يبتسم وفقا لهواه .. جيل لديه الولع المبكر بأن يغرق في الضحك ساعة الاخفاق!



سيف فيرغسون أصدق إنباءً من الكتب !



إذا عـُرِفَ السبب ، بَطـَلَ العجب! والسبب كله يكمن في سيف فيرغسون والذي كان مسلطا على رقاب النجوم!

هذا التدهور العجيب الذي يصيب مانشستر يونايتد في الدوري الانكليزي وفي أوربا منذ سنوات له مسبباته ومقدماته .. أولها في نظري ، أن رحيل السير اليكس فيرغسون عن إدارة الفريق وتحوله إلى متفرج يضرم النار بأعصابه في كل دقيقة جراء ما يجري ، هو الذي أرخى الحبال لمراكز القوى في النادي كي تظهر إلى السطح ، وكي تمارس مهمة إذلال القطب الإنكليزي الأوربي العالمي العظيم بشتى الوسائل .. وقد ازداد الطين بلّة بوجود مدرب رائع لكنه قائد حالم هو ديفيد مويز ثم العالمي الهولندي فان خال واللذين تسلما العهدة الثقيلة!

واللاعب في كل مكان ، في انكلترا وفي العراق وفي كل بقاع الدنيا ، في حاجة دوما إلى مدرب يردعه ، وفي بعض الأحيان يحتاج صنف من اللاعبين إلى من (يشكمه) .. وقد استخدم فيرغسون هذا التعبير تماما في كتاب (سير اليكس) والذي صدر مؤخرا عن صحيفة (ديلي ميرور) .. وهو يحوي مذكرات ومحطات صحفية ترصد ما كتبه أو قاله الآخرون عنه .. قرأتها مؤخرا وفيها من الدروس والقيم والتجلي الإنساني ما لا يطرحه مدرب غير فيرغسون!

يقول فيرغسون : المان يو صعب الانقياد .. فبعد أكثر من ربع قرن من عملي المتواصل ، لابد من دعم المدرب البديل معنويا حتى يشتد عوده في مواجهة ألوان شتى من اللاعبين القادرين على طبع السواد على حياة أي مدرب!

لكن كيف كان فيرغسون يتصرف في عهده الرائع الطويل الذي حقق فيه ما يمكن وصفه بالفتوحات الكروية؟!

الجواب ليس عند (السير) وإنما لدى أحد اللاعبين الذي مروا به .. ففي تصريح يكشف فيه كل المستور ، يتحدث فريزر كامبل اللاعب السابق لفريق مانشستر يونايتد الانكليزي لصحيفة (ديلي ستار) عن موقف غريب جمعه بالسير اليكس فيرغسون المدير الفني الأسبق لليونايتد.

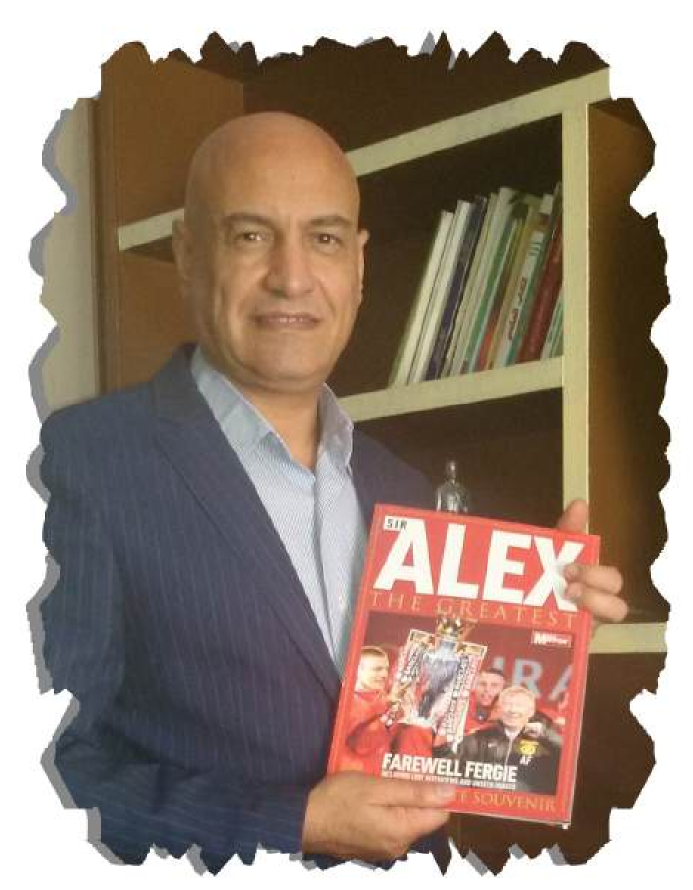
قال كامبل : عندما كان السير اليكس هناك، كانوا يقدمون كل الفتيان الصغار في اليوم الأول وكان يقوم بتعريف اللاعبين بطريقة العمل داخل النادي وما يريده منهم.. كان يخوض في التفاصيل منذ اللحظة

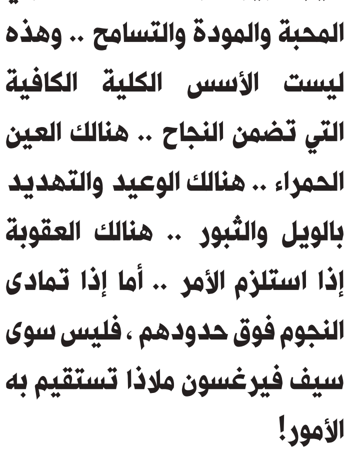
الأولى فيحرص على تلقين كل لاعب ما يجب أن يقوم به وفي المقدمة احترام كيان الفريق والسمع والطاعة للمدرب تحت أي ظرف!

المفاجأة تأتي بعد ذلك إذ يقول كامبل: في نهاية الاجتماع قام فيرغسون باستدعائي ، وقال لي : فريز ، اذهب إلى الدولاب وأحضر هذا الصندوق.

وتابع : قمت بإحضار الصندوق ، وأعطيته إلى (السير) ليخرج منه سيفا ضخما ، وقال لي: إذا أساء أي منكم التصرف أو الأدب سأخرج هذا السيف من غمده!

واضح تماما أن (السيف) يظل اليوم في منأى عن رقبة أي لاعب في مانشستر يونايتد ، ذلك لأن المدرب السابق مويز كان يميل إلى الدعة والإقناع بالتفاهم وملاينة اللاعبين .. ولذا كان نصيبه الفشل ..





عيب مويز ، أو خلفه فان خال وأي مدرب نظير لهما ، أنه يبني علاقته مع أقطاب اللاعبين على أسس المحبة والمودة والتسامح .. وهذه ليست الأسس الكلية الكافية التي تضمن النجاح .. هنالك العين الحمراء .. هنالك الوعيد والتهديد بالويل والثبور .. هنالك العقوبة إذا استلزم الأمر .. أما إذا تمادى النجوم فوق حدودهم ، فليس سوى سيف فيرغسون ملاذا تستقيم به الأمور!

حين انتهيت من مطالعة الكتاب وقرأت شيئا عن صندوق فيرغسون وسيفه ، تذكرت الراحل الكبير عمو بابا .. هنالك شواهد أشد مضاءً وبلاغة وقسوة مارسها شيخ المدربين مع ألمع اللاعبين .. اسألوا رعد حمودي وناظم شاكر وعدنان درجال وفلاح حسن وحسين سعيد وأحمد راضي وغيرهم!







كبرياء الصقر !

كان جيل الثمانينيات الكروي العراقي استثنائيا بحضوره ، ونجومه ، وبمحطاته الإنجازية التي أضاءت طريقنا نحو ألقاب وبطولات لم نكن نألفها من قبل ، وكانت القمة بالطبع ملامسة الحلم المونديالي على أرض المكسيك عام 1986 .. ذلك الفعل الرائع لم يسبقه ولم يتبعه ، حتى يومنا هذا ، إنجاز مماثل بعد أن عبرت أجيال وأجيال سجل الكرة العراقية ، وكان عبورها أشبه بالطيف أو حلم منتصف ليلة صيف ، إذا قورن بالجيل الذي كتب صفحات وجودنا الوحيد في قاطرة كاس العالم!

كان ذلك الجيل محظوظا لأنه كتب إنجازه حين اجتمعت نخبة من خيرة أعلام الكرة العراقية في زمن واحد وفي توليفة واحدة وعملت بروحية واحدة وتحت أرادة واحدة ، وكنا – كذلك – محظوظين لأن نعيش تفاصيل ذلك الإنجاز ، وعلى المستوى الشخصي ، وبصفتي الصحفية ، تنقلت وعشت مع المنتخب في فترات تحضيرية وفي مباريات عدة شهدتها تلك التصفيات التي أفضت إلى الصعود لمصاف الحلم المكسيكي الكبير .. لكن صروف الدهر عبثت بأقدار كثير من نجوم ذلك العهد فتواروا عن المشهد ، فيما أقبلت الدنيا على بعضهم فاحتفظوا ببريقهم حتى بعد ثلاثة عقود مرت على ذلك الحدث التاريخي!

غانم عريبي .. لا يستحق إلا أن يكون بين نجوم تلك الحقبة الثمانينية التي تمسك بذاكرتنا وذكرياتنا .. فهو طراز من الأبطال الرياضيين الذين يشعرونك بكبرياء كرة القدم وبشجاعة النجم فيها ..

استعيد الشريط الآن جيدا ، واتذكر أنه وبعد مباراة لنا في تصفيات ذلك المونديال كتبت عن غانم عريبي في وصف إحدى لمحاته ، وقلت (لقد انقضّ على الكرة كالصقر) .. وظلت هذه الجملة قرينة لاسمه لا تكاد تفارق مخيلتي كلما رأيت ذلك المدافع الكبير ، وكلما استعرضت رحلته الطويلة مع كرة القدم والتي لا يشكل وجوده في المنتخب الاول إلا جانبا يسيرا منها .. تلك الرحلة التي انطلقت في هلسنكي مع منتخبات الناشئين على ما أذكر ، ثم انتهت بسلسلة من الإصابات التي عملت على تقريب موعد اعتزاله ميادين الساحرة المستديرة!

و(الصقر) سمة أجدها مناسبة تماما حين يتجلى الحديث عن غانم عريبي الانسان الذي يتدفق حيوية ، ويفيض طيبة ، ويتحلى بالشهامة والكرامة .. يقال إنها صفات طائر الصقر ، وأقول إنها تليق بنجمنا الكروي الذي اجتمعت لديه حدّة نظر الصقر وبعض من الاستنفار الذي يهيمن على ملامح الوجه!

كان غانم اللاعب جادا حادا حتى في مزاحه ، وأظنه ما زال كذلك .. وهو فوق جديته ، يتحلى بصراحة لا نظير لها حين اتحدث عن عشرات من نجوم الكرة الذين عرفتهم عن كثب .. فلهذا وجدته حين كان لاعبا ، ذلك

الصقر المُحلـّق الذي لا يهاب منازلة في الميدان ، وهو من طراز انساني فيه الصراحة التي لا تحدّها حدود ، وفي يقيني أن من يعرف غانم عريبي يدرك أن تلك أهم ملامح شخصيته الدمثة الخلوقة.

وحين يبادر زميلنا الشاب العزيز أمير الفرطوسي إلى فتح خزائن (صقرنا الدفاعي الطائر) ، فانه يكرر بمثابرته تجربة أرّخ فيها من قبل لنجمنا الكبير الراحل ناطق هاشم ، غير أن الفرطوسي يخوض في رحلة غانم عريبي ، وفي أسراره ، وفي تفاصيل حياته ، وفي المحطات المفرحة والمحزنة ، ونجم الكتاب يعيش بيننا يتفاعل وينشط في كل مناحي كرة القدم .. وهذه نقطة تسجل للمؤلف الشاب الذي أراد ان يكرم غانم عريبي وهو يواصل العطاء بين ظهرانينا..

إنها محاولة تستحق الدعم والإشادة والتثمين .. ليس لأن مضمونها وعنوانها نجم من الزمن الكروي العراقي الجميل فحسب ، وإنما كذلك لأن صاحبها الكاتب الشاب يعيش ذلك الزمن وفرسانه ويسعى وراءهم في كل مناسبة كي يقدم لمن فاتته أيام ذلك الجيل الثمانيني الذهبي صورة إبداع عراقي متجذر في تربة معطاء أنجبت غانم عريبي وستنجب من ينسجون على جديلته ويختطون ذات المسلك الابداعي الذي حلـّق فيه صقرنا .. الكروي!







فرحان .. لأنه (حيوان) !!

يميل كتاب الرياضة في العالم كله إلى إطلاق الألقاب .. بحساب ومن دون حساب .. بموضوعية شديدة وبأفراط عجيب ، حتى يبدو لنا وكأن الإعلام الرياضي لم يدّخر لقبا أو صفة أو نعتا إلا وأطلقه على نجم مبدع أو لاعب ممسوخ!

إنه التخصص الذي يريد كل كاتب في هذه المعمورة أن يمارسه ولو بدون علم أو وعي أو دراية .. ففي انكلترا وحدها ، أطلقت الصحافة (36) لقبا جديدا ومبتكرا على لاعبي الدوري الانكليزي في الموسم قبل الماضي وحده، أضيفت إلى حصاد الألقاب الموروث على مدى عشرات السنين!

كان نصيب النجم الايفواري يحيى توريه منها ثلاثة ألقاب أرى أنه يستحقها استحقاقا شديدا لا جدال فيه .. وهي (اللاعب المدهش) و (القلب النابض) و(اللاعب الإنسان)!

ويقول توريه إن اللقب الثالث أحبها إلى قلبه ، فلقد عرفت الصحافة الانكليزية أخيرا أنه من شحم ولحم وأنه إنسان له عواطف ويكره ويحب ، لكنه لا يمكن أن يحمل ضغينة لأحد في نهاية المطاف!

يعلنها توريه من دون أن يتطرق إلى تلك الحرب الشعواء التي شنها عليه بعض الإعلاميين عند قدومه إلى الملاعب الإنكليزية ، ولم يقابل توريه هذه الحرب إلا بالصمت والاحتساب والصبر!

لكن الثابت هنا ، وفقا لما تقوله إحدى الدراسات التي نشرتها صحيفة (صن) الشعبية الإنكليزية ، أن الصحافة بدأت ، في المواسم الماضية ، تتريث في إطلاق الألقاب وأنها باتت أكثر تهذيبا في التعامل مع مردود النجوم ، ولهذا صارت ألقاب من قبيل (الساحر) و(الأمير) و(المتوهج) تطغى وربما تكون القاسم المشترك في العديد من الدول الشهيرة في مجال كرة القدم!

غير أن ما يعاب في ظاهرة الألقاب الكروية ، أن فيها كثيرا ، كما قلت ، من الانطباعية والكيفية التي تضيع فيها الخطوط الفاصلة بين النقد الموضوعي وعاطفة المشجع والتي تنهمر في لحظة حزن طاغ أو سعادة ملهمة فيبدأ مسلسل إطلاق الالقاب دون خشية من أحد!

حتى الألقاب التي تسيء للاعب رياضيا واجتماعيا ولا ترقى به إلى مصاف أعلى ، باتت مطلوبة لدى نفر من الرياضيين الذي يحبون الظهور فحسب!

فلا اتصور أن لاعبا أظهر فرحا بأكثر الألقاب إثارة للسخرية والضحك مثل البرازيلي أدموندو الذي أطلقت عليه الصحافة ، في سنين بعيدة ، لقب (الحيوان) لكثرة مشاكله مع اللاعبين والمدربين .. وقيل أخيرا إن اسمه ظهر بين 139 سائقا صدر ضدهم قرار بإلغاء تراخيص قيادة السيارات لمدة عامين بسبب

حصولهم على الحد الأقصى من مخالفات السير وهو 219 مخالفة!

حتى نجم المنتخب الألماني شفاينشتايغر المعروف بتهذيبه وخلقه الرفيع ، لم يخرج عن دائرة العيب في هذا الإطار ، والسر لا يكمن في لقب أطلقه ناقد مادح أو قادح وإنما يعود إلى إسم اللاعب نفسه والذي يعني في اللغة الالمانية (راكب الخنزير) ، وبهذا يتحقق المثل العربي البليغ (لكل إمرئ نصيب من اسمه)!

إنه الولع بأي لقب وبأي معنى .. بينما يبقى الأصل أن هذه الألقاب يجب ألا تخرج عن دائرة التهذيب ، والدليل أن مشجعينا يطلقون هذه الألقاب ويرددونها على المدرجات من دون أن تطالهم كلمة اعتراض ، كما أن هذه الألقاب بسهولتها وبساطتها أضافت بُعدا تشجيعيا رائعا لمباريات هذه الأندية .. لهذا كان (الملك) بيليه يفاخر الآخرين بلقب (الجوهرة السوداء) وقد ظل اللقبان قرينين به حتى يومنا هذا!

يقول مارداونا : إن (الساحر) أشد الألقاب قربا إلى قلبي .. لكني أذكر الكثير من تلك المسميات الشامتة والشاتمة التي أطلقها النقاد ضدي حين كنت لاعبا.. وحين اتذكرها اليوم ، أدرك في أية مرحلة كنا نعيش ، وكيف باتت الألقاب اليوم مهذبة حتى لو كانت تحمل مضمونا قاسيا!





فزنا .. بكأس العالم!

أوهمونا كثيرا بأننا تربعنا على عرش العالم الكروي .. حدث ذلك حين أحرزنا اللقب العالمي على مستوى (العسكر) .. وفي إجمالي ما حصدناه من ألقاب (عالمية) كنا أبطالا أربع مرات ابتداء من عام 1972 .. في المرات الثلاث الأولى في الاعوام 1972و1977و1979 خرجت جماهير الشعب عن بكرة أبيها لتملأ الشوارع وتحتفي بأبطالها الأفذاذ الذين أوصلوا اللون العراق الى مستوى ما كان عليه بيليه البرازيلي وبكنباور الالماني وماتزولا الايطالي خلال العقد السبعيني!

كان ذلك وهما ابتلعناه حين كنا صغارا .. كنا نقول إن العراق توّج بطلا للعالم ، بمعنى أننا بلغنا أقصى ما يمكن أن يبلغه منتخب في الدنيا .. ولم نكن نعي أننا شاركنا بـ (طبعة) عسكرية لمنتخبنا الوطني الأول .. فكان لاعبنا يجري مثل الرهوان ليهزم منتخبات ساحل العاج والكويت والنمسا وإيطاليا العسكرية حقا وقولا ، ثم ندّعي أن لا قيمة تذكر لمنتخب البرازيل الفائز بكاس العالم عام 1970 ما لم نذكر (نظيره) العراقي بطل العالم العسكري!

المشكلة أن هذه النظرة التي تتسم بنشوة مفرغة من أي محتوى عملي منطقي رافقتنا حتى العام الماضي حين توّج فريق القوة الجوية بطلا للعالم ، وفي اليوم الذي عاد فيه الفريق إلى بغداد كنت مع وفد منتخب الناشئين عائدا من الإمارات ليسألني موظف التفتيش : لقد فزنا بكاس العالم ، فهل سنحتاج إلى خوض تصفيات مونديال 2018؟!

لم يكن هنالك مانع في التغني بانتصاراتنا قبل حوالي عقد من الزمن ، حين كنا نتلمس طريقنا إلى النجاح الخارجي بالبحث عن لقب إقليمي أو عربي أو حتى عالمي على مستوى منتخبات الجيوش .. ولكن ذلك التغني تحول إلى وهم مقيم حين أصبح همنا فيما بعد الفوز بأية بطولة لنرضى ونحتفل ونقتنع بأننا بلغنا الآمال المنشودة ، فلا داعي للنظر بجدية إلى الهدف الأهم وهو الوصول الى نهائيات كاس العالم (المدني)!

لم تكن هنالك فرصة حقيقية للنظر في ما تحقق .. فالمسؤول الأكبر في البلاد يريد أن يسوّق أي نصر محدود على أنه فتح الفتوح في كرة القدم ، وكان الإعلام يطوي صفحات ثقيلة من الإخفاقات الرياضية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ليتحدث عن أعجوبة البلاد التي أحرزت كاس العالم!

ومن كان يعلم ببواطن الأمور وبقيمة كل نصر مُفخّم ، لم يجد فرصة للقول إننا كنا في الطريق إلى إنجازات محدودة التأثير والأثر .. إنجازات لم تعد تنظر إليها الأمم المتقدمة كرويا ، وأن الطريق إلى المجد الحقيقي يمرّ من خلال المونديال الكوني الذي تتراقص فيه مهارات النجوم الأقحاح!



هل تخلصنا من جرائر وتبعات تلك النظرة المحدودة إلى الإنجاز؟! لقد تغيرنا بعد أن عرفنا قيمة كل مكسب في الكرة ، والفضل يعود لهذا الانفتاح الهائل في كل خطوط الاتصال بين البشرية .. صرنا نطرح التساؤل عن قيمة اللعب في مسابقة كالدورات الخليجية أو كؤوس العرب ، بعد أن كان الأمل المنشود أن نقف على منصة التتويج لأمثال هذه البطولات في يوم من الأيام!

تخصلنا من تلك النظرة الضيقة التي ندّعي فيها بطولات كانت كبرى في زمانها .. لكننا لم نتخلص من هذه السلبية المقيتة المزمنة في التخطيط وفي التنفيذ وفي رسم عموم السياسات الكروية . لقد خرجنا من أسر الوهم ودخلنا عبر بوابة الفوضى في الإعداد للاستحقاقات الأهم .. والدليل أن العراق الذي لعب نهائيات كاس العالم في المكسيك عام 1986 ، لم يعد يتأهل إلى نهائيات آسيا إلا من الباب الضيق العسير ، القاتل في كثير من الأحيان!

بالتخطيط للهدف والعمل الدؤوب والصبر بلا نفاد وبحسن الطوية وبالفكر النافذ وإعطاء الصنعة لأصحابها ، سنصل مجددا إلى نهائيات المونديال .. ولكن هل ستتوافر مثل هذه العوامل والمقومات لدينا في المدى المنظور أم أن الهدف سيحال على جيل أو أجيال قادمة ستتخلص تماما من وهم البطولات الضيقة أو المزعومة؟!







لحظة صدق ..مارادونية!

حتى ولو بدا ماراداونا نجماً مثير للجدل في كل مراحل عمره الكروي ، لاعباً ومدرباً ومتدخلاً في ما لا يعنيه ، فإنه يظل صاحب تلك السطوة الفريدة على قلوب محبي كرة القدم في هذه المعمورة ..

وحتى لو ملأت شطحاته وسقطاته ملايين الصفحات وعمّرت سجلات طويلة من الإثارة ، فإن للرجل مواقف أو لنقل (فلتات) تأريخية ثبت أنه لا يريد بها إلا الوجه الحقيقي الأصيل النزيه لكرة القدم ..

دعونا هذه المرة ننزع عن أخيلتنا تلك الصورة الضبابية المعتمة التي رسمها لنفسه حين هجر نجوميته وإتجه إلى ممارسات متدنية تثلم من تأريخه المشرف كلاعب .. دعونا نتوقف عند تلك التصريحات الشرسة التي قابل بها عبارات تلفّظ بها جوزيف بلاتر رئيس هذه المنظومة المتعاظمة التي اسمها الفيفا .. كان رد مارادونا بأن بلاتر هو (عبد) أهل اللعبة صادماً للكثير من الأوساط التي حاولت التقريب بينه وبين بلاتر ، لكن ما يظهر فعلاً وقولاً أن ما بين الإثنين هو نفسه ما صنع الحداد ، طبقا للامثال العربية ..

وبرغم قسوة ما حرره النجم الأرجنتيني من رد صفع به وجه الفيفا ورئيسه المغرور ، فإن ما قرأته في جريدة (غرانما) الكوبية الشهيرة يدلل على أن غياب الوعي لدى مارادونا في الكثير من مراحل عمره الماضية ، لا يعني بأي حال من الأحوال أن الرجل غير مشغول بما يجري على الساحة الكروية العالمية!

فلقد أعاد ماردونا إلى الأذهان حقيقة أن (عمل الإتحاد الدولي لكرة القدم لم يعد يتم تحت الخيمة الكبيرة التي إسمها نشر اللعبة والدفاع عن قضاياها وتوسيع قاعدة المستفيدين من خيرات الفيفا ، كما أن هذا العمل لم يعد قائماً على أساس الدفاع عن مظلومية أهل الكرة هنا أو هناك ، إنما صار القاسم المشترك لخطوات الاتحاد أن يجني مزيداً من الأرباح التي تكرّس - بالتالي - سلطته وتدعم مواضعه الدفاعية إزاء خصومه ، وستتيح له فيما بعد خوض معارك التجديد والتمديد والبقاء في سدة الحكم لسنوات أخرى لا يعلم إلا الله وحده إلى أين ستنتهي) !

كنت مستغرقاً في قراءة إجابات مارادونا على الأسئلة المتتالية للصحيفة .. تلك الأسئلة التي لم تكن بعيدة عن الخط الكوبي اليساري وعن منهج الجريدة بالذات بوصفها الصوت التقليدي الذي بشّر ذات يوم بكل أفكار كاسترو الداعية إلى رفض الظلم !

وفي جانب من إجاباته ، يرى مارادونا أن (الفيفا) لم يعد يمثّل كرة القدم وحده .. (هو في الظاهر وفي الوظيفة المعلنة يُعنى بشؤون الكرة ويتعاطى في قضاياها المختلفة ، لكنه يربض خلف هذا العنوان ليمارس فنون السياسة والتجارة ، مستفيداً من شعبية اللعبة الجارفة ، تلك الشعبية التي منحته صكوك التدخل في





مسارات اللعبة وتداعياتها في الكثير من مناطق العالم ، فهو إتحاد يناصر فكرة بقاء الوضع على ما هو عليه حتى لو كان في الأمر إجحاف لفئات كبرى في المجتمعات الكروية)..

لا أظن أن كلاماً كهذا يزيد عنه كلام ، أو أنه في حاجة إلى استرسال يستفيض في شرحه أو تبسيطه .. لقد أراد مارادونا بقوله هذا أن الإتحاد الدولي لكرة القدم تحول إلى قوة غاشمة لا همّ لها إلا البقاء ، أما اللعبة نفسها فقد أوجد لها الآليات المنتشرة في الأرض والتي تسير أمورها ، وهو يعني بذلك الإتحادات الوطنية ، ولا داعي لأن يتجشّم الاتحاد عناء الدخول في التفاصيل ، ولا يهم أن يراقب السحب الكثيفة وأين ستمطر ما دام خراج هذه السحب عائداً إليه!!

انتقدنا مارادونا في مواضع كثيرة ، لكن الحقيقة الثابتة أن الرجل يملك روح الثائر الذي لا يتورع عن قول كلمة الحق في حضرة إتحاد جائر ..

هذه المرة أثبت مارادونا أنه في صميم ما يقبع خلف صورة كرة القدم في العالم .. وهو ـ لهذا ـ يستحق الإعتراف منا بإنه لم يغادر موقعه جالساً عند بوابة الهرم الكروي العالمي حارساً للمضامين ومدافعاً عن قضايا الكرة!



ليس لدى الكولونيل من يكاتبه!

هكذا نحن ، وهكذا هو دأبنا دوما ، ولا فكاك منه .. نتناسى (كبارنا) ثم نهبّ ملهوفين متهافتين على ذكر مناقبهم ساعة رحيلهم عن هذه الدنيا الفانية ..

رحل إسماعيل محمد من عزلته الباردة وسط جدران الدنيا الرطبة ، وصار إلى جوار مليك مقتدر .. والخبر قد لا يعني الكثير من أبناء اليوم ممن لا يعرفون بأي ميزان من الذهب يمكن أن يوضع إسم الفقيد الراحل كي نعرف كم يخلف غيابه من أثر لن تمحوه السنين!

لكنه خبر وقع مثل الصاعقة على أفئدة أولئك الذين عرفوه سواء من القلائل الذين تبقّوا من مجايليه ، أو من عشاقه ، أو من تلامذته وهم السواد الأغلب من المئات ممن حفروا الأرض بأقدامهم وأقلامهم ثم وضعوا الأساسات الأولى للكرة العراقية .. أو أنهم ـ بعبارة أصدق ـ وضعوا الرياضة في أرقى مكانة اجتماعية ..

ودّعت الاعظمية ابنها من عزلته التي لم يذكره أو يتذكره فيها أحد ، أكاد أجزم ، فلقد انطوى إسماعيل محمد على شيخوخته ، وجعل من ذكرياته دثارا له في داره التي تغفو بوداعة على ضفاف دجلة منذ ما يزيد عن الثلاثين سنة ، ولم يظهر إلا في مناسبات بروتوكولية أو احتفائية محدودة كان بعدها يحث الخطى ويستعجل الزمن للعودة إلى عزلته !

لكني أحسد نفسي حتما وقد عرفته قبل ثلاث وعشرين سنة حين كان يكتب بقلمه (الباركر) الفاخر أعذب المقالات وأمتعها وأغناها عن تاريخ الكرة العراقية من البوابة التي عاشها هو لاعبا ومدربا وحكما وإداريا ومسؤولا رياضيا رفيعا ..

عرفته في جريدة (البعث الرياضي) حين كان يعزف عن المجئ إلينا في بناية البتاوين ، وكنا نضطر بإيعاز من أستاذنا العظيم الراحل إبراهيم إسماعيل إلى الذهاب إليه كل نهاية أسبوع كي نستعجله الانتهاء من مقاله الممتع الذي كان يروي فيه ما قد خفي من أسرار الكرة العراقية كاستمرار للنهج الذي كان بدأه في جريدة (الثورة).. وقد سألته عشرات المرات : لماذا يضيع تاريخنا الكروي ؟ لماذا لا تتولى جمع ما كتبت بين دفتي كتاب يصدر في جزء أو جزأين ليروي للناس فصولا من مسيرة الكرة العراقية منذ الثلاثينيات ؟! كان يكتفي بالابتسام في كل مرة .. ولم يكن يدرك بطيبته الممزوجة بالصرامة البادية ، أن تاريخنا الكروي قد ضاع الآن برحيله وبرحيل من سبقه من الأعلام الشواخص من آباء الكرة العراقية !

وإذا كان إسماعيل محمد وراء إعداد وتدريب أول منتخب عراقي لكرة القدم اشترك في بطولة رسمية هي الدورة العربية الثانية التي أقيمت في بيروت عام 1957 .. وإذا كان قد تولى رئاسة إتحاد الكرة فترة



طويلة .. وإذا كان تسنم منصب الأمين العام للجنة الاولمبية ووكالة وزارة الشباب .. فان ما لم تأت على ذكره الأخبار أنه كان مؤسس فن التعليق الكروي في العراق .. وقد كنت أريد التأكد من هذه المعلومة بالذات فاتصلت أمس بمعلمنا الكبير مؤيد البدري الذي قال بالحرف الواحد .. (نعم هذه معلومة لا ينكرها أحد .. إسماعيل محمد هو رائد التعليق الرياضي في العراق)!

لكنني عاجلت البدري بمعلومة ذكرها لي الراحل الكبير ذات يوم ، فقد قال .. (ما لا يعرفه الكثيرون أنني كنت وراء دخول مؤيد البدري ساحة التعليق .. كان ذلك في مدينة دمنهور المصرية عام 1963 حين طلبت منه التعليق على مباراة بين فريق عراقي وآخر مصري ، ومن يومها أصبح البدري نجما لا يبارى في سماء التعليق العراقي والعربي) ..

كان إسماعيل محمد في عزلته المريرة في السنوات الأخيرة ، يعيدني إلى أجواء العمل الروائي الفذ (ليس لدى الكولونيل من يكاتبه) للكاتب غابرييل غارثيا ماركيز ، فلقد وجد الكولونيل نفسه بعيدا عن محيطه أو أن محيطه تخلى عنه ، حتى تلك الرسائل المتباعدة التي كانت تصل إليه انقطعت ، فراح يقتفي أثرها في مكاتب البريد ، ولا جدوى!



رحل (أستاذ الأساتذة) .. أنظروا كم (أنجب) إسماعيل محمد من أساتذة في الرياضة والصحافة والتعليق والتدريب والتحكيم والإدارة ، لتعرفوا فداحة ما خسره العراق!





الاحتراف .. والاعتراف !

أتذكر الاهتمام الكبير الذي حظي له خبر (مشروع) انتقال النجم احمد راضي إلى الدوري القطري خلال العقد التسعيني من القرن المنصرم ، ذلك لأن تلك الخطوة كانت ستكون الأولى عراقيا على الصعيد العربي لو أنها تمت بالفعل .. وأنا اتحدث عن المعنى الاحترافي الشامل الحديث وليس المحاولات الفردية للبروز خارج الحدود تحت مسمى (الاحتراف)!

فقبل هذه الخطوة ، كان إبداع اللاعب العراقي يدور في الفلك المحلي من دون أن تفتح له البوابات الخارجية على نحو واسع بعد انتشار مفهوم الاحتراف في كرة القدم .. لكنها بمجملها كانت خطوة حركت المياه الراكدة ، وألقت ضوءاً على أهمية بل حتمية الانفتاح على الخارج ..

تلك الوقفة الكروية تستحق مراجعة أخرى لا بد منها في يومنا هذا ونحن ندخل في كل يوم منعطف احترافي من دون وجود صيغة ثابتة تنظم الاحتراف وترفع مستواه وتزيد انعكاساته على المنتخب العراقي ، حتى صار من المألوف أن نبدد ما لدينا من نجوم في دوريات لا محترفين فيها فضلاً عن أن هذه الدوريات لا تحظى بأي شكل من أشكال الدعم ولا الاهتمام الإعلامي ، تحت شعارات مختلفة لم تعد معقولة أو مقبولة ولا يمكن التعاطي معها بأي حال من الأحوال ..

وبالمقابل لا يمكن للذاكرة إلا أن تسترجع - قبلها - ذلك الرفض العجيب لاحتراف أحمد راضي مقابل مئات الألوف من الدولارات كان سيدفعها نادي بينارول الاورغواياني عام 1988 بعدما توّج احمد وقتها بلقب لاعب آسيا الأول وفقاً للاعتبارات الإعلامية أو الفنية التي فرضها بحضوره المميز .. فتلك الصفقة كانت ستنقل احمد إلى العالمية الحقيقية ، ومع هذا وجدنا من يرفض الفكرة أو يتعامل معها باستخفاف ، لتطير من حساباتنا فرصة ذهبية ومبكرة لتأسيس قاعدة عالمية لنجومية اللاعب العراقي المحترف!

مراد القول هنا ، إن للاحتراف حزمة من الموازين والأسس والضوابط ، كما أن له أهدافاً مستقبلية لا بد أن تؤخذ بنظر الاعتبار ، لا على مستوى اللاعب المحترف نفسه فحسب وإنما على مستوى البلد ككل ..

ومع هذا ، ومع تسليمنا جميعا بموجبات أية مراجعة تقييمية للاحتراف كتجربة وجدوى ، لم نجد من يتصدى لمهمة التقييم في الإطار الرسمي .. فاتحاد الكرة العراقي ، لم يفكر ولو لمرة واحدة أن يرفض احترافاً بالمعنى الصحيح العميق للرفض ، حتى عندما يلوح عرض خارجي هزيل لنجم عراقي كبير ، نرى الاتحاد يرفض في الظاهر ، لكنه يمنح الضوء الأخضر في الباطن ، وعلى هذا النحو جرت مياه كثيرة تحت أساسات الكرة العراقية ..



وبلغت اللاأبالية حداً لم نعد نجد فيه أي رأي معارض للاعب عراقي يتمناه أي ناد آسيوي كبير ، فهو يسرع إلى ناد مهلهل في دولة مجاورة أو قريبة ، ويكتشف بعدئذ أن هذا النادي غير قادر حتى على دفع مصروفه اليومي من شاي وقهوة وورق مراسلات ، فكيف يمكن أن يؤمن للاعب أو لأولاده المستقبل الوردي الحالم الذي رسمه بريشة ناعمة تخفي من خشونة المعاملة ما تخفي!

أطرح مثل هذه الخواطر ، أو الهواجس ، وقد فرغت للتو من حوار طويل مع عدد من الزملاء الإعلاميين الرياضيين العرب الذين يعطون اللاعب العراقي حق قدره ، ويفاخرون بانجازاته ، وينادون بتكريمه ، ولهذا تجدهم يطرحون عليَّ السؤال تلو السؤال عن سر تهافت اللاعبين العراقيين على أي عرض وفي أي بلد وتحت أية شروط مجحفة ، ولا يأخذون بنظر الاعتبار سمعتهم الشخصية بالدرجة المهمة ثم سمعة بلادهم الكروية في المقام الأساس ..

أتساءل عن فوضى الاحتراف العراقي منذ سنوات ، ولا نرى أن من يعترف بأن ما يحدث هو هدم منظم لما نريد أن نبنيه .. كأننا نحرث في البحر أو كأن اتحاد الكرة وصل مرحلة من الإهمال لا يمكنه التنازل معها حتى عن الأذن الطرشاء؟!







الاعتزال .. مكافأة التألق !

لم تجتمع التناقضات في شخص فتاح نصيف ، لكنها كانت كذلك في مجمل مشواره الكروي .. فمن عاش أحوال الكرة في السنة الأخيرة من العقد الستيني سمع بذلك الحارس الوديع الذي انطلق مع فريق نادي الأمة ..

وبرغم أنه كان أحد الأعمدة التي استند إليها نادي الجيش في تحقيق نجاحاته المعروفة ، فإنه لم يهنأ بمكان مع المنتخب إلا عند نهاية العقد السبعيني .. وتلك مفارقة لم تحدث في أي زمان كروي عراقي !

فتاح (المحلي) كان يلعب في ظل الحراس الكبار من حامد فوزي ومحمد ثامر ومروراً بستار خلف وجلال عبد الرحمن ورعد حمودي ، ولم ينل فرصته الحقيقية كحارس دولي إلا قبل انطلاق خليجي 5 في بغداد عام 1979 .. ومع هذا ، فان الراحل عمو بابا لم يجازف في إشراكه بديلا لرعد حمودي حتى حين كان منتخبنا يلتهم المنتخبات الأخرى ويكتسح بعضها كعُمان والإمارات ، بنتائج قياسية!

لا بد أن سراً كبيراً وخطيراً يكمن في هذا ، فقد كان فتاح في تلك الحقبة في أشد أيامه توهجاً .. كان يحسم مباريات بأكملها ، واتذكر ما فعله في ملعب الكشافة أمام الزوراء عام 1978 ، إذ تحول إلى بطل الفوز المثير آنذاك بعد أن تصدى لما لا يقل عن خمس عشرة محاولة زورائية جادة لطرق شباكه!

وفي غياب الحارس الأول في تلك الحقبة وهو رعد حمودي بسبب الحرمان الدولي ، أتيحت لفتاح فرصة العمر الدولية الأولى عام 1980 في أولمبياد موسكو ، حين حلّ بديلاً لكاظم شبيب في لقائنا أمام المانيا الشرقية .. نزع شبيب القفازين من يديه وطلب التبديل بعد أربع كرات تلقتها شباكه .. ولم يكن أمام فتاح نصيف الذي تجاهله المدربون طويلاً إلا أن يتجه إلى الملعب وسط احساس ينتابه وينتاب كل من تابع المباراة بأنه سيكون الضحية الجاهزة للهزيمة القياسية!

وما حدث أنه أدى البقية المتبقية من المواجهة الخاسرة بثبات نادر ، ومن يومها بدأت الأنظار تتجه إليه كخيار من الخيارات المهمة التي يجب توظيفها في المنتخب عند اللحظات المهمة أو لحظات الإبدال!

يقال إن فتاح نصيف لعب الكرة حين كان عمو بابا يلعبها أيضاً .. والمعنى أن الرجل تميز بنبوغ مبكر .. وقد ذكر الصحفي الراحل يحيى زكي أنه شاهد الحارس الموهوب يلعب في الدوري العراقي وهو في عمر السادسة عشرة .. وبالطبع ، فنحن نميل إلى تبني هذه المعلومة التي تعني أن فتاح نصيف أمضى ما لا يقل عن تسع عشرة سنة حين جاءت لحظة اعتزاله الدولي .. وهنا لابد من التشديد على مفصل مؤلم في مسيرة الحارس الكبير .. فقد جاء اعتزاله في تلك الشهور التي كان فيها يترك بصمات مؤثرة يقود المنتخب



من نجاح إلى نجاح .. والمعنى أن يدأ عبثت بمستقبله فأوحت للمسؤول الكروي أن يطالبه بالاعتزال الاجباري مع تكريم على أعلى مستوى رسمي وإطلاق لقب (البطل الحقيقي) عليه .. أسلوب يذكرنا باعتذار القاتل بعد أن يطلق النار على ضحيته!

زامل فتاح نصيف أجيالاً كروية عدة كلاعب ، قبل أن يصاب وفقا لأي مطلع على التاريخ بالحسد ، لأنه لعب مع الجيل الذهبي الذي ذهب إلى مكسيكو 1986 كي يلعب في كأس العالم .. كان فتاح بديلاً لرعد حمودي .. وفي واحدة من أهم المباريات على أرض الآزتيك ، وبعد أن خسر منتخبنا أمام باراغوي وبلجيكا ، صدر الأمر بان ينتقل من دكة الاحتياط إلى لاعب اساسي مع منتخب هو القائد فيه!

فتاح نصيف .. حكاية كروية عراقية فيها الصبر والانتظار وحتى الظلم .. وفيها كذلك القدرة على جذب الانظار حين تلوح فرصة متأخرة بين زمن وزمن .. ولهذا بقيت ذكرى هذا الرجل في ذهن من يعرف زمن الكرة الجميل!



البحث عن شجاعة الرئيس !!

خسرت السعودية بخمسة أهداف نظيفة ولا غبار عليها .. وخلال الساعات التي مضت سال حبر كثير حول هذه الهزيمة القاسية لأحد ممثلي العرب وآسيا في حضوره الخامس في تاريخ المونديال .. لكني ومع كل كرة كانت تهز الشباك السعودية ليكبر حجم الكارثة ، كنت أعود بالذاكرة إلى مشاركتنا الأولى والتي ظلت وحيدة في المونديال منذ عام 1986 ..

لعبنا في المكسيك ثلاث مباريات خسرناها كلها بفارق هدف واحد .. الأولى أمام الباراغواي وألغى الحكم المورسيوشي بيكون هدفا صحيحا لنا ، ثم أمام بلجيكا التي واصلت المشوار آنذاك وبلغت المركز الرابع في البطولة ، ثم جاءت الخسارة لتشكيلة عامرة بالبدلاء أمام البلد المضيف المكسيك بجمهوره المجنون العجيب في ملعب كان مليئا بصخب تضجّ به كل زاوية ، بحيث أن أي لاعب في فريقنا لم يكن في وسعه سماع صوت لاعب زميل على بعد ثلاثة أمتار!

أقول خسرنا مبارياتنا الثلاث بكل ظروفها الصعبة ، وبفارق هدف واحد ، ولم يكن فريقنا خاسرا بدرجة الهزيمة في أي وقت ، بل إنه كان بتشكيلته البديلة أمام المكسيك يستحق التعادل على أقل تقدير إن لم نقل الفوز!

ومع هذا ، وعندما عاد فريقنا وجد مشانق الصحافة قد أُعدّتْ له في كل الصحف والصفحات الرياضية ، ونال لاعبونا قدرا من النقد الجارح المُبرح ، وكنت بين الاستثناء عن هذه القاعدة وكتبت سلسلة مقالات طالبت فيها بأن نراعي أن للتاريخ كلمة سيقولها بعد حين من الزمن ، وأن ننظر إلى نتائجنا ومشاركتنا من زاوية أخرى ، وعلينا ألا نخسر فريقنا بهذا الهجوم الذي بدا موجّها مقصودا في ذلك الوقت!

ترى أيّ وجهين للمقارنة بين الحالتين العراقية والسعودية .. خسارة مشرّفة وهزيمة ماحقة في عرفنا نحن الصحفيين ، وهل ما حصل للأشقاء السعوديين أمس أمام فريق ليس بحجم الكبار أوربيا وعالميا ، يدفعنا إلى كتابة اعتذار متأخر مستحق بعد 32 سنة إلى منتخبنا الذي شرّفنا في المكسيك ، ولم يكن في وسعه أن يكون غير ذلك ، ومع هذا ناله من التجريح ما لم ينله منتخب عربي أو آسيوي آخر لعب قبله أو بعده في المونديال؟!

الفكرة هنا تتسع .. والاستطراد يتبعه استطراد .. والاستذكار يعود بي حتما إلى ذلك الموقف التاريخي العظيم للكابتن رعد حمودي بعد العودة من المكسيك .. رعد الذي واجه لوحده عاصفة النقد المُنظّم في المؤتمر الصحفي الشهير ، وردّ بشجاعة لا توصف على عاصفة النقد ولم يبال بمن كان يقف وراء حملة



النيل من لاعبينا ..

كان رعد شجاعا حين انعقدت الألسن التي كان يفترض بها الدفاع عن اللاعبين وعن حقيقة أننا ذهبنا إلى المكسيك ليس للفوز باللقب وإنما من أجل التمثيل المشرّف!

كان صوت رعد هادرا في المؤتمر ، حتى أنني وعند الخروج من القاعة وقد ترك (الكابتن) كل أمارات الغضب عليه في أنفس وعلى وجوه معظم رجال الصحافة ومنظمي (حفلة) التجريح ، قلت له : ألا تخشى أنك ستدفع ثمنا باهظا لصراحتك الهائلة وردّك الصاعق على من انتقدكم .. إنني بصراحة صرت أخشى عليك مما قلت؟!

كان رَدّ رعد في عام 1986 ابتسامة خفيفة شفيفة فيها كثير من المرارة ، مع أنه لم يقل شيئا على لسانه .. لقد كان الكابتن شجاعا قال كلمة للتاريخ .. شجاعة نادرة حقا افتقدتها لديه فيما بعد حين أصبح الرجل المسؤول الاول عن الرياضة العراقية ..!

حقا .. لكل مقام مقال ! فلقد افتقدنا شجاعة اللاعب (الكابتن) في موضع (الرئيس) تسع سنوات كاملة في رئاسة اللجنة الاولمبية العراقية .. تسع سنوات مضت أبحث خلالها عن قرار شجاع واحد يتيم لصديقي رعد حمودي فأعجز عن العثور عليه!



■ رعد حمودي.. لم يتسلم قفازيه أحد





ألف وجع ووجع!

في السنوات الأخيرة من عمر الرائد الرياضي الراحل عدنان أيوب صبري العزي ، كنت حريصاً على أن التقيه في بيته وهو يجر أنفاسه المتقطعة كي يروي لي ما كان يخفى علينا من أسرار تكمن وراء انبثاق نادي الزوراء عام 1969 ..

كانت المتعة كل المتعة في الذهاب إليه بمعية ابنه الأكبر عماد وهو العضو معي في مجلس إدارة نادي الزوراء أو مع ابن النادي الأصيل الإداري الشهير محمد عبد الحسن .. فللرجل تاريخه الطويل في أكثر من وزارة تولى أمرها ، وأقدّر فيه مأثرته الكبرى في وضع أساسيات النادي الشامخ مع نخبة من ذواقة الرياضة وهواتها وأصحاب الباع الطويلة فيها ومن بينهم إسماعيل الحديثي ومطر مجيد وهاشم حمام ونعيم جرجس وعامر توفيق السامرائي وجعفر عبد الوهاب وأحمد الديوان وغيرهم.

قبل ذلك ، كنت قد نلت ثقة الرجل بسرعة شديدة كصحفي يبحث عن الحقيقة ، برغم أنه كان في وقتها غارقاً في شعور السخط على ما يجري في الزوراء بعد أن امتدت إليه يد (القيادة) في النصف الثاني من العقد الثمانيني وحوّلت النادي عن مجرى الهواية الحقّة وتناست كل الرموز التي عملت على إطلاقه ، لا بل إنها حرصت على العبث بتاريخ النادي وعلى مزج الكثير من فصول هذا التاريخ بمسميات معروفة أخرى تمّ ضمها عنوة إلى السجل النقي للزوراء الذي انبثق بطموح مؤسسيه وحرصهم على أن يتدرّج في المسابقات المحلية ابتداء من الدرجة الثالثة وصولاً حتى الدرجة الأولى!

كان الهم الأول الذي يطغى على أحاديث الرجل أن تتم سرقة تاريخ الزوراء .. ففي رأيه أن الزوراء ليس (مرحلة) تكوينية من تاريخ هذا الفريق أو ذاك ، وقد قيل الكثير عن ارتباطه بفرق السكك والمواصلات والنقل ، لكن العزي كان يقول إن من العبث استلاب اسم النادي بحجة أن لاعبين تحولوا إليه فيما بعد .

ولا يمكن لأي من يتصدى لمهمة كتابة التاريخ أن يقول ما لا يرضي عدنان أيوب صبري العزي فهو المؤسس للزوراء ومهندس تحولاته الإيجابية السريعة ليكون بطلاً للدوري مع انتصاف السبعينيات .. كان العزي يقول إنه لم يعد لديه من العمر ما يكفي للخوض في النزاعات ، لكني كنت أرصد نبرته الحزينة حين يروي قصصاً عن المؤامرات التي حيكت لإخراجه من النادي أو للشطب على اسمه ، في واحد من أكبر عمليات التزييف في تاريخنا الرياضي .

وكنت أهوّن الأمر عليه ، ، فأقول إن الزوراء ما زال في عافيته مهما اختلفت إداراته ، ومهما تغيير مسار التاريخ .. وفي الرد على قولي هذا ، كان الرجل يهز رأسه في (قبول) صامت على كلامي الوردي ، وهو قبول

مجامل متحامل يعني الرفض القاطع في دخيلة نفسه!

صدق الرجل في كل ما ذهب إليه.. فقد جرى عزله عن النادي ، وفي فترة من الفترات التي عشتها بنفسي ، لم يكن مسموحاً لأحد أن يمر بذكر إلى عدنان العزي بكلمات المديح أو الإشادة والإشارة إلى أنه مؤسس الزوراء الأصيل .. فقد عَدّه أهل الحل والربط في البلد إرثاً لهم ، ما يعني قطع الصلة بين العزّي والنادي الجماهيري الذي صار بطلاً على النطاق الأوسع من العراق ، فلماذا تقلّب الحقائق ولا ينسب النجاح إلى أصحابه ؟!

لقد مات الرجل وفي نفسه الكثير والمرير مما يقال .. لم يعد يتذكره أحد في أيامه الأخيرة .. كان ذلك الشعور بالعزلة يضعف مقاومته للمرض .. فكان في ظل الإهمال يزداد ذبولاً ، في حين كان (الزوراء) يزدهر وينعم بالأضواء والنجومية ، ولم يكن لدى أصحاب القرار في النادي أي متسع للعودة إلى السؤال عن الرجل الذي أصابه الجفاف من فرط الجحود والإهمال!

رحل عدنان أيوب صبري وترك الزوراء .. النادي الذي بات اسمه وألقه على كل شفة ، في حين يجهل كثيرون ذلك الفكر الرياضي النقي الذي يقف وراء الانبثاق!





حين يلتهم المدرب لاعبيه!

قد يكون المدرب مصدر القلق لفريقه ، ولا عجب .. خاصة إذا كان لا يستطيع أن يتحكم في أعصابه ، فنجد وجهه محمرا .. ولا يكّف هو عن الحركة في عصبية ظاهرة .. وبالتالي ، لا يمكن لهذا المدرب أن يعطي أية قرارات أو تقديرات سليمة ، بل تصدر منه أفعال مرتبكة تزيد من أخطاء لاعبيه وتسبب خسارتهم للمباراة!

أما المدرب الذي يتمكن من ضبط انفعالاته ، فانه سيتخيل حتما كثيرا مما سيحدث في المباراة و ما الذي سيأتي به الفريق المقابل ، ويضع البدائل ويتحسب لكل الاحتمالات ، ولن تعصف بحساباته إلا المفاجأة المدوية .. وهو حين يتماسك ويبدي سيطرته على انفعالاته ، يرسل إشارات للاعبيه بطريقة واضحة ومختصرة في بضع كلمات ، لأن اللاعب في الميدان يحتاج إلى طريقة سهلة وهادئة وموجزة للغاية في إيصال التعليمات إليه ..

وتقدم مجلة (وورلد سوكر) الإنكليزية المتخصصة ، نقلا عن دراسة لمجموعة من المدربين المحليين ، صورة ربما تكون متفائلة أو وردية عن أوضاع مدربي كرة القدم ، إذ تشير إلى أن بطولات مهمة من قبيل أمم أوربا قدمت معطيات هي ليست جديدة على العقد الحالي من عمر السنين ، لكنها - بالتأكيد - تختلف عن تلك المعطيات السائدة في العقد الخمسيني من القرن الماضي على سبيل المثال .. إذ كان المدرب عبارة عن شخصية لها إلمام واسع بكرة القدم ، ولكنه كان - في أغلب الحالات - عصبي المزاج ، يستشيط غضبا لأي قرار للحكم ، ولا يمكن أن يدرأ عن نفسه التصرف بطريقة حمقاء إزاء أي من لاعبيه إذا ارتكب غلطة أو هفوة في تنفيذ التعليمات !

مجموعة المدربين والتي أعدت الدراسة ، تشير إلى ما يرتفع عن ذلك ويسمو عليه ، فتقول إن الانتشار المذهل لكاميرات التلفزيون في كل زاوية من أرجاء الملعب ، أوجد حالة من الهدوء القسري الذي كان على المدربين التحلي به ، وقد ألزم الكثيرون أنفسهم بالانصياع لمتطلبات وجود الكاميرا على مقربة منهم ، وهم في النتيجة ربحوا على المستوى الشخصي ، لأن التلفزيون حوّل طبائعهم من التمرد على كل شيء إلى محاولة ضبط النفس وكتم ردة الفعل حتى لا تصيب تصرفاتهم الناس بالصدمة ، فيكسبون عداوات أخرى



غير التي يكتسبونها في علاقاتهم المهنية كمدربين!

وفي الدارسة نفسها ، إشارة مهمة للغاية ، إذ يعترف المدربون بأنهم صاروا يلجأون إلى وسائل بديلة لإيصال التعليمات غير رفع عقيرتهم بالصياح .. بمعنى أن تطور أنماط التصوير والرصد التلفزيوني دفع المدربين إلى اختراع (لغة إشارات) كل حسب مداركه أو مدارك لاعبيه ، وقد لا تظهر تفاصيل هذه اللغة لدى المتتبع للمواجهة الكروية عبر الشاشة ، لكن اللاعبين قادرون على التقاطها ومن ثم استيعاب ما يجري بسرعة!

وفي واحدة من الخلاصات التي انتهت إليها مجموعة المدربين ، التأكيد عن (أن الطبع يغلب التطبع) .. إذ اعترف خمسة وثمانين بالمائة من المدربين العاملين في الدوري الانكليزي ، بأنهم غالبا ما يجدون أنفسهم في طور بعيد تماما عن الهدوء أو حتى الكياسة عندما تكتب لهم المقادير العمل مع لاعبين متمردين لا يفهمون (لغة الإشارة) ولا تنفع معهم حتى العبارات الصريحة التي تفضح التكتيك العام لفرقهم!



استوقفتني الدراسة هذه وخلاصاتها التي نشرت في مجلة (وولد سوكر) الشهرية الإنكليزية .. فماذا ستكون عليه الحال لو حاولنا نقل التجربة إلى ملاعبنا ، حيث نجد ألوانا شتى من الصياح الذي يستشيط فيه المدربون غضبا ، فلا ندري إن كانوا يوجهون أم يشتمون ، فيما نرى لاعبيهم وهم في غاية الاسترخاء وكأن القضية برمتها لا تعنيهم!





إلى حيث ألقت!

(فيرغي يتقاعد؟! ما هذا الهراء!).. عبارة الصدمة هذه تكررت في انكلترا وسائر دول العالم ، حين أعلن السير اليكس فيرغسون اعتزاله تدريب الكرة مع نهاية الموسم الحالي!

لكنها لم تكن أشد ردود الافعال بلاغة على قرار يغير واقع كرة القدم في مهدها الأول انكلترا ، لا بل إن الموقع الالكتروني لنادي يوفنتوس الايطالي كان الأروع في تصوير الأمر حين كتب على واجهته بعد خمس دقائق من قرار الاعتزال .. (ماذا فعلت أيها السير ، إنك تكتب بذلك خبر وفاة كرة القدم)..

كنت أتمعن في ردود الأفعال ، لعلّي أجد بينها شعورا بالارتياح المجبول بالتشفي لأن يفقد مانشستر يونايتد العظيم مدربه وأسطورته وصانع الأمجاد غير المسبوقة ، وربما غير الممكنة لدى أي قائد أو مدرب على مدى سبع وعشرين سنة ، فهالني كثيرا ، من منطلق الاعتياد ، أنني لم أجد مثل هذا الشعور .. لم أجد ، مثلا ، من يقول : إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم ، وهو قول عربي صرف يردده أصحاب (الكار) الواحد في بلادنا حين تذبل أوراق أحدهم ويلوح بالوداع ليجد أبناء مهنته وقد بالغوا في مراسم التوديع الى حد محاولة وضعه في قبر لا قرار له ، كي لا يعود عن قراره .. ثم يشرعون في إزالة كل تاريخه!

يخرج السير من الملاعب العامرة كي يدخل تاريخ اللعبة بسجل يضيء كل مساحة للإبداع الكروي التدريبي .. لم يكن فيرغي متكلفا في علاقاته مع لاعبيه أو مع الإداريين أو مع رجال الإعلام ، الكل يجمع على أنه يتحلى بصفات انضباطية لم تنزع عنه تلك الروح الإنسانية السمحة التي يعتز بها هو في الثانية والسبعين من العمر ، وقد تحول في عمره هذا إلى هرم كروي لا يضارعه هرم آخر في انكلترا أو أوربا ..

يجيب السير اليكس فيرغسون عن سؤال يتعلق بصموده كل هذا العمر في قلعة اولد ترافورد واغترافه من نبع النجاحات ، فيقول : أنا في العادة أحترم أي رأي منتقد وخصوصا حين يخسر فريقي .. ولا أعتبر الأمر معيبا لي .. فالمدربون الذي يوجهون إلي عبارات الانتقاد يعرفون عمّن يتحدثون ، ولولا نجاحي لما ارتفع سقف النقد الموجه إلي ، ولهذا لا أجد ما يعيب في أي نقد يوجه إلي وخصوصا من زملاء المهنة!

الحزن النبيل الشفيف الصادق كل ما رأيته في حصاد الصحافة العالمية خلال الساعات التي اعقبت اعتزال فيرغسون .. لكن (زملاء المهنة) المدربين الكبار أظهروا فروسية عالية ، ولم يقل أحدهم (دفعة مردي!) ..

الفرنسي فينغر قال : يا لحزني .. سأخسر منافسا عملاقا كان يتفوق علي ، وكنت أجد واجتهد في سبيل اللحاق به ..





الايطالي انشيلوتي ردد مهموما : المستحيل أن تأتي ، كل ربع قرن ، وتصنع مدربا بحجم فيرغسون ، لقد صارت مهمة صناعة المجد على طريقته مستحيلة .. مورينيو الذي لا يمتدح ولا يشيد بلاعب أو مدرب مهما بلغ شأنه أوجز وقال : الشخص الوحيد المستفيد من القرار هو فيرغسون ، لأنه سيذهب إلى بيته وقد حقق كل ما يخطر في البال من مجد كروي .. الويل لنا نحن الذين لم نطاول قامته بعد!

وفي جو الحزن الذي أشاعه السير برحيله ، كان هناك من لديه روح الدعابة البريئة .. فعلى سبيل الفكاهة ، ولزوم (ترطيب) الأجواء ، لم تجد جماهير الأندية الغريمة في انكلترا غير القول : الخاسر الأكبر في الاعتزال مصانع العلكة التي كان فيرغسون زبونها الأول على مدى ربع قرن!





حسين سعيد .. قُـلْ للزمان!

لا أدري لماذا استرجع عقلي ولساني عبارة (قل للزمان إرجع يا زمان!) وهي العبارة التي تحولت من حنجرة كوكب الشرق أم كلثوم إلى مثل دارج نستعيده ونطلقه حين نقع أسرى الماضي ، نحاول العودة بعجلة الزمن إلى الوراء لنعيش أياما مضت وربما لن تعود إلا في قاع خيالاتنا أو جوف عاطفتنا التي تحنّ إلى الأمس ..

أقول لا أدري كيف استرجع عقلي ولساني هذه الكلمات حين سمعت الرئيس السابق لاتحاد الكرة النجم حسين سعيد وهو يفتح نافذة على الانتخابات الكروية المقبلة ، وذلك في اللحظة التي أعلن فيها رديفه في النجومية فلاح حسن انسحابه في مشهد كله وجع ممض له ولنا!

على حد علمي ، فإن حسين سعيد أدرك متأخرا أن ساحة التنافس كانت تتسع لناجح حمود وفلاح حسن ، لكن أخلاقيات مجتمعنا الرياضي ضاقت على فلاح واتسعت كثيرا لناجح ، والفرق هنا واضح .. ليتلقف حسين سعيد هذا الفراغ الناجم عن الانسحاب ويبدأ بتسريبات للمقربين منه .. تسريبات لا تخفي رغبته في العمل مجددا بصفة رئيس اتحاد الكرة وهو الموقع الذي أخلاه مكرها ومخيرا كذلك ، لنائبه حمود تحت





ضغوط معروفة سواء كانت حقيقية أو تم التلويح بها في شهر حزيران من عام 2011 .. غير أن سعيدا كان من الذكاء وهو (يسرّب) هذه الرغبة بحيث وضع خطا للرجعة وهو أسلوب عُرف به هدافنا الكبير في كثير من توجهاته وقراراته لاعبا أو إداريا .. إنه لون من المناورة الشخصية التي تتكيف فيها قراراته النهائية تبعا للظروف وتقلبات الأمزجة والتحالفات!

حسين سعيد ، كان يقف منتظرا ليقرر في اللحظة الأخيرة .. ولست أدري على أي نحو كان سيعود إلى ساحة الرئاسة الكروية وهو الذي أشاع ثقافة العمل والقيادة المغرقة في السرية الغامضة من خارج العراق ، فضلا عن أنه بيده – لا بيد عمرو – سمح لنائبه ناجح حمود وكذلك أمين سر طارق احمد بالذات أن ينقلبا عليه وهما اللذان كانا يعلنان جهارا نهارا انهما سيغادران الساحة إذا غادرها الحاج حسين سعيد!!

لهذا ، فبالمنطق التاريخي يظل حسين سعيد سببا مباشرا في هذا التردي المرير الشامل الذي يضرب الأوضاع الكروية في العراق .. كان الرجل يستمع كثيرا إلى نصائحنا ونصائح الناس المقربين منه .. كان يطرق ويهز رأسه ، ولم يكن أحد يعرف بالضبط ما إذا كان سعيد موافقا أم رافضا ، فقد علمتنا الأيام أنه يُبطن الكثير ، ولا يبوح إلا ما تسمح به مناورته على مدار الساعة للحلفاء والخصوم على حد سواء!

تقول أم كلثوم : قُل للزمان إرجع يا زمان .. وهات لي قلب لا داب ولا حب ولا انجرح ولا شاف حرمان!

وفي يقيني أن حسين سعيد تعلم الدرس خلال سنتين ونصف أمضاها في الحرمان من منصب كان الأحق به نجومية وخبرة واتصالا بالمحيط الكروي العربي والعالمي .. لكنه أوقع نفسه في أخطاء متعمدة مكنت غرماءه من الإمساك بالزمام وعدم التفريط به إلا بعد قدر هائل من التضحيات التي يعرف حسين سعيد وناجح حمود جسامتها .. والأكثر من هذا فان الظروف تبدلت وما كان ممكنا لحسين سعيد عام 2003 ، ليس متاحا ، في أغلب الظن ، بعد تشظّي بيتنا الكروي الذي صار نهبا للفرقة بين أخوة الظاهر!!

حسين سعيد ترك اتحاد الكرة عام 2011 بعد أن واجه الشديد القوي كما يقال .. وناجح حمود لن يغادر إلا بمعطيات أشد وطأة وبتحالفات لن يقدر عليها حسين سعيد .. والذي أتوقعه أن السيناريو الوحيد المتاح الآن هو أن يطيح النائب عبد الخالق مسعود رئيسه ، كما أطاح ناجح حمود رئيسه من قبل .. هذا هو السيناريو الوحيد الذي أجده امامي ، وأشك كثيرا في أن الأيام ستثبت عكس هذا الاستنتاج!





زيكو .. المجني عليه!

سواء تّم الاتفاق بالأحرف النهائية بين اتحاد الكرة العراقي والنجم الشهير زيكو ، أو لم يتم ، فإن تجربة استقطاب نجم البرازيل الشهير استحوذت على النصيب الأوفر من التعليقات والتسريبات .. لكن ما لم يقله الطرفان - اتحاد الكرة العراقي وزيكو - يظل أكبر وأوسع مما قيل في العلن ، ولهذا فإن علامة الاستفهام ستبقى معلقة في محلها حتى يتم الإفصاح عمّا دار بين الاتحاد من جهة والمدرب البرازيلي وشقيقه إيدو من جهة أخرى ، كي يريح الاتحاد ويستريح!

يقال إن زيكو طلب ثلاثة ملايين دولار ، ويقال إن التأخر في إبرام العقد وسط إلحاح الجمهور العراقي على ضرورة التعاقد معه ، قد شجع المدرب البرازيلي على أن يرفع سقف مطالبه حتى إلى خمسة ملايين دولار .. في حين كان الألماني سيدكا الذي أشرف على تدريب أسود الرافدين في السنة الأخيرة ، قد تقاضى نصف مليون دولار ، لم تزد سنتا واحدا لدى افتراق الطرفين!

لكن لماذا كان زيكو يرفع ، كما تردد ، سقف مطالبه في مداولاته مع اتحاد الكرة في حين يصرّح في العلن أنه مستعد للعمل مع منتخب العراق وأنه مستعد للذهاب إلى أكثر المناطق سخونة في بغداد كي يباشر العمل في إعداد المنتخب التي تنتظره مواجهة في غاية الصعوبة أمام نظيره الأردني في الثاني من الشهر المقبل؟!

سؤال يضيف إلى (ضبابية) التعاقد سؤالا معقدا .. لاسيما وأن زيكو لم يستقر في بغداد في نهاية المطاف وإنما اختار مسارا نحو أربيل كي يرسم علامة دهشة على وجوه الجمهور الكروي العراقي الذي صار يسمع الكثير ولا يصدق إلا أقل القليل ..

ومع هذا ، فإن هذا الجمهور قادر على تجاوز ما حصل من أجل أن يرى المنتخب في حالة مطمئنة وهو الذي خاض أربع تجارب رسمية وودية تحت إدارة الألماني سيدكا ولم يخرج إلا بالمزيد من التراجع في النتائج وهو ما وضعه في الترتيب التاسع بعد المائة على لائحة التصنيف الشهري والذي يصدره الاتحاد الدولي لكرة القدم!

هل يمكن أن يحمل (بيليه الأبيض) معه قارب الإنقاذ لمنتخبنا الذي مرّ بعهود تدريبية خالية من الاستقرار ، فضلا عن تردّي الكيفية التي تّم فيها الاتفاق مع المدربين الأجانب بالذات عبر وسطاء وسماسرة كانت جيوبهم تمتلئ بالمال العراقي ، فيما كانت أنفسهم غارقة في الضحك من سذاجة المسؤول العراقي الذي انطلت عليه حركة السمسار ، فجاء لنا بمدرب نص عُمر ، غير قادر على أن يسند نفسه في الملعب فكيف يتولى مهمة النهوض بمنتخب مثقل بالإخفاقات مثل المنتخب العراقي؟!

كل هذا اللغط يدور حول مجيء زيكو وتسلمه زمام تدريب منتخب العراق ، بعد ربع قرن من زيارته إلى بغداد لاعبا في فريقه فلامنغو البرازيلي الذي قابل منتخب العراق المتأهل إلى مونديال مكسيكو عام 1986 ..

فالرجل لا يحمل أية انطباعات معاصرة متكاملة عن منتخب العراق ولا عن المنتخبات الغريمة في التصفيات .. وفي مثل هذا الواقع الذي فرضه التعاقد مع زيكو علينا إلا نتوقع الكثير منه في فترة عمله الأولى .. مع أنني أرجح في الأصل أن تكون المفاوضات مع زيكو معقدة .. وقبول الاتحاد العراقي بشروطه يعني التسليم بكل ما يدور في ذهن المدرب الجديد .. أما قبول زيكو تحمل المسؤولية منذ اليوم الأول ، فهو قبوله بأن يؤدي دور الجاني على نفسه ، وارتضاء الانتحار له ولاسمه البراق في عالم الكرة لعبا .. لا تدريبا!

يبقى لديّ ما أقوله عن زيكو .. فقبل سنتين التقيته في محفل كروي عالمي وطلبت أن أجري معه لقاء تلفزيونيا ، وعند استهلالي اللقاء قلت : أخبرني يا بيليه الأبيض عن رأيك في البطولة؟!

السؤال استفز زيكو كثيرا ، فكان جوابه : اسمي زيكو وليس بيليه الأبيض .. إذا كانت هذه البداية فاقبل اعتذاري عن عدم المواصلة!

اعتذرت لزيكو ، وطيّبت خاطره ثم مضيت قدما في أسئلتي ، وهو في أجوبته!







عزاؤنا .. في لحظات الفشل!

مفهوم ومهم وطبيعي أن تتخذ الشعوب والأمم من المواعيد التاريخية والتحولات المضيئة في سجلها ، مرتكزات للفخر .. وتجعل منها مناسبات للزهو والاحتفال .. ولهذا يُعدّ التاسع والعشرون من تموز إطلالة على مشهد عراقي يضجّ بالفرح .. ففي ذلك اليوم صال الأسُود وجالوا وجعلوا من أكبر القارات في الدنيا مسرحا لإبداعهم!

في هذا المفترق التاريخي ، تمرّ اثنتا عشرة سنة على إنجاز العراق والذي نقله من واقع إلى واقع آخر مختلف .. فقد أصبح العراق في أمسية ذلك اليوم أحد الأعمدة التي يرتكز عليها تاريخ الكرة الأسيوي ، بعدما تمكن من عبور الصعاب وتجاوز العقبات ليصل إلى منصة التتويج بطلا لأم القارات ..

وهو إنجاز تحقّق في ظرف دقيق وربما عاصف مرّ به النسيج العراقي عموما .. تحقّق الإنجاز حين كان القتل والتذبيح يشتتان الشمل العراقي .. كانت الدماء تسيل ، والوطن الكبير ينزفا ألما وتشظيا ..

لكن فتيته الكبار في كل المقاييس تكفّلوا بأن يقرعوا ملايين النواقيس تعبيرا عن اجتماع الكلمة العراقية ولو في ملعب كرة القدم .. ثم راح المشهد يشدّ إليه كل الغيارى والمخلصين ، ليستعيد الوطن الجريح كثيرا من نفحات الأمل والتفاؤل والإقبال على الحياة!

نعم كانوا أبطالا فوق العادة .. لم تغرّهم انتماءاتهم بعيدا عن العراق الواحد .. لم تجرّهم ولاءاتهم إلا إلى تلك الوجوه التي أضناها الاقتتال وقد آن لها أن تحظى بقدر من السلام .. فأطلقوا الفرحة الكبرى هناك بعيدا عن العراق ، وكان لها رجع الصدى في هذا الوطن وفي كل مكان وصلته الأنفس العراقية .. كأنهم بذلك يطلقون (المشروع الوطني) البديل لكل دسيسة تريد إن تهزم فينا روحنا العراقية المتّقدة المُحبة للحياة ، الباحثة عن الرجاء ولو في ركام الألم!

نقف اليوم ، وفي كل تاسع وعشرين من تموز وإلى ما شاء الله .. لنحيي تلك الصولة العزوم لأبطال العراق أسود الرادين .. فقد حفظوا للعراق وجهه الكروي وجعلوه سيدا لآسيا .. وحفظوا لهذا الشعب حق التوحد في لحظة ارتباط مصيري حين كانت قطعة الجلد التي نسميها (الكرة) سببا ، بعد أن ضاقت بنا السبل ، وبعد أن أخفقت الأسباب والمسببات الأخرى في جمع شتاتنا ..

لهذا كانوا أبطالا بحق .. لهذا نحتفي بهم اليوم .. لهذا سيذكرهم التاريخ مع مطلع كل شمس .. لهذا حملناهم على كفوف الراحة وطفنا بهم المدائن .. لهذا صار نصبهم أمام واجهة ملعب الشعب قبلة أنظار كل عراقي أو كل زائر يضع قدميه على أرض النهرين .. ولهذا ـ أيضا ـ لا نرضى بغير الفوز بديلا .. أيليق



● لحظة الهدف القاتل ليونس محمود

بأسود الرافدين الذين ارتادوا آفاق البطولة أن يتقهقروا ويتراجعوا بعدما أذاقونا طعم القمة؟!
لكل هذا .. ولكل التاريخ البطولي الذي صنعة أبطال الشعب العراقي ، نطالبهم اليوم بأن ينبذوا كل هاجس أو خاطر أو محرّض للفرقة في الميدان وهم نموذج لوحدة العراق قبل اثنتي عشرة سنة ..
ولكل هذا .. لا نرضى بأن يتآكل إنجازهم ، وأن يتحول التاسع والعشرون من تموز إلى نقطة افتراق يتلاشى فيها الإنجاز ويضيع فيه أبطاله فيعود (أسود الرافدين) عن جادة الفوز والفرح إلى زوايا التراجع والإخفاق!
فالألم الذي يتركونه فينا لحظة الإخفاق مرير وكبير .. لكن الأمل يبقى أكبر من مقادير الألم ، وهذا هو عزاؤنا في لحظات الفشل ، وفي المناسبات والمواعيد الكروية التي نفتقد فيها الفعل الحقيقي للاعبينا..
فنحن دوما نقول إن لدينا (أسودا) سيثأرون لأمجادنا ولأسمائهم ، وسيضعون التاسع والعشرين من تموز نموذجا لا يجب أن يقل سقف الإنجاز عنه بأي حال من الأحوال!





في رثـاء المهنـة!!

يتّصل الإعلامي الرياضي بعضو اتحاد الكرة العراقي ليقول له متسائلا بفخر وكثير من الابتزاز : هل شاهدتني الليلة الماضية ؟ لقد مسحت بك الأرض ، ولم أترك سكة في حياتك أو عملك إلا وتطرقت إليها ؟!

يرد عليه عضو الاتحاد : حقا؟ هل فعلتَ ذلك ؟ في الواقع أنا لم أشاهد البرنامج! في إمكانك أن تقول أنت ما تشاء ، وأن افعل أنا ما أريد!

يرد (الإعلامي) مختتما المكالمة : ولكني أرجو من كل قلبي أن تشاهدني في المرة القادمة وأنا أنتقدك أنت واتحادك .. أرجوك ، فأنا أريد أن أكون اسما مهما في دنيا الإعلام!!

إلى هذا المنحدر تراجع العمل الإعلامي الرياضي في العراق .. بات من يفترض فيه وفي مهنته التنوير والتبصير مصدراً للخراب !

يستجدي (الزميل) مسؤولا رياضيا أن يشاهده ، علّه بعد ذلك يحسب حسابا للكلمة التي يقولها ، بينما يجهل المسؤول أو يتجاهل أنه شاهد أو تابع بعد أن صار النقد مجانيا ، وبعد أن فتحنا كل النوافذ لهواء التلفزيون أمام الصديق والقريب والنسيب وعضو الحزب والكتلة ، لنصل بالنتيجة إلى أن لا أحد يشاهدنا!





الأمر يتكرر على نحو أمرّ وأدهى في الصحافة المكتوبة .. القارئ في الشارع أو من وراء مكاتب الرياضة ، معذور لأنه لا يستطيع ملاحقة ما تكتبه مائة جريدة أو أكثر تصدر في العراق ، فهي تتكاثر بالانشطار والتبرعم لتتخذ أماكنها على مصاطب بورصة الصحف عند بزوغ كل فجر!

كيف يتسنى للناس أن تقرأ كل ما يرد في صحافتنا؟ أصبحتُ مهموما بهذا السؤال ، بعد أن بلغتُ القناعة بأن كثيرا مما نكتبه صار يذهب إلى باعة الأقمشة حيث يتدثر الحرير والبازة بصفحات نتوهم بأننا نعتصر أفكارها من قلوبنا ، ونصدرها بحبر دمائنا ، ونضعها على الورق كأننا نضع بذلك توائم أرواحنا بين دفتي مطبوع!!

لهذا أقول دوما إنني وعدد من زملاء المهنة ، محظوظون لأننا عملنا في الصحافة قبل وثبة الصحف التي اغتنمت فضاء الحرية المتاح كي تخوض تجربة لم تتبين معالمها أو جدواها حتى الآن ..

كان أحدنا ، في ما مضى ، يكتب في واحدة من خمس جرائد يومية عامة أو في جريدة متخصصة واحدة .. لم يكن الانترنت مسموحا وكذلك الموبايل ، وكانت ثلاث قنوات تلفزيونية رسمية تسمح بالحدود الدنيا من المعرفة والاطلاع ، لهذا كان الناس يجدون في صحفنا المعدودة المسيطر عليها ملاذا وحيدا .. كان ما يكتبه الراحل إبراهيم إسماعيل أو ضياء المنشئ أو أحمد القصاب وغيرهم حديث الساعة واليوم والأسبوع لدى كل قارئ مهتم بالحدث الرياضي .. لهذا كان لدينا نجوم شعبيون في الصحافة ، مثلما كان البدري أو شدراك يوسف أو الراحل رعد عبد المهدي أو علي الخفاجي علامات تلفزيونية فارقة كان الناس يعرفونها وينهلون منها كل التفاصيل!

كان أي قاري يجري وراء الصحف المحدودة في الصباح الباكر ، قبل نفادها ، كي يقرأ ويسهم في صناعة أسماء إعلامية عرف عنها الكثير ، وكان المشاهد ينتظر التاسعة من كل ثلاثاء كي يطلع عليه (مؤيد) كأنه البدر ، فيحلل ويستنتج ..

جاء الانفتاح في الإعلام ، وجاء معه كثير من الانفلات .. ألا تلاحظون أن إعلامنا لم يعد يصنع نجما إلا في حدود ضيقة منذ عشر سنوات وحتى الآن؟ أصبح (الإعلامي) يتوسّل مشاهديه ، ويُقبّل رأس المسؤول الرياضي لكي يشاهده في الحلقة المقبلة .. يشاهده وهو ينتقده .. وأصبح الصحفي يهلل ولا تسعه الدنيا فرحا ، إذا نبض تليفونه المحمول ليتلقى مكالمة من مسؤول أو قارئ يبشره بأنه قرأ مقالا له ، بعد أن كان يجهل – لسنوات – في أية جريدة يكتب!





٤ - ٢ - ٤

ربما تكون هي المرة العاشرة التي أشاهد فيها الفيلم المصري (4-2-4) ، وهذه واحدة من حسنات انتشار القنوات الفضائية التي تروّج لمنتجات بعينها ، وتزرع بين ركام الإعلانات فيلما كان ذات يوم يستهوي الناس ، وتشدّهم أحداثه ، ويصبح فيه نجومه مدار الحديث والاهتمام طويلا..

الفيلم الذي تدور أحداثه وشخوصه في فلك كرة القدم ضمن إطار كوميدي صرف ربما يصل في بعض الأحيان حدّ الترهّل ، أو حتى الإسفاف ، يحمل في جانبه الآخر دروسا مكرورة عن النجومية في الساحرة المستديرة ، وكواليسها الخفيّة ، ودروبها الوعرة!

وقد كان هذا الصنف من الأفلام يلقى رواجا شديدا في مطلع الحقبة الثمانينية نظرا لتعلّق الناس بكل ما يمتّ للكرة بصلة ، فكيف يكون الأمر إذا كان الأبطال هنا سميرغانم وأمين هنيدي ويونس شلبي ووحيد سيف وجمع كبير من الكوميديانات أو (اللاعبين) يتصدّرهم المطرب الشعبي أحمد عدوية الذي كان يعيش في ذلك الوقت فترة انتشار عجيبة استثمارا لنجاحه الشعبي وردود الأفعال على النمط الذي يقدّمه من الأغنيات!

كان الجمع هذا من أصحاب الروح المرحة والدعابة كفيلا بأن يوفر للفيلم نجاحا جماهيريا كبيرا ، حتى لو لم ترق هذه الحقيقة للنقاد المتزمتين الذين يرفضون شعار (الناس عايزه كده) ويدعون إلى الأفلام الملتزمة!

في المرة الأولى لمشاهدتي الفيلم في سينما النصر خالدة الذكرة ، كنت اتقلّب على مقعدي مستغرقا في الضحك المتواصل .. فالمهم أنني إزاء وجبة كوميدية خفيفة ترتبط بأجواء الملاعب المصرية التي ترى فيها العجب ..

لكنني وبعد كل هذا الزمان ، اكتشفت أن الفيلم يحمل دروسا عميقة في فهم كرة القدم بعيدا عن القالب الكوميدي الذي كان يبعث على الضحك .. لقد استوقفني حوار يدور بين مالك النادي ومدير الكرة حول أخلاقيات النجوم وتحوّلهم من هَم البحث عن فرصة ، أية فرصة ، إلى الغرور الجارف بعد أن ينالوا قسطا من أجواء الشهرة وأضوائها ..

يقول المدير لمالك النادي بعد أن تمرّد لاعبو الفريق قبل إحدى المباريات المهمة ورفعوا سقف مطالباتهم إلى درجة مستحيلة .. (اتمنى لو أن كل نادٍ يفتتح في مدخله معرضا كبيرا يضع فيه صور لاعبيه حين يدخلون النادي للمرة الأولى بثيابهم الرثة ، وبالخجل الذي يغرقون فيه ، والعوز الذي يدفعهم إلى قبول أي





عرض أو مُرتـّب ، فقط من أجل أن يضعوا القدم الأولى في الميدان ويسدوا رمق عيش عوائلهم التي داسها الفقر وضيق ذات اليد)!

هنا يتساءل مالك النادي : وما المعنى من هذه الفكرة؟

ويأتي الرد والتفسير على الفور : لكي يتذكروا ، لدى دخولهم كل يوم ، كيف كانت البداية وعلى أي نحو انضّموا إلى النادي ، ثم كيف تحوّلوا إلى الغرور والطغيان والدلال بمجرد أنهم نجحوا مع الفريق في عدد من المباريات ، وكيف أنهم قلبوا للنادي ظهر المِجَن وصاروا يتبطـّرون على ما كانوا يعتبرونها نعمة عليهم!

الطبيعة البشرية غارقة في النسيان .. نسيان اليد التي تمتد لكي تعين أو تساعد أو تنتشل من واقع مُر .. وفي أنديتنا ، وفي تصرفات كثير من لاعبينا نجد هذا المشهد كثيرا!

ففي ظل احتراف عشوائي ظاهر وباطن نعيشه ويجب أن نسلّم به مسايرة للعالم المحيط بنا ، لا نجد إلا ما ندر من قصص الوفاء ورَد الدين أو الجميل ، لكي نكتبها هنا .. فالعقوق صفة ، والجحود (ميزة) ، ولا أرى في يومنا هذا قصة واحدة للوفاء تستحق أن تروى في هذا المكان .. وأسأل الله أن يضع أمامي ذات يوم قريب مثل هذه القصة ، وأن يلهمني – في حينه – قدرة الكتابة فيها وعنها!





كولومبوس عراقي في مانشستر!

لو أن ابن جنوه الرحالة المغامر كريستوفر كولومبوس ارتعدت فرائصه ، وتضاءلت عزيمته ، وهو يبحر متجهاً نحو عالم مجهول .. ولو أن العواصف والأعاصير وخشية تآمر الصحبة قد تمكنت منه وأعادت إتجاه إبحاره نحو بلده الأم ، لما كان في إمكاننا أن نرى اليوم ذلك العالم الجديد الذي أسموه قارة أمريكا الشمالية! كانت إرادته أكثر مضاءً من عوامل الفشل ، وكان صبره أعتى من أي ريح صرصر ، وكان إبحاره نحو (الأمل) سبباً يكفي لأن يصمد مرة ويكابر مرات ويتحامل في مواضع أخرى كي يصل إلى ما انتهى إليه ..

وحين تكون إرادة التحدي أقوى من مخاوف الفشل ، يصبح النجاح على مرمى البصر ، لا بل انه يصير في المتناول وطوع البنان .. ولا أدري لماذا أتصور نجمنا الكروي نشأت أكرم وكأنه يبحر عكس التيار في مغامرة عراقية عربية من أجل اكتشاف جديد لمجاهل الكرة الانكليزية..

فالتجربة التي بدا نادي مانشستر سيتي أكثر إصرارا على الذهاب فيها إلى أبعد مدى ، ستكتب تاريخاً آخر مختلفاً للنجومية الكروية العراقية ، فضلاً عن كونها ثمرة واحدة من ثمار ذلك (الفتح) المتألق الذي حققه العراق في نهائيات أمم آسيا ، القارة التي توجته بطلاً لها في مرحلة مفصلية صعبة لا بل أنها أشد مراحل الزمن صعوبة على الشعب العراقي ككل..

وما قد يواجهه نشأت في الأيام والأسابيع الأولى من التجربة ، سيقرر حتماً ما إذا كان قادراً بالفعل على اجتياز الاختبار .. وأنا هنا لا أقصد بالضرورة اجتياز مستلزمات الاختبار البدني أو الصحي أو الفني ، فهو يبدو في جهوزية كاملة ليست موضع تساؤل أو تشكيك ، إنما أعني الدخول السريع في تفصيلات الحياة اليومية في بريطانيا!

وعلينا ألا نستهين بهذه النقلة الحياتية المرتقبة في مسيرة نشأت .. وربما كان هذا هو السر الكامن وراء تسابق بعض أهل الكرة العربية المتواجدين في انكلترا إلى الوقوف إلى جانب نشأت في الأيام التي أمضاها في مانشستر وحرصهم على تسهيل دخوله إلى نسق الحياة هنا ، وكان في مقدمتهم النجم العماني علي الحبسي حارس بولتون ، الذي حاول أن يقترب من نشأت كي يهوِّن عليه شدة الأيام الأولى ، وهذا ما علمناه من نشأت نفسه حين كان نجمنا الكبير يونس محمود يهاتفه للاطمئنان عليه!

أتصور أن نشأت سيمضي في إبحاره الانكليزي إلى نهاية الشوط ، وسيحقق ـ بإذن الله ـ نجاحاً يتناسب مع موهبة كروية كانت استثنائية وهو يلعب مع فريق صلاح الدين قبل نهاية القرن الماضي حين كان نجما لمنتخب الناشئين العراقي وقد إنضم إلى منتخب الشباب وهو لم يكمل السادسة عشرة من عمره بعد ..





كما أنها موهبته التي جعلته نقطة ارتكاز للنجاحات التي حققتها الفرق العراقية أو العربية التي لعب لها .. وهي الموهبة ذاتها التي مكنته من إمتطاء صهوة الاحتراف في الدوري الانكليزي ، ليكون بذلك أول لاعب عراقي يبلغ هذه المكانة ، بعد أن عرفنا قصصاً عدة ـ تعوزها الأسانيد والتفاصيل ـ عن لاعبين عراقيين مثلوا فرقاً إنكليزية في خمسينيات أو ستينيات القرن الماضي ، لكنهم لم يصيبوا نجاحا يخلدهم في دفاتر الزمن !

تجربة نشأت - إذا تمّت - مع المان سيتي لن تقتصر أبعادها على اللاعب وحده ، إنما سيكون التوفيق فيها سبباً في فتح إعتمادات أخرى لاحتراف لاعبين عراقيين أو عرب آخرين ، ونحن على معرفة بتفاصيل عن لاعب عراقي آخر يتمحور حوله إهتمام ناد انكليزي يريد ضمه إلى صفوفه خلال فترة الانتقالات الشتوية الوشيكة .. ومؤكد أن النجاح سيستتبع النجاح ، وسنجد أن أية خطوة سديدة لنشأت أكرم في رحاب (العالم الجديد) سبب في ارتقائه إلى مكانة المكتشف الايطالي كولومبوس ، في حسابات أهل الكرة !





النجاح .. بسلاح النكـتة !

في كرة القدم، لا يحتاج المدير الفني فقط إلى عقله وفكره التدريبي ليهزم منافسيه، ولكنه قد يحتاج في كثير من الأوقات إلى لسانه!!

هكذا يفكر ويتعامل المدرب الألماني المثير للجدل والإعجاب ، يورغن كلوب!

كلوب الذي قاد دورتموند لثورة حقيقية حتى تأهل إلى نهائي دوري أبطال أوروبا ، وقاد ليفربول إلى لقب دوري الأبطال ، يملك سجلا حافلا بالتصريحات الغريبة والمثيرة للجدل .. والأصح : التصريحات الضاحكة!!

هذا الموضوع الجميل الطريف الذي ربما يستدعي الاستلقاء على الظهر ضحكا واستمتاعا ، قرأته في موقع (بوندسيلغا نيوز) ، واحتفظت به ، وأنا اليوم أنقل جزءا يسيرا فقط مما قرأت قبل سنوات من تصريحات ضاحكة بليغة ليورغن كلوب ، وأضعها بين أيديكم.. أنقل هنا حرفياً ما نشره الموقع دونما تدخل مني !

** (مورينيو حضر المباراة لكي يراقب فريقنا، دعوه فلن يفهم شيئا) .. كلوب يسخر من حضور جوزيه مورينيو مباراة فريقه أمام فورث قبل مواجهته مع ريال مدريد.

** (البعض يطالبني بأن أكون أكثر نضجا، لكني أريد الاستمتاع بشبابي، أتعامل مع كرة القدم ببساطة، إنها لعبة قد تفوز أو تخسر بها، دوام حالها من المحال، يسألونني أيضا لماذا لا أرتدي سترات رسمية، لا أعرف ما الفارق بين ارتداء السترة أو الزي الرياضي بالنسبة لمدرب، أريد أن أكون قريبا من عقلية اللاعبين، ولا أرى حرجا في ذلك، لا أحب تحويل الكرة إلى دراما)!

** (نحن أندية ولسنا شركات .. الأمر يتوقف على القصة التي يريد المشجع المحايد مشاهدتها، إذا كان رجلا تقليديا عجوزا يجلس في منزله على الكنبة سيحب بايرن، أما لو كان مغامرا مميزا يحب الإثارة والتشويق سيفضل دورتموند) .. كلوب مجيبا على سؤال من يعتقد أن الألمان سيساندونه في نهائي أوروبا.

** (بايرن طالبني بتدريبه .. أعتقد أنني سأسأل والدتي) .. كلوب ملمحا إلى أن العجائز فقط هم من يشجعون بايرن في ألمانيا.

** (بايرن يهزمنا؟ هل ترانا برشلونة أو يوفنتوس؟) .. كلوب مبتسما بسخرية عقب سؤال عن أفضلية بايرن على دورتموند في نهائي دوري الأبطال.

** (لم أخطط لأي شيء طوال مشواري، لكني كنت أؤمن أن لدي الموهبة لتدريب منتخب، وفكرا للتدريب في الدوري الممتاز، ربما لذلك كان مكاني في الدرجة الثانية) .. كلوب يسخر من نفسه عندما بدأ التدريب مع ماينتس.





** (ماذا يمكننا أن نحصل من قرعة لبطولة؟ هل تنتظرون خط انترنت سريعا كهدية؟! هذه هي كرة القدم) .. المدير الفني الألماني يعلق على سقوطه في وجه بايرن في كأس ألمانيا.

** (للأسف لا أستطيع أن أصبح أقصر 15 سم أو أن أتحدث الإسبانية لأرضي طموح غوتزه) .. كلوب يكشف أن سبب رحيل نجم فريقه هو رغبته في اللعب تحت قيادة بيب غوارديولا.

** (أهلي وعائلتي وأساتذتي لم يتوقعوا يوما أنني سأصبح ناجحا في أي مجال، هل الآن سأترك كل ذلك وأحزن لأن لاعبي فريقي يرحلون) .. كلوب يفسر لماذا لم يحزن من رحيل أبرز نجوم فريقه نوري شاهين وكاغاوا ثم غوتزه.

** (سياسة بايرن هي شراء كل شيء ذي قيمة من الآخرين، دائما أراهم يلعبون دور الشرير في أفلام جيمس بوند) .. كلوب يصف سياسة بايرن في سوق انتقالات اللاعبين.

** (هامبورغ رفض تعييني كمدير فني لأنني لا ارتدي بدلة رسمية في اللقاءات أو المباريات، وربما لأن اللاعبين ينادوني بكلوبو) .. هكذا يكشف سر علاقته القوية بلاعبيه.

** (زوجتي تكتب قصصا للأطفال، أعتقد أنها مثل هاري بوتر، ولكنها تأثرت بي فلن تجدوا هاري يطير على عصاه السحرية، ولكن فقط كرة القدم) .. المدرب الألماني يؤمن أن رأسه لا يوجد بها سوى كرة القدم.

** (الهدف الذي سجله شينجي كاغاوا بالرأس لم نتدرب عليه، لذا يمكنكم عدم احتسابه) .. كلوب ساخرا من هدف أحرزه كاغاوا الذي يبلغ طوله 171 سم بضربة رأسية.

** (سنظل نشرب رومان فاندينفلر حتى النهاية) .. كلوب يسخر من اسم حارس مرمى فريقه الذي يشبه أسماء زجاجات الشراب!



فيلم الرابعة عصرا !!

ضجّت المحطات الفضائية المحلية خلال الأيام الأخيرة بحوارات الفرقاء من أهل الكرة والإعلام ، وانضمت الصحافة بكل اتجاهاتها إلى كل حوار أخذ طابع الاتهام والتلاسن!

كان الأسبوع الأخير عامراً بالفرجة الممتعة التي تستطيع أن ترى فيها الأقطاب المتنافرة وقد اجتمعت على الهواء في حلقات متعاقبة من الأخذ والرد الذي يظهر قدراً من الشراسة وربما الافتراء ، لكن جانبا منها اتسم كذلك بالصراحة التي وضعت كل الحقائق والوقائع أمام المشاهد ثم القارئ ، فيكون له بالنتيجة حكمه الانطباعي، مثلما تكون للقضاء الكلمة الفصل!

رأينا شخوصاً معروفة في الوسطين الرياضي والإعلامي وهي تدخل في سجال له بُعـده الزمني .. والعبارة الأخيرة أعني بها تصفية حسابات مرت عليها سنوات أو دهور ، ولم تكن هنالك أية حاجة منطقية إلى استيقاظ هذه الخلافات واستدعائها واسترجاعها إلى صدارة المشهد!

ولكن هذه هي طريقتنا في مناسبات كهذه .. نطلق العنان لأنفسنا بالخوض في الماضي مع أن القضية





الماثلة أمامنا تعني أبناء الحاضر بدرجة قصوى من قبيل خلاف اتحاد الكرة مع نفسه ومع المحيطين به من موالاة ومعارضة!

ثم جاء الهمّ الأكبر عند الحديث عن العشرين من الشهر الحالي .. هل سيستمر مسلسل (التسويف) بنهايات غير معلومة؟ أم ستجرى الانتخابات بالفعل ؟ هل سيجري تعويقها لمصلحة طرف نعرفه جميعا أو لطرف خفي سيظهر في اللحظة المناسبة وعند اللزوم؟!

كل هذا (الشو) وغيره ، جعل القنوات الفضائية لدينا تزدحم بمثيري القضايا وبالمدافعين عن أنفسهم.. وبرغم القناعة بأن بعض ما قيل لم يخرج عن إطار الإسفاف والمهاترة ، فان جانباً مهماً من هذا الجدل يستحق التأمل .. فالكل يقرع الحجة بالحجة ، والكل يرى أنه يأخذ بموجبات الحقيقة وأن غريمه في النهاية يجب أن يُحاسب!

كل هذا جرى ويجري على الهواء منعاً لتدخل مقص الرقيب .. وكلما كنت أتابع الفرقاء وهم يرمون بما لديهم ، أتحسر على هذا المستوى المتدني من القدرة على إدارة الحوار الرياضي لدينا في الكثير من برامجنا الرياضية التي يشوبها وهن كبير في الإعداد وفي التقديم!

المفارقة التي تدلل على تردي بعض مفاصل الاعلام الرياضي لدينا ، أن بعض المذيعين ظهروا ليناقشوا قضايا رياضية مهمة من قبيل انتخابات الاتحاد الأكثر صلة باهتمامات الناس وتطلعاتهم ، وهم ليسوا على علم بالقدر الأدنى من الخلفية المعلوماتية ، فكان الحوار يجري بافتعال شديد لا روح فيه!

أما المثلبة الأكبر في بعض الحوارات التلفازية على القنوات العراقية ، فهي أن المتحاورين من أصحاب أية قضية ما زالوا يعيشون زمن التلفاز بالأبيض والأسود وفيلم الساعة الرابعة عصرا من كل جمعة .. تستغرقهم فكرة الرأي الواحد وممارسة الاستبداد والإقصاء فيه!

بعضهم يخشى حتى الدفاع عن قضية يقول إنها عادلة أو رابحة ، وبعض آخر يبلغ به رعب الحقيقة حداً يبادر معه إلى إقفال موبايله كي لا يتلقى اتصالاً متفقاً عليه مع قناة فضائية عراقية أو عربية ، وعندي بعض الأسماء التي تهرّبت من المواجهة بعد أن كان الاتفاق قد تَمَّ على ظهورها.

وإذا كنا نرى هذا الافتراق في الرأي وقد ضرب أطنابه في أرضنا الكروية ، فلماذا لا نرتقي حتى إلى مستوى الاختلاف في الرأي على الشاشة كي نرسخ حجتنا وكي نسهل لجمهورنا فهم ما يجري على الساحة بدلاً من أن يكون (مختلفو المجالس الخاصة) سبباً في نفور الناس عن قضايا رياضية تستحق قولاً صريحاً ثابتاً يُسهِم حتماً في إجلاء الحقيقة؟!





اختفى البـطل .. وظهر الفيلسوف!

تواری جورفان فييرا عن واجهة الحدث ، ولاذ بالصمت ، واكتفى بعزلته (المغربية) بمجرد أن وضع العراق على قمة الهرم الكروي الآسيوي ، لكنه عاد قبل أيام في لبوس الفيلسوف الصادق الذي لا يخشى أن يمسك بالحقائق ويُقلّبها من أوجهها المختلفة التي يراها هو أو غيره ، متوسداً هذا القدر الكبير من الإنسانية العميقة التي ربطته بأبطال آسيا نجوم المنتخب العراقي ..

ظهر فييرا على القناة الرياضية المغربية كي يقدم ملامح أخرى عن الشخص الذي عرفناه بوصفه صانع الإنجاز ، وعرفه العالم بوصفه شريك العراقيين في مأثرة توحيدهم على قلب واحد ، وعلى حدث واحد ، وعلى فرحة واحدة!

فييرا الذي يعيش في ربوع المغرب الساحر والذي منحه العراق جواز سفر دبلوماسياً يمكن أن يصل به إلى أية نقطة قصيّة على وجه البسيطة ، ما زال يحن إلى منتخب العراق وإلى لاعبيه والى تلك الأيام التي عاش فيها المخاض العسير الذي أفضى إلى فرحة تاريخية ..

قال فييرا (حين قرأت العقد الذي يربطني بالمنتخب العراقي في الأردن ، لم أتوقف كثيراً عند مُرتبي ، لكني كنت مصراً على معرفة حجم الحوافز والمكافآت التي كنت سأنالها لو حصلنا على البطولة ، ويومها رد عليَّ حسين سعيد رئيس إتحاد الكرة العراقي وقال نحن لا نريد سوى إجتياز الدور الأول ، وقد كشفت لي الإجابة ذلك المدى الذي كان يفكر فيه السيد سعيد في مقابل ما كنت أتطلع إليه وهو أكبر وأبعد بكثير)!

ولكن لماذا ذهب المنتخب العراقي بعيداً في البطولة حتى تحول إلى (ظاهرة) مبهرة في كرة القدم ؟!

يقول فييرا : هل أبالغ أو أكذب إذا قلت إن كرة القدم توحد العرقيين .. تخيل أن اللاعبين يشكلون أطيافاً متنوعة لا تجدها في أي منتخب آخر في الدنيا - لكنهم كانوا يجلسون معا وكنا معهم نبدي التعاطف بل ونبكي حين كان يأتي كل يوم تقريباً خبر عن مقتل أو إصابة قريب للاعب أو مدرب أو إداري أو معالج في الفريق .. كان اللاعبون يهيمون عشقاً ببلدهم كلما تواترت الأخبار عن مجزرة يفقدون فيها أحبتهم .. كانوا يزدادون تلاحماً .. وفي مناخ كهذا ، ماذا بوسع المدرب أن يدّخر ، ألا يجد ذلك سبباً لأن يتعلق بهذا البلد كما يتعلق به أهلوه ؟!)

وتتحدث زوجة فييرا في البرنامج نفسه ، وتقول : (لقد تغير زوجي كثيراً بعد العمل مع المنتخب العراقي .. صار يقرأ عن العراق ويتبحر كثيراً في القيم الإسلامية التي تدعو إلى السماحة والسلام والعفو وحب الخير .. نعم تغير زوجي كثيراً .. حتى أنني كنت أخشى أن يقرر بقاءنا نهائياً في العراق) ..





عاطفة متدفقة أظهرتها الأسرة الصغيرة لفييرا .. والرجل لم يكن مغالياً حين قال .. (بعد الدور الأول من البطولة كان الجميع في المنتخب يتمنى مواجهة المنتخب الياباني أو الكوري في النهائي ، لأن ذلك أهون بكثير من أن يكون النهائي عربياً ، ولا داعي لذكر الأسباب ، أما أنا فكنت أتمنى أن نلعب النهائي أمام السعودية ، وكانت لدي أسبابي الخاصة !)

أسبابه ربما تتعلق بالتجربة المريرة في السعودية وقد تحول هناك إلى عاطل عن التدريب قبل أن يتسلّم زمام المنتخب العراقي .. لكن ما لا يمكن تفسيره الآن أن يعود فييرا إلى زاويته البيتية الضيقة من دون أن يرتبط بفريق آخر وهو الذي بلغ كل المجد الآسيوي .. هل هو عزوف المنتخبات والأندية عنه ؟! هل هو الحنين مجدداً إلى المنتخب العراقي وإنتظار فرصة ما؟ أم أنه الاكتفاء التام من الكرة بعد ما صار بطلاً في نظر الناس ولا حاجة به إلى الترجّل عن صهوة الانجاز ؟!





البطولة .. والبطالة!

حزمت أندية عدة حقائب السفر وسارعت في الذهاب إلى معسكرات خارجية قيل إن الهدف الأول منها إعداد فرقها الكروية للموسم الجديد الذي سينطلق بعد ثلاثة أسابيع على وجه التقريب ، وهي فكرة لا غبار عليها إن كانت تحقق هذا الهدف وتضعه أولوية قبل البحث عن أجواء اصطياف مختلفة ومظاهر غير الحر الخانق الذي يلف بغداد وسائر مدننا الأخرى!

اللافت أن هذه المعسكرات تأتي في ظل الضائقة المالية التي يعانيها البلد وقد انعكست تماما على أحوال الأندية المالية .. بما يعني أن إدارات عدد من الأندية نفذت بجلدها من هذه الأزمة ، ولو على نحو مؤقت ، وتمكنت من ترتيب هذه الرحلات والمعسكرات ، في خطوة تحسب لهذه الإدارات على أية حال ، وهي التي سعت إلى إبعاد لاعبيها عما يجري في سوق التعاقدات وكثير من المغريات (الوهمية) التي صارت تقدم إلى الصنف الأول من اللاعبين ثم سرعان ما يكتشف هذا الصنف لدى انطلاق الموسم أن لا سبيل للحصول على حقوقه المنصوص عليها في العقود!



الأخبار التي ترد من هذه المعسكرات - ولنقل أغلبها - تؤكد أن أنديتنا تخوض المباريات الودية ، ولنا هنا وقفة جادة مع شكل هذه المباريات .. فنحن نعرف يقينا أن جانبا من هذه المباريات قد تم حسمه مسبقا وهنا يكمن صواب التخطيط لأي معسكر ، فيما أضطر أكثر من ناد إلى (ترتيب) مباريات على نحو عاجل أو متسرع حفاظا على ماء الوجه ، ودرءا للإحراج ، ومن أجل ألا يقال إنه أكمل المعسكر من



دون خوض مواجهة ودية واحدة!
وفي الجزئية الأخيرة ، اعتقد أن المباريات المتعجلة مع أنصاف الأندية شبه المغمورة ، صارت عادة مستديمة تلاحق كثيرا من أنديتنا ومنتخباتنا وهذا أمر شاهدته بأم العين مرارا ، ولم أجد للقائمين على هذه الأندية تفسيرا إلا العجز المالي الذي يحول دون مواجهات معدة مسبقا مع فرق معروفة!
نتمنى أن تكون معسكرات أنديتنا مجدية ولو في الحد الأدنى الذي يحقق تطلعاتنا وتطلعاتها ، وأن يتضح لنا خلال مجريات الموسم الجديد أن الأندية وخصوصا المعروفة منها ، إنما أكملت هذه المعسكرات للإعلان عن جهوزيتها للبحث عن بطولة وليس لاتخاذ هذه السفريات لتأكيد بطالتها في موسم الإعداد وتراخي عزمها لتذهب (ثمار) كل معسكر هباءً كأنها الريح!

* * *

وللحديث صلة أو رابط دوما ، فقد ذهبنا نهاية التسعينيات إلى الصين لخوض مباراتين وديتين مع منتخب التنين الأولمبي في مدينتي شنغهاي وخوبه .. وفي الحفل التكريمي لوفدنا وكان بضمنه الصديق المدرب نزار أشرف ، كنت استمع باهتمام إلى عضو في الاتحاد الصيني وهو يتحدث عن واقعة أو موقعة لن تفارق ذاكرته حتى الممات .. قال : لقد كنت لاعبا في منتخب بلادي والذي زار بغداد خلال السبعينيات وقد خسرنا أمام فريق القوة الجوية ، وكانت خسارة تاريخية مريرة كأنني أعيش تفاصيلها اليوم!
عضو الاتحاد الصيني كان يتحدث في اليوم الذي تغلبوا فيه على منتخبنا الاولمبي بثلاثة أهداف دون مقابل ، لهذا كان الارتياح باديا عليه وقد رد الدين بعد عقد ونصف من السنين على الخسارة أمام فريق القوة الجوية العظيم!
مراد القول هنا إن التاريخ هو التاريخ ، وإننا يجب أن نحتجّ وننفعل وننتقد إذا خسرنا على هذا النحو الذي لا يليق بنا .. وإننا يجب أن نتأثر بحساسية التاريخ وسجلاته وذاكرته حتى لو كانت خسارتنا (تدريبية) أو (تجريبية) أو ربما (تخريبية) .. على نفس الوزن!
أتمنى أن نستعيد درس خسارة المنتخب أمام لخويا مرة ومرتين وثلاثا ، فنحن شعب كروي يعيش على الكرة وبالكرة .. شعب محكوم بكلمة التاريخ وتقييمه ولو بعد سنين طويلة!





الجري وراء الانتصارات الوهمية!

كان رعد حمودي مفوضا في الشرطة ، ولا علاقة له بالخدمة العسكرية الإلزامية حين استعان به الألماني رايشلت لأن يلعب الدور الأبرز في قيادة منتخبنا العسكري الى الفوز ببطولة العالم في دمشق عام 1977 .. لم يكن حمودي وحده قادما من خلف أسوار الجيش ليعزز صفوف منتخب الجيش العراقي .. كان معه نجوم مدنيون أمثال فلاح حسن وهادي أحمد وعلي كاظم وغيرهم ، بالإضافة إلى من كنا نعرفهم من نجوم قواتنا المسلحة وفي مقدمتهم لاعبو ناديي الطيران والجيش!

فاز منتخبنا العسكري باللقب مثلما أحرزه بعد ذلك في الكويت عام 1979 بمجموعة اللاعبين نفسها تقريبا ، وقد أضيف إليها عدد محدود جدا من اللاعبين بينهم طالب كلية الزراعة حسين سعيد!

ولم يكن الفيفا يفتش في السجل الشخصي أو العسكري لأي لاعب ، لأن هذه البطولة كانت وما زالت خارج اهتمام ومزاج الفيفا ، لهذا يبقى أي انتصار فيها محدودا ولا قيمة له وهو مجرد (شو) إعلامي ، حتى لو بلغ الانتصار مستوى الفوز باللقب كما حدث لنا أربع مرات في التاريخ منها التتويج باللقب عام 1979 على حساب الطليان بالركلات الترجيحية ، وأصبحنا أبطالا للعالم قبل أشهر فقط من عجزنا الظاهر عن الوصول – مجرد الوصول – إلى نهائيات دورة أولمبية أقيمت في موسكو!

لكن ما يحدث في العراق من تقييم لأهمية كل بطولة ومحفل وفوز، كان وما زال عجيبا .. وقد رأينا منتصف تموز الماضي ، حين بلغ العراق مستوى نصف نهائي كاس العالم للشباب في بطولة تحلم أية دولة متقدمة أن تصل إليها ، ومع هذا عاد لاعبونا إلى بغداد وسط فتور مطبق من قبل كل الجهات الرياضية والرسمية التي كانت وعدت الفريق باستقبال منقطع النظير يوم هزم مصر وتشيلي والباراغواي وكوريا الجنوبية في بطولة رسمية ومعترف بها ، في حين هرع المسؤولون الحكوميون والرياضيون عندنا إلى استخراج كل عبارات التهنئة والتبريك والتكريم لمنتخب عسكري ، له كل التقدير منا ، لكن ما حققه لا يعد أكثر من نقطة في بحر المجد الشبابي الذي حققه شبابنا في بطولة كاس العالم في تركيا!

هرع المسؤولون بكل طواقمهم إلى اعتبار الفوز بكاس العالم العسكرية فتحا كرويا مبينا ، مع أن كل فاهم في الكرة يدرك أنه لقب لا شأن له في حساب تلك البطولات الرسمية التي ينظمها الفيفا .. وليس الأمر هذا جديدا .. فحين أخفق منتخبنا الوطني في بطولة لم يكن معترفا بها مثل بطولة الخليج الأخيرة في البحرين كان هنالك من يطالب بتكريمه ، ولم تكن المطالبة نابعة من معرفة حقيقية بأحوال الكرة ، بقدر ما كانت نابعة من الجهل الذي يمتزج في لحظة من الزمن مع انتصار محدود!



لهذا كله بقيت كرة القدم في بلدنا أسيرة تلك الأمية الكروية الشديدة التي (يتمتع) بها المسؤول ولا يجد ، لحظة الزهو بانتصار وهمي ، من يفرق له بين مركز عالمي رابع يعادل نصف انجازاتنا الكروية الرسمية عبر الزمن ، وبين الذهاب الى بطولة عسكرية كان العراق يفوز فيها ، في أزمنة مضت ، حين كانت تشح عليه الإنجازات التي تحمل الطابع الدولي المعترف به .. كنا ، وما زلنا نخدع أنفسنا ، ونزيّن لها غزوات كروية لا يعلم بها العالم ، في حين نتجاهل ذلك المجد الذي يصنعه العراق في نهائيات كأس العالم للشباب!



كانت تلك النظرة الغبية قائمة في أزمنة مضت من تاريخ العراق الكروي ، ولهذا لم تتطور الكرة العراقية وإنجازاتها عن حدود الفوز ببطولة العالم العسكرية أو بطولة الشرطة العربية .. وحين جاء منتخب الشباب ليحتل المركز الرابع بين عشرات من الدول الساعية إلى اللقب ، نبذنا هذا الإنجاز ، وأهملنا نجومه الذين لم يستقبلهم على أرض المطار إلا موظفو الجوازات وعمال الخدمة ، وهم بالطبع أكثر فهما بالكرة من كثير ممن يشتغلون فيها!





العـُمر قصير .. يا يونس؟!

كنت وما زلت على قناعة راسخة ، بأن عطاء اللاعب هو الذي يقرر صلاحيته الافتراضية . وفي الذهن شهادات وشواخص ومواقف تتعلق بكثير من اللاعبين المحليين والأجانب الذين تقدموا في الأداء حين تقدموا في السن ، لكنهم لا يشكلون الأغلب الأعم أو القاعدة بين الملايين من اللاعبين في أرجاء المعمورة .

ففي ملاعبنا ، مثلا ، تميل شمس لاعب المنتخب أو لاعب الدوري إلى الغروب بمجرد أنه يبلغ الثلاثين . وبالطبع فان كلمة (الثلاثين) في العراق لها مدلولاتها التي نعرفها جميعا ، إذ يكون اللاعب قبل ذلك قد سمح لنفسه أو للمسؤولين أو الإداريين بالعبث في تأريخ مولده الصحيح وجرى اقتطاع أربع أو خمس سنوات من السجل المدني له لكي يبدو شابا نضرا في عز الحيوية ، ليبدأ اللعب في دوري الناشئين وهو في عمر المتقدمين!

قناعتي عن عطاء اللاعب لا عمره والتي نتحدث عنها ، تشمل نجمنا الدولي يونس محمود الذي كنا ندعوه دوما إلى نبذ فكرة الاعتزال وإلى الاستمرار ، وربما لاحظتم حجم الضخ المعنوي الذي حاولنا تأمينه للسفاح قبل مباراتنا الأخيرة أمام الصين ، ونحمد الله أن الرجل لم يخيب ظن من آمن بموهبته وبقدرته على الظهور في قلب المعركة حين تأتي اللحظات العصيبة أو الحاسمة!

هذا فقط تذكير بما قلناه ، وبما حققه يونس بعد ذلك .. ومنه ننطلق إلى أساس الفكرة التي نحن بصددها وهي انشغال نجمنا الدولي بالمواجهات الإعلامية الجانبية بين مدة وأخرى!

مرة لكي يرد على منتقديه نقدا موضوعيا صادقا فيه محبة لهم . وفي مرة ثانية يتبرع لتبني قضايا إدارية أو تدريبية ليست من اختصاصه ، وهو اللاعب المتمكن الذي ينبغي أن يتفرغ لفنه ودوره إسوة بأي لاعب آخر في المنتخب العراقي.

وفي مرة ثالثة للتهجم على أعداء يختلقهم اختلاقا في وعيه أو ضميره أو على لسانه خصوصا حين يكون قد سجل هدفا ، أو حقق لقبا شخصيا ، أو قاد فريقا إلى إنجاز .. وهذه هي النقطة التي نشكلها على يونس محمود حتى حين كان في ريعان شبابه وقمة توهجه وليس الآن!

لديّ اليقين الثابت بأن يونس طيب القلب ، وما يعتمل في عقله وروحه يظهر دوما على لسانه ، ولكن ليس بتلك الصورة التي كان عليها بعد مباراتنا مع الصين ، وكان بذلك يرد على كثير ممن يراهم أعداء له في الملعب وخارج الملعب ، لهذا تأسفت كثيرا لأن أرى (السفاح) وهو يلقي بكلام عفوي أو غير منضبط بحق هذا الطرف أو ذاك ، وقد اتضح من النبرة التي جاءت بها كلماته خلال الأيام القليلة الماضية وكأن (ثأرا بايتا)



بينه وبين نجمنا الهجومي الفذ الذي لن يتكرر أحمد راضي الذي أدلى برأي شخصي خلاصته أن يونس ينبغي أن يعتزل دوليا وهو في هذه اللحظة التاريخية التي يتألق فيها ويكون واحدا من أهم أسباب إنقاذ الآمال العراقية والذهاب بنا الى استراليا!

فهل ارتكب احمد راضي جريمة وهو يقدم رأيه الصريح في مفترق تاريخي ؟ ألم نمارس الدور ذاته في يوم من الأيام ونحن ندعو فلاح حسن ورعد حمودي وحسين سعيد وأحمد راضي وغيرهم إلى الاعتزال وهم في علياء شأنهم للحفاظ على صورهم الذهبية ولفسح المجال أمام المواهب الصاعدة التي كانت تنتظر الفرصة كي تحتل مواقعها إقرارا بالمثل القائل إن لكل زمان دولة ورجالا ؟!



كان على يونس أن يتقبل النقد ، وأن يفتح قلبه حتى للرأي القاسي ما دام أصحابه يرون أن فيه مصلحة له ، لا أن يفتح خزائنه من جديد ويمارس النقد والضرب والتشويح بحق من يتصور أنهم أعداؤه!

هذه نقطة ليست وليدة اليوم .. ففي مناسبات مفرحة عدة مرّت ، كان يونس يستحضر أعداءه الوهميين وما هم سوى ناقدين حسني النية ، لكي يتحدث عنهم بلغة ليست منضبطة أبدا!

وفي كل مرة ، كنا نقول له إنه نجم وشخصية عامة ويجب أن يتعلم اختيار ألفاظه التي تتسق مع نجاحاته وأثره في الملعب .. وكما في كل مرة ، يثبت الرجل أنه لم يتعلم الدرس .. والعمر قصير يا يونس مهما طال بنا المقام ، فكم سنحتاج من السنين لكي نتعلم؟!





الـكـاع .. والاعـوجـاج !!

انصرفنا كثيرا في الآونة الأخيرة إلى الحديث عن صلاحية ملاعبنا من حيث الأرضية والمرافق والتسهيلات التي تتعامل مع الفرق والجمهور والحكام وعدسات النقل التلفزيوني ، حتى أوشك ملعب التاجي أن يكون نجما لكل أطروحة على هذا الصعيد ، بينما تجاهلنا الحقيقة الأوسع والأهم وهي اعوجاج (الأرضية) الهشة الهزيلة التي تتحرك عليها الرياضة العراقية بشكل عام!

لقد تحولت الرياضة عندنا بفعل فاعل أكيد ومعروف وفي وضح النهار ، إلى ملك عضوض لشخوص وأحزاب وعوائل تتحكم في التفاصيل ، كبيرها ودقيقها .. والمشهد الذي تابعته مطلع الأسبوع لدى إقامة انتخابات المكتب التنفيذي للجنة الأولمبية العراقية هو (الوليد) والنتاج والثمرة التي ينتجها مناخ رياضي بهذا المستوى والمواصفات .. المناخ الذي تتحول فيه الأغلب الأعم من أنديتنا الرياضية إلى ملكيات أو ضيع شخصية صرفة يتحكم بها أصحابها ومُلاكها وأعني الرؤساء والنافذين فيها .. وهو المناخ الذي يتحول فيه القطاع الساحق من الاتحادات إلى عقارات مسجلة وموثقة لدى دوائر الدولة ، فلماذا يمكن أن تقفز انتخابات اللجنة الأولمبية العراقية فوق هذا المناخ ، وهي النتاج الحتمي له؟!

لا بل إن المشهد يتسع للبلد كله .. فالكل يحارب بسلاح الديمقراطية للوصول إلى كرسي أو موقع ، وحين الوصول تبدأ حرب أخرى يخوضها الفائز ، وهي حرب البقاء والاستمكان والتمدد ، تاركا للآخرين فرصة الخروج للاحتجاج ، ولإظهار كل (التقاليد) العراقية الجديدة على هذا الصعيد وهي إثارة الضجة من دون طائل!

وبالعودة إلى أصل الحكاية وأعني ملعب التاجي ، فان لدي كلمة حق وإنصاف لا بد أن تقال هنا عن النادي نفسه .. فهو يقوم على أساس الجهد أو البذل الذاتي من إدارة النادي ومن أهل منطقة التاجي ممن يدركون قيمة الرياضة في استيعاب شبابهم ..

يفعلون ذلك في غياب أي دعم حكومي ، ولهذا فان من الإنصاف القول إن طه عبد حلاته وذويه وعشيرته وأبناء منطقته حين يقدمون لنا ملعبا يحتضن مباريات ثلاثة أندية مدعومة من الحكومة ومن جهات أخرى ، فتلك دلالة على الانتماء الحقيقي للرياضة ، مع الإقرار التام بأن هنالك مثالب وملاحظات كثيرة تسجل على الملعب .. ولكن هذه هي الحقيقة الكاملة : إنه العمل بالجهد والمال الشخصي من أجل الاندماج في عملية رياضية هي في الأصل عرجاء شوهاء وتتناهبها الإرادات والصراعات الشخصية النفعية!!

تكررت كثيرا عبارة (الكاع عوجة) ، وذاكرتي تعيدني إلى أوسع جدل تركته هذه العبارة في تاريخ الكرة





العراقية .. أعود إلى عام 1975 وتحديدا إلى شهر آب حين خسر منتخبنا الكروي أمام نظيره السعودي بصفر مقابل هدفين في تصفيات أولمبياد مونتريال والتي أقيمت في إيران .. خسارة مدوية كارثية كان لها وقع مُر على أنفس العراقيين .. وقد تكلل هذا الجو الحزين بتصريح غريب أطلقه الاسكتلندي داني ماكلينن مدرب منتخبنا بعد المباراة ، إذ أشار إلى أن (اعوجاج الأرض) هو السبب الحقيقي والأول وراء الهزيمة القاسية ، وقد طالب ماكلينن الاتحاد العراقي لكرة القدم بتقديم احتجاج عاجل إلى الفيفا حول هذه القضية التي لا ينبغي السكوت عليها ، وفقا لتصريحه آنذاك!

وفي زمن الصحافة الرصينة التي لا تأخذها في الحق لومة لائم ، تعرّض المدرب إلى موجة من الانتقادات الجماعية ، وتحولت عبارته الشهيرة في ذلك الوقت إلى لازمة فكاهية .. فما إن يخسر فريق في الدوري المحلي حتى تردد الصحافة جملة (معه حق ، فالكاع عوجة) ، وحين يصاب لاعب تتردد العبارة ذاتها ، وحين يستغني فريق عن مدرب تكون العبارة حاضرة ، وحين يشب نزاع داخل الأسرة فان العلة تكمن في أرضية الملعب الإيراني!!





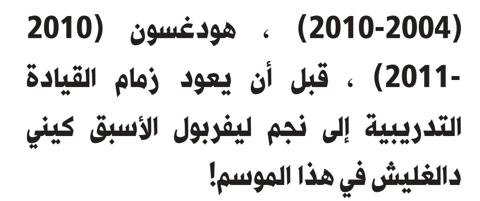
الكرة بمنطق الإزاحة!

نطرح في العادة سؤالا عن ماهية النجاح أو الفشل في مباريات كرة القدم والمقياس الذي نتبناه في رصد أي من الحالين؟!
للوهلة الأولى يبدو السؤال عاما عائما ربما يثير الاستغراب بأكثر مما يدفع إلى التفكير أو التخيل .. فالمنطق يقول إن الفوز ركيزة من ركائز الحكم على أي فريق ، وكذلك الحال بالنسبة للخسارة التي قد تأخذ شكل الهزيمة أو النكبة أو الانهيار ، فهي مؤشر صادق للحكم على ما يصيبه فريق من فشل أو خيبة ..

وفي إطار البحث عن الإجابة ، قد يكون لدى أهل الكرة تصور أوسع من دائرة الفوز والخسارة ، فيرون في قدرة أي فريق على التواصل وعلى تفريخ النجوم ، دلالة أكيدة على النجاح لا صلة لها بالفوز المجرد أو الخسارة الرقمية .. لكن لدى مجلة (انسايد يونايتد) الشهرية التي تنطق بلسان القطب الانكليزي العتيد مانشستر يونايتد ، وسيلة أخرى لإثبات النجاح .. وسيلة ربما لم تكن متاحة في حسابات أندية أو فرق أخرى عرفناها ، سواء كانت رفيعة المقام أو مغمورة الشأن..

تقول المجلة التي توزع مائة وخمسين ألف نسخة ، في عددها الأخير ، إن (الإزاحة) هي المقياس ، ولا تعني هنا أحد القوانين الفيزياوية ، بقدر ما تعني قدرة أي من مانشستر يونايتد أو ليفربول على إنزال الصواعق ببعضهما البعض وهو ما يؤدي في الغالب إلى إزاحة المدربين من مناصبهم كنتيجة أو انعكاس لديربي شمال غرب انكلترا وهو الاسم الشائع للقاءات الطرفين ..

وفي إحصائية مصورة ، تقول المجلة إن أبهى مظاهر نجاح السير اليكس فيرغسون مع المان يونايتد أن عهده الممتد من 1986 وحتى الآن قد شهد إزاحة سبعة مدربين عملوا مع ليفربول وربما يكون السابع على طريق الإقصاء ، نظرا لأن جمهور الانفيلد لا يحتمل أبدا خسارة بأي شكل من الأشكال أمام مانشستر يونايتد ..
المدربون السبعة الذين طبق منطق الإزاحة عليهم السير الاسكتلندي العجوز الذي دخل مؤخرا السنة الحادية والسبعين من عمره ، هم كيني دالغليش (1985-1991) ، روني موران (1991) ، غرايم سونيس (1991-1994) ، روي ايفانز (1994-1998) ، جيرارد هولييه (1998-2004) ، رافايل بينيتيث



(2004-2010) ، هودغسون (2010 -2011) ، قبل أن يعود زمام القيادة التدريبية إلى نجم ليفربول الأسبق كيني دالغليش في هذا الموسم!

تقول (انسايد يونايتد) إن المدربين السبعة قضوا تدريبيا بسيف السير فيرغسون بجانب أسباب موضوعية أخرى .. وهذه نقطة لم يلتفت إليها أحد من قبل .. ولا غرابة في الأمر ، فدريبي شمال غرب انكلترا هو الوجه (النموذجي) للعداء والخصومة والكراهية في كرة القدم وهو المناسبة التي يردد فيها المدربون عبارة (إني أرى رؤوسا قد ينعت .....) وذلك منذ بداية هذا الديربي في الثامن والعشرين من نيسان عام 1894 ..

وفي نظرة إلى السجل المشترك للقاءات الطرفين معا ، ما يدل على نزاع مستمر متطور .. فقد برزت وجوه ، وخابت آمال ، وتحققت تطلعات ، وظهر في المشهد أبطال ، وغاب عنه أعلام .. إنه الخلطة الانكليزية العجيبة التي تحظى باهتمام منقطع النظير عبر المعمورة كلها ..
وأعجب ما في هذا الديربي إصرار المنظمين على إجرائه بعد انتصاف النهار في إطار حث المشجعين على تفادي تناول المشروبات الروحية قبل الدخول إلى الملعب ، فضلا عن إتاحة الفرصة لكل مشاهدي المستعمرات الإنكليزية السابقة لمتابعة اللقاء ، بعد أن وصل إليها ولع البريميير ليغ مبكرا!

قل لي كما مدربا من ليفربول أقصيت ، أقل لك كم من النجاح حققت ، والعكس صحيح تماما .. شعار ترفعه المجلة الناطقة بلسان الشياطين الحمر .. ويتفق النجم ريان غيغز مع هذا الرأي إلى أبعد مدى ، ويقول (هذا هو المقياس عندي أيضا) .. ولا يمكن الاستهانة برأي غيغز ، فهو أكثر اللاعبين حضورا في تاريخ ديربي مانشستر يونايتد – ليفربول وله 48 مباراة!







الهروب الجماعي!

تلقت المراكز الثقافية الألمانية المنتشرة في أرجاء المعمورة ، خلال الشهر الأخير ، أكثر من ستمائة ألف طلب لتعلم اللغة الألمانية ، بينما طلبات سريعة تزيد عن النصف قليلا وردت من راغبين ينتمون إلى بلدان أقصى الشرق الآسيوي الذي ما عرفناه إلا مفتونا أو (مفتوحا) باللغات الإنكليزية والإسبانية والفرنسية خلال قرن مضى!

هذه الهجمة الجارفة على تعلم لغة تتصف بقواعدها العسيرة ، وهذا أمر يعرفه كل من يعمل في مجال اللغات ، تسجل خبرا هو الأهم بالنسبة للألمان .. أهم حتى من وصول ناديين عملاقين مثل بايرن ميونيخ وبروسيا دورتموند إلى ختام دوري الأبطال في أوربا .. وهو ، بكل تأكيد ، أكثر جدوى من حصول أحد القطبين على اللقب ، بعد أن ترك الرايخ الرابع بصمته على البطولة مهما تكن توجهاتها أو وجهتها هذه الليلة في لندن!

حتى الألمان ، لا يشعرون بالفرح الغامر إلا حين تنشر مجلة عريقة متخصصة في شؤون الرياضة مثل (كيكر) خبر الزحف نحو تعلم اللغة الألمانية .. فقد كان وما زال من ثقافة الألمان وطباعهم أنه لا شيء يملأ عيونهم إلا كل ما يتعلق بألمانيا وحضارتها وقفزاتها العلمية والعملية ..

حتى حين كانت البلاد تخرج من إسار الحربين الكونيتين وهي مقسمة منهكة متهالكة ، لم يكن أحد - غير الشعب الألماني- يتوقع نهوضها وعلى هذا النحو الساحر العجيب الذي تنقلب فيه المعطيات ، فيبدأ الشعب المهزوم المكبّل بالعقوبات الصارخة في إرسال أشعة ضيائه لينعكس إعمارا وإنتاجا وتقدما على كل زاوية في الأرض .. حتى زوايا الأمم التي تحالفت وتكاتفت لإيقاع الهزيمة بألمانيا ثم هزمتها الإرادة الألمانية شرّ هزيمة في ميدان الإعمار والتطور!

لهذه كله ، يتفوق الألمان في دوري الأبطال .. ولهذا نقول إن هذا هو زمنهم الكروي .. ولهذا لم يتجرع برشلونة وريال مدريد وقبلهما يوفنتوس والآرسنال وأياكس وفالنسيا مرّ الهزائم إلا على أيدي الألمان .. ولهذا عجز (الليغا) الدوري الذي يسمونه الأشهر في العالم - وهذا خطأ فادح - عن إنتاج أو صناعة فريق واحد يتصدى للسيل الألماني .. حتى لو كان هذا الفريق برشلونة أو ريال مدريد وريث وعماد المنتخب الذي أحرز آخر بطولتين لأوربا وآخر بطولة لكاس العالم!

هذه هي (الطينة) العجيبة التي جُبَل منها الشعب الألماني .. لا سلاح عنده أمضى من الإرادة .. بالإرادة تحدى الدنيا وأقام دولته العظيمة بعد أن نهض من أرض يباب عام 1945 .. وبإرادته سبق إسبانيا والبرازيل



والأرجنتين إلى الفوز بكأس العالم ..

إنه شعب يواجه الوقائع والحقائق ليصنع المستحيل .. شعب لا يتهرب من إخفاقاته سواء في الحرب أو الرياضة ، ويتمسك بعرى الصبر والإصرار ، ويقيم دولته ، ويبني مجده في صناعة السيارات والمعدات الثقيلة ، والأسلحة المتطورة ، والأدوية الشهيرة ، والمطابع المدهشة ، والأندية التي تحرز أكبر الألقاب! والأهم أنه شعب يهتم لنفسه وبنفسه ، لأن الفرد هو الأساس .. ولهذا فإن أكثر الخدود (توردا) في العالم هي الخدود الألمانية .. يا سلالام (كما يقول زميلنا العزيز المعلق الإماراتي علي سعيد الكعبي) .. يا سلام على هذا الوصف الذي صاغه المدرب العبقري يوب هاينكس!

هنيئا لألمانيا هذا التفرد في اليوم الأخير لأروع البطولات وأكثرها احتداما .. نعم هذه نتيجة الإرادة الصلبة في مواجهة الوقائع ومعالجة الأزمات ، وليس على طريقة (أصحابنا) الذي لاذوا خلال الأيام الأربعة الأخيرة بالهروب الجماعي في مواجهة أخبار – مجرد أخبار – تتحدث عن سحب خليجي 22 من البصرة!

كان كل مسؤولينا الرياضيين والكرويين يبحثون عن زاوية باردة خانقة ليكمنوا فيها مختبئين عن مواجهة الناس .. هل يصلح هؤلاء لبناء مستقبل بلد؟ .. هل يصلحون لإدارة ملف رياضة؟!





الوفاء .. للإخفاقات!!

كان عليّ أن اتماسك وأن أخفي ملامح الوجع والذهول والغضب . فأنا أقف أمام الكاميرا لألتقي عبر الشاشة ملايين المشاهدين في ربط مباشر ، ناقلا إليهم نبض ما يجري في ملعب آل نهيان في أبو ظبي ، بينما كان محمد عامر العزاوي يربض بالقرب مني وقد حاول أن يسدل الستارة على وجهه وهو يجهش في البكاء!

لم تكن ستارته في هذا الموضع والحال إلا كاميرته التي اشتراها من حر ماله فصارت رصيده ، ومصدر زرقه وإبداعه ، ثم تحولت في هذا الحدث المؤلم إلى حضن دافئ يهرب إليه العزاوي بدموعه ويختفي خلفه مغالبا الكثير من المشاعر المحبطة غير الدموع وغير الآهات!

كنت أرى الرجل وقد سكب الدموع كأنها الأنهار المتدفقة ، ولم أكن أملك القدرة على مواساته ، فقد كنت اتحدث عبر الربط المباشر مع استوديو المباراة ، لكن قلبي كان يشاطره الدمع ، شعورا بالخيبة من مآل المنتخب ، وإشفاقا على وجع هذا المصور الذي امتزجت عدسته في خاتمة المطاف بالدموع ولم يكن عليه أن يمسحها من على وجه الشاشة ، إنما استبقاها كشاهد على يد العبث التي امتدت لتقتل آمالنا الكروية الانسانية ، مثل كل مرة .. كأنها تعبر عن وفائها المطلق للإخفاقات!

ولكنني وبعد أن توقفت الدموع ولم تهدأ المشاعر في الملعب ، كنت أجول في أرجاء الملعب مفتشا عن تلك العيون التي ذرفت دمعا لا يملك بعض لاعبي النكبة وكل المسؤولين عن كرة القدم العراقية القدرة على أن يذرفوه!

فلقد اعتادت كرة القدم أن تكون مصدر الفخر والسمعة والعزوة الشخصية لهم ، ولم يكن لهم يوما أي مشاعر تتعلق بالحزن الحقيقي حين يقع التعثر ، إن لم نقل الكارثة .. فهم في الأصل سيتحركون في (همة) عالية لحصر الأضرار التي لحقت بهم ، وسيسارعون إلى إلهاء الناس بالمشاهد الجانبية التي لا صلة لها بالسياق القاتل للأحداث على الميدان ، من قبيل رواية بسام الراوي وغيرها من المشاهد التي تحولت بالفعل إلى وسائل لتبرئة المتسبب الحقيقي في هذه الكارثة!

كنت أجول في الملعب ، وألقي نظرة فاحصة على المدرجات ، وأجد عوائل كريمة محترمة أعرفها جيدا وأدرك حجم انتمائها إلى العراق وقد انخرطت في مآتم حقيقية لم ترصدها الكاميرات ولم يأت بها التلفزيون إلى بيوت الناس في كل مكان ..

كنت أرى فيهم ألف محمد عامر العزاوي ، وكنت أدرك أن ما أصاب المصور العراقي قد أصابهم وأكثر ، فالعزاوي قد يدرك لاحقا أن الكرة فوز وخسارة ، وأن هدفا واحدا يحسم موقعة ، وأنه لا بدّ في النهاية من





منتخب يستمر في البطولة وآخر مودعها مهما يكن حجمه أو مهما تكن قدراته أو آماله .. لكن تلك العوائل لم تكن تعرف من تلك المباراة غير مفردة سامية واحدة .. (العـراق) .. ولم يكن يدور في خلد أي فرد فيها أن المباراة ستتحول من كرة القدم إلى مغالبة الدموع ، ومن الهدف الذي يصيب الشباك إلى الرمية التي تصيب الفؤاد!

غابت شمس الكرة العراقية في نتاج الرحلة على ملاعب الشارقة ودبي وأبوظبي .. غابت بفعل فاعل معروف لنا ، لن تزيده الإخفاقة إلا رسوخا في مكانه فيما تهتز مشاعر الناس وتخرج عن سياق الكرة إلى الوجع الوطني الشامل .. لكن ما لن يغيب عن عيني وفكري وقلبي بعد اليوم أن العراقي متصل حقيقي بوطنه ، مرتبط صميمي بأرضه حتى لو أخذته الدنيا واشتطت به إلى بعد نقطة على وجه الأرض!

رأيت في ملعب آل نهيان مغتربين ومهاجرين ومقيمين في دنيا الله ، هم أشد ارتباطا بالبلد ممن تسببوا في نكبتنا الكروية ، وممن ألحقوا الأذى ، وأي أذى ، بسمعة البلد الذي يتبجحون بالانتماء إليه!







بـأي حـال عـدت يـا دوري؟!

نفخر بأن نقدم لقرائنا اليوم المواعيد الكاملة الكالتشيو الايطالي ، أحد الدوريات المهمة الممتعة في العالم ، فنحن نعرف أن الميلان والانتر واليوفي وروما وفيورنتينا باتت شغلا شاغلا للناس هنا وفي كل مكان ..
وقد سبق أن قدمنا المواعيد الكاملة لليغا الإسباني والبريمر ليغ الانكليزي .. وأظن أن حلاوة الكرة لن تكتمل إلا بهذا المثلث الكروي الرائع الذي يحاصرك بالمتعة ويثير فيك من الآن فضولا لمعرفة ما سيجري في أعظم دوريات العالم وهي تطل علينا بعد أيام ..
وكنا كلما تأملنا هذه المواعيد ، بهذه التراتبية التقليدية الرائعة في كل موسم ، يطل دورينا المحلي الفقير برأسه ليثير في أنفسنا شجنا لن ينتهي!
فما أن تنظر إلى هذا المآل الذي صارت عليه مقدرات الدوري في العراق ، حتى تدرك أن الدنيا قد لفت طويلا برأس العراقي المحب للكرة ، فصار يتطلع إلى العالم من حوله ويجده منتظما تسير الحوادث فيه على وقع عقارب الساعة ، أما نحن فقد بات الزمن مهملا وإلى الحد الذي صرنا فيه ننظم الدوري بأية كيفية ، ونحدد مبارياته وفقا لعبثية لا يمكن أن تجد لها نظيرا في العالم ، من دون أن ننسى أن تنظيم الدوري عندنا يخضع لقواعد السياسة والانتخاب ويواكب صراع الكراسي ، ويتأثر على نحو بالغ باتحاد يُعلق وآخر يُجمد ثم اتحاد ثالث يتم التمديد له!
يعود الدوري إلى ملاعبنا اليوم وليست فيه نفحة واحدة من نفحات الأداء .. كنا في عهود مضت ننتظر مواجهة كبرى بين الزوراء والشرطة والجوية والطلبة وغيرها ، ونحسب ونتحسب ، ونرسم طريق العودة من ملعب الشعب ، وعلى أي نحو سنعود إلى بيوتنا وأزقتنا لتدور المواجهة المحتدمة بين قناعاتنا وانتماءاتنا في إطار من المشاكسات البريئة التي تقضي عليها الآن هذه السياسات الكروية الفاشلة التي تكاد تحطم أحلامنا وتحيل المتبقي منها إلى حزن مقيم لا قدرة لنا على مقاومته!
يعود الدوري ، ولن تعود تلك الأيام .. فقد كبر أمراء الحروب الكروية ، وتعاظمت كروشهم وعروشهم ، ولم يعد (المشجع العراقي) البريء المتعطش للكرة في حساباتهم!
لقد ماتت قلوبهم .. فتحولت ملاعبنا إلى أراض يباب .. فلا الدوري صار مطمحا لنا ، ولا مباريات القمة باتت تستهوي الناس ، ولا النجوم في الملعب يروون الظمأ .. فكل ما نراه اليوم مشهد تتعالى فيه الأبخرة والأتربة بعد كل جولة من الصراع على الانفراد بحكم الكرة العراقية ..
عن أي دوري نتحدث؟ لقد ذهب الصراع لأجل النقطة والهدف وتحسين المركز ، وحّل بدلا عنه صراع المنصب





والاستئثار وتسمين المسؤول والمسؤولية.. فالاهتمام بالكرة والارتقاء بالمستوى والبحث عن النوعية ، أصبحت جزءا من نسيج الماضي الذي لن يعود ، وباتت (الكثرة) التي تؤسس للمصالح الانتخابية هي الأصل! وإلا فما الذي تلقاه وأنت تشاهد مباراة في الدوري العراقي غير هذا التثاقل في نقل الكرة ، وغير قتل الوقت ، وغير محاولة الخروج بأقل الخسائر الممكنة .. والنتيجة أننا افتقدنا المقاييس التي نزن بموجبها هذا الفريق القوي من ذاك الفريق الضعيف .. الكل بات يشكو ، وهكذا تحول الدوري إلى (فقرة) ننفق من أجلها ملايين الدنانير من دون أن ننعم بمباراة واحدة تسر الناظر!

إنه دوري والسلام .. هكذا سنرفع الشعار اليوم وحتى انجلاء غمة هذه المسابقة التي تقتل فرقنا ولاعبينا وحكامنا ومدربينا ، وتعذب جمهورنا ..
فالكل يريد لهذا الاستحقاق أن ينتهي لتنتهي معه عذاباتنا بواحد من أسوأ مواسم الكرة العراقية على مرّ التاريخ!





بكاء السهم الأخير!

كانت (الدمعة) التي طفرت من مآقي أوتمار هيستفيلد في يوم تتويج بايرن ميونخ بطلا للدوري الألماني ، حدثاً إنسانياً مثيراً بل ونادراً في حياته ، لأنها كانت تعبيرا عن مشاعر دفينة أو بيّـنة يعيشها المدربون ، وتتفاوت قدراتهم الانسانية في إخفائها أو إظهارها ..

الدمعة التي نزّت من بين جفنيه ، لم تكن أسفا على الإخطبوط الحارس اوليفر كان في يوم وداعه ، إنما جاءت لتقدم إلى الألمان وجهاً لم يكن معروفاً عن هذه الشخصية الكروية التدريبية الصارمة التي تحمل كل معاني الأنفة الألمانية ..

أخيراً بكى هيتسفيلد ، ولم يكن أحد في حاجة إلى سؤاله عن حدث كهذا .. هل هي فرحة الفوز بالدوري ليس إلا ؟ أم أن المخاض الذي سبق البكاء أفدح من ذلك بكثير ، بعد أن اندحرت تخوم البايرن على جبهة كأس الاتحاد الأوربي ولم تعد لدى قائده أوتمار من مهمة سوى إرسال كتيبته إلى جبهة البوندسليغا ..

أرجح الاحتمال الثاني الذي له صلة وثيقة بالأول .. لكن هذا المدرب الذي شارف على دخول دائرة الستين من عمره ، كان يدرك أن خسارة الدوري تعني خذلاناً قاتلاً قد تضيع معه تلك الشخصية القوية التي يخشاها لاعبوه لكنهم - في الوقت نفسه - يعشقونها ، لأنهم يعرفون أن هيتسفيلد جُبل على الإخلاص ..

قبل أربع وعشرين سنة ، امتهن أوتمار هيتسفيلد تدريب الكرة بعد اعتزاله بعيداً عن بلاده ألمانيا حيث كان يلعب ويقيم في سويسرا قبل الاعتزال ..

وفي اليوم الذي قرر فيه الدخول على عالم العرق والدموع والضغوط والمناورة ، وضع نصب عينيه أن يكون نظيراً لذلك المدرب الألماني الفذ هيلموت شون قائد المانشافت إلى ذروة العالم في نهائيات مونديال 1974 ..

لكن هيتسفيلد لم يكن يمتلك تلك الأدوات الكافية التي تجعله يتجه صوب الفرق الألمانية الكبيرة كما يفضل غيره أن يفعل من منطلق البحث عن الشهرة السريعة .. إختار بدلاً من ذلك أن يدرب نادياً سويسرياً من خارج تصنيف النخبة .. لكنه لم يكن راغباً في أن يطيل أمد هذه المرحلة الانتقالية وصولاً إلى الأندية المعروفة .. كان لا بد له أن يعود إلى ألمانيا كي يحصد ثمار ما بدأه في سويسرا..

وهكذا كتب القدر مثل هذه البداية مع بروسيا دورتموند.. ودارت عجلة العمل الدءوب الذي كان لابد أن يوصله إلى أهدافه ، ولمس الثمار اليانعة مع دورتموند ، وصاحبته تلك الثمار لدى انتقاله إلى القلعة البافارية المتمثلة في بايرن ميونخ .. والمحصلة حصوله على الدوري سبع مرات مع هذين الناديين فضلاً عن بطولات



كثيرة أخرى من بينها دوري أبطال أوربا الذي حصل عليه أوتمار مع الفريقين خلال أربع سنوات !
فاز البايرن واحتفل بطريقة أظهرت حرصه على أن يعيش لحظات الفرح كما لم يعشها من قبل .. لكن هيتسفيلد ، كشف عمّا يجيش في نفسه من مشاعر بالقول .. (لم يكن أمامنا المزيد من الفرص .. كانت البوندسليغا خاتمة المطاف ، فإما أن نقول كلمتنا ونحرز اللقب ، أو أننا نترك الكثير من الخدوش والندوب على صورة بايرن ميونخ التاريخية)..
معه حق أوتمار هيتسفيلد .. لقد كان كمن يحمل على ظهره كنانة وقد خرج لقتال ضار .. ولم يعد لديه حين شارفت المعركة على النهاية سوى سهم واحد ، أو فرصة بقاء يتيمة ، فإما أن يكون أو لا يكون ..
ولأن الفرق الكبيرة لا تجد سوى النصر خياراً أو (مهرباً) في مناسبة كهذه ، فان هيتسفيلد أجاد ، وفرح ، وبكى .. فكان لا بد أن تظهر للعيان هذه المشاعر المتناقضة ، حتى لو كانت مشاعر شتى!





حنفي .. في اتحاد الكرة!

كلما رأيت هذا التناقض بين وعود اتحاد الكرة النارية وتنّصله البارد عنها في موعد لاحق ، قفز إلى ذهني مشهد الممثل المصري الراحل عبد الفتاح القصري وزوجته المتسلّطة في فيلم (ابن حميدو) .. كان القصري (دوره الريس حنفي) يحاول إبداء الثقة المطلقة والتزمت الشديد في تطبيق قراراته ، فيردد مزمجرا : أنا قلت كلمة ، وإنتي عارفة أن كلمتي (لا) ممكن تنزل الأرض أبدا!!

وحين تنهره زوجته بكلمة : حنفي؟؟ وتشده من كتفيه ، كان يتنازل على الفور ويقول بحزم مفتعل : خلاص ، حتنزل المرة دي .. إنما إعملي حسابك المرة الجاية مش ممكن تنزل أبدا!!

لدينا خيارات عديدة وشهادات شديدة الوضوح على قدرة اتحاد الكرة على التملّص من الوعود ، وآخرها إطلاق الاتحاد خلال الأسبوعين الماضيين حملة تسريبات على نطاق واسع ، يتمحور كلها حول (تعديل) قرار سابق يقضي بنزول أربعة أندية من دوري النخبة في مقابل صعود ناديين من الدوري الممتاز ليصبح نصاب الدوري ستة عشر ناديا .. تسريبات الاتحاد المقصودة خصوصا من قبل عدد من المستفيدين من أعضائه ، جاءت لتمنحنا الشعور ذاته بأن الاتحاد لا يمكن أن يلتزم بقرار فرحنا به كثيرا لأنه سينظم العمل في الدوري ويمنح الكرة العراقية فرصة التقاط الانفاس بدلا من دوري الفصول الأربعة بهذه الوفرة المترهلة من الأندية .. عاد بعض رجال الاتحاد وأصدروا تلميحات وتصريحات ليست عفوية بأن الاتحاد سيستقر في خاتمة المطاف على نزول ناديين بدلا من أربعة ليبقى نصاب الدوري على ما هو عليه وهو ثمانية عشر ناديا ، ليتكرر - بذلك - مشهد الفوضى نفسه ، ولندفع الثمن باهظا في المضمون الفني ، ولتمتد المباريات على مدى أحد عشر شهرا وهو ما يحصل في الموسم الحالي!

يظن اتحاد الكرة أن ذاكرتنا ضعيفة ولا تحفظ العشرات من التصريحات التي أطلقها الرئيس ناجح حمود والنائب عبد الخالق مسعود وسائر أعضاء الاتحاد حول إصرار الاتحاد على نزول أربعة اندية وأن هذا القرار الذي تم التذكير به على مدى الشهور الماضية (لا يمكن أن ينزل) الأرض أبدا ، لكن الواضح أن ترتيبا ما قد جرى في الأسبوع الماضي بعيدا عن العيون ، لكي يوافق (حنفي) على التنازل جاعلا من الظروف الاستثنائية التي يمرّ بها البلد سببا مزمنا بات كثير التوظيف في حالات كهذه ، ولا يّراد من الأمر سوى ذر الرماد في العيون وإبقاء المسابقة المحلية الأهم نهبا لأندية تصلح ولا تصلح للمشاركة فيها!

الفكرة الجديدة التي يريد الاتحاد الآن تمريرها ، إشراك الأندية الأربعة المتأخرة في الترتيب ضمن بطولة رباعية تحدد من هما الناديان اللذان سيغادران .. والغطاء الفضفاض الذي يريد الاتحاد تسويق الفكرة به ،

هو الحرص على إتاحة فرصة النجاة ومن ثم البقاء لناديين آخرين .. لكن العارفين ببواطن الأمور يدركون أن هذا الكلام (التسويقي) ليس سببا وراء التراجع عن إنزال أربعة أندية وفقا لقرار متخذ قبل سنة ويعلم به الجميع ، وإنما صارت الوعود والضغوط وربما حتى كلام التهديد والوعيد عوامل تدفع الاتحاد نحو التراجع عن قرار كان سيُكسب الدوري ترشيقا ما أحوجنا اليه!

أما الدافع الأقوى الذي لم يفصح عنه الاتحاد ، ولن يفصح عنه للتنازل عن كلمته ، فهو أن موعد الانتخابات الاتحادية بات على الأبواب ، وأن الاتحاد لا يريد أن يخسر صوتا واحدا يمكن أن يسهم في استبقائه في سدة الحكم لأربع سنوات أخرى .. ووفقا لهذه القراءة المنصفة الحقيقية فان نزول أربعة أندية سيضرّ كثيرا بمصالح الاتحاد الحالي في معركته الانتخابية المقبلة ، فلماذا وجع الرأس ، ولماذا خسارة الكرسي في حين يمكن تعديل قرار الهبوط ليكفي الله الاتحاديين شر خسارة الكرسي؟!





حوار لن يتم!!

* الصحفي : هاردلك كابتن .. خسارتكم كانت خارج التوقعات ، وهي مفاجئة للجميع بكل المقاييس!

- المدرب : اختلف معك في الرأي .. فخسارتنا مستحقة برغم أنها باغتت الجميع .. الفريق لم يلعب على النحو الذي رسمناه ، وأقدام اللاعبين كانت مُكبّلة في الميدان كأن الشلل قد أصابها!

* ولكنكم فريق عامر بالنجوم والفريق الغريم ليس بتلك القوة والمكانة والجماهيرية . ما الذي حدث بالضبط؟

- ما حدث أننا قدمنا مباراة سيئة .. فرصنا كانت قليلة ، خلافا لما كان عليه الفريق المقابل الذي ثابر واجتهد ووصل إلى مرمانا كثيرا ، لأن لاعبيه أدركوا أن الفوز يتحقق بالأداء الفعلي لا بالأسماء المرموقة من اللاعبين..

* اسمح لي يا سيدي المدرب ، فأنا ما زلت مصرا على أنكم لعبتم بشكل أفضل من الفريق الآخر ، وأن النتيجة ظلمتكم!

- وأنا أقول إن الفريق الآخر كان هو الأفضل .. أدّى شوطين مميزين وتناسى أنه يلعب أمام فريقنا المتخم بالنجوم ، لهذا أنا اعترف بأننا استحقينا الخسارة ، وأن النقاط الثلاث ذهبت إلى الطرف الأفضل في المباراة..

* لديك نخبة من لاعبي المنتخب وأكثر من لاعب محترف قادم من وراء الحدود ، وتعترف بأنكم كنتم في حالة سيئة خلال المباراة؟

- هذا هو بالضبط ما حصل ، فما الذي يمنع من الاعتراف بأننا قدمنا أداء سيئا وكان في الواقع هزيلا في كثير من دقائق المباراة .. باختصار .. لم نكن نستحق الفوز ولا حتى التعادل .. علينا الاعتراف بهذا!

* جمهوركم يقول إن حكم المباراة ظلمكم في بعض قراراته المهمة .. ماذا تقول أنت؟

- أنا أخالف جمهورنا الرأي وأقول إن الحكم كان عادلا وأنصف الطرفين ولم يرتكب أي خطأ كان مؤثرا على سير المباراة أو على النتيجة التي انتهت إليها..

* لكن كان هنالك شك في حالتين تستحقان احتساب ركلتي جزاء لفريقكم خلال شوطي المباراة!

- أنا رأيت الحالتين ، وقرار الحكم لا غبار عليه .. الحكم لم يظلمنا لأنه لم تكن هنالك أية حالة تستحق ركلة جزاء ..

* هل كان الحكم منصفا ؟ هناك من يرى أنه أشهر البطاقة الصفراء في وجه أربعة لاعبين منكم ، وأنه كان مبالغا في احتساب حالات الإنذار هذه!

- على العكس تماما .. أنا أرى أن ثلاثا من الحالات الأربع على الأقل تستحق إنذار لاعبينا . ومن خلالكم





أوجه التحية إلى الحكم لأنه كان شجاعا ولم يتأثر بجو المباراة وغزارة مشجعينا على المدرجات .. واللوم يقع كله علينا نحن كطاقم تدريبي ولاعبين ، وعلينا في المرة القادمة أن نراجع أخطاءنا ، وندرسها جيدا ، ونقيم الأداء بموضوعية ، لنكون في وضع أفضل في المباراة القادمة ونحقق الفوز عن استحقاق!

* * *

انتهى هذا الحوار بين الصحفي والمدرب في أعقاب المباراة .. وهو - كما ترون – حوار تخيّلي .. افتراضي .. نابع من قلب الوهم .. لا صلة له بالواقع ، كأنه سيناريو مكتوب في المدينة الفاضلة!

حين تخسر فرقنا بلا استثناء ، تتغاضى عن أخطائها البسيطة والمركبة بل والفادحة ، وتتناسى سلوكيات لاعبيها ، ويغض المدربون الطرف عن هفواتهم وقراراتهم المغلوطة التي تصيب فرقهم في مقتل .. ويتجه الجميع ، بمن فيهم جانب كبير من الجمهور ، في حملة مكرورة نحو الحكم كي يصبّوا جام غضبهم ، يحمّلونه كل أسباب الخسارة ، وتحمل عباراتهم الشر المستطير وكل الوعيد بالقصاص الذي يسمونه عادلا وواجبا!

كنت وما زلت طوال عمري الإعلامي ، أحلم أن التقي مدربا بعد مباراة خسرها فريقه ، ويجري بيني وبينه جانب ولو ضئيل من هذا الحوار المنبثق من قلب الوهم!





فــرح العُــمدة!!

لا أظن أن أحدا في العراق من أقصاه الى أقصاه ، ولا في خارج حدوده ، ينكر على اتحاد الكرة خطوة مهمة وجريئة و(تاريخية) بتنظيم مباراة مع منتخب البرازيل العملاق حتى لو تدهور تصنيف (السيليساو) الدولي أخيرا!

هذه نقطة واجبة الذكر ، وعلينا الاعتراف بها ، وتسجيلها لاتحاد الكرة ، تماما كاعترافنا له بإنجاز الصعود إلى نهائيات كاس العالم للناشئين وهو إنجاز حُرمنا منه ولم نحققه حتى في أزهى عصور الكرة تطورا في العراق..

لكن في مقابل هذا الاعتراف ، لا بد من وضع علامات استفهام كثيرة على الموعد أو المغزى الزمني الذي ستقام فيه المباراة .. تخيلوا أن منتخبا يريد الوصول الى نهائيات كاس العالم يأتي إلى مباراة البرازيل بعد أن مرّ باختبار ودي مع ناد قطري غير معروف على مستوى المنافسة والألقاب هو (معيذر) ، في مباراة سوف تبقى ماثلة في ذاكرة الأجيال ، لظرافتها وطرافتها والدهشة التي أثارتها في نفس كل مشتغل في مهنة كرة القدم؟!

هنا تكمن أكثر المفارقات طرافة ، حتى لو أراد الاتحاد او حتى المدرب زيكو تبرير مباراتنا مع معيذر على أنها فرصة لاختبار أوسع عدد ممكن من اللاعبين وبضمنهم اللاعبون غير الأساسيين الذين لن يعتمد عليهم زيكو في مواجهة كالتي ستجري مع منتخب بلاده..

فهل يجوز بعد كل هذا الانتظار الذي كان عليه اللاعبون أن يستعرضوا مهارتهم وفنونهم وقدراتهم أمام ناد لا يلعب حتى في دوري المحترفين القطري؟!

التساؤل الآخر عن الجدوى الفنية الآنية لمباراتنا مع البرازيل قبل مواجهة استراليا بخمسة أيام .. وأركز هنا على مفردة (الآنية)!

فمن حيث المبدأ يعد اللقاء مع البرازيل مكسبا عظيما وتاريخيا وستتذكره أجيالنا الكروية ، ولكن ليس في هذا المفصل الزمني ، وفي رأيي أن المباراة لو أقيمت قبل ثلاثة أسابيع من الآن ، لكانت أشد جدوى وقيمة .. لكن التوقيت الحالي محاط باستفهامات لا تنتهي ، بعيدا عما يراه زيكو من شرف لأن يأخذ فريقنا ويقابل منتخب بلاده في كرنفال إعلامي سيجد زيكو بالذات أصداءه (الشخصية) في صحف بلاده!

بهذا المعنى ، تتحول مباراتنا مع البرازيل ، في توقيتها تحديدا ، إلى ما يشبه لدى الأشقاء المصريين فرح العُمدة .. فهو مناسبة لابتهاج القرية أو (الكَفرْ) ، وفيه يعبر الكل عن مشاعره من دون ضوابط أو حدود



.. يرقص من يرقص .. ويطلق الصغار والكبار العنان لمشاعرهم ، ليخرج الجميع من هذا الفرح بانطباع اجتماعي مثير حول امكانيات العُمدة في إطلاق مشاعر الناس وفي قدرته على إقامة الزينة في كل مكان!

إن العمدة هنا ، بسطوته المعهودة التي لا يجادله فيها أحد ، هو الذي يمنح ويمنع .. هو الذي بيده قرار إقامة الأفراح والليالي الملاح ، أو (تطيين) عيشة الناس .. كل شيء يمضي وفقا لهواه ورؤيته ومزاجه وكيفه!

صارت المباراة مع السيليساو البرازيلي واقع حال ، والجميع ينتظرها بصبر نافد ، ليس من أجل تحقيق نتيجة تاريخية على حساب قوة أو رصيد أو هيبة البرازيل ، فهذا أمر قد يتم أو لا يتم وفقا لرؤية البرازيليين إلى المباراة وأهميتها القصوى أو الدنيا بالنسبة لهم من الناحية الفنية او النتائجية ..

ننتظرها من أجل الوقوف على طبيعة الأداء لدى منتخبنا ، وعلى استفادته من المرحلة التدريبية القصيرة التي قطعها في الدوحة ، وعلى جهوزيته للاستحقاق الرسمي الأهم وهو مباراتنا مع استراليا ، هذه المباراة التي ستفرز لنا بشكل كبير الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، وستقرر ما إذا كان المنتخب قادرا على الاستمرار بقوة في التصفيات أم أنه – لا سمح الله – سينكفئ وسيترك لغيره مهمة البحث عن تذاكر الصعود إلى البرازيل!





فكر .. لم يغادر الورق!

لم يكن الراحل عمو بابا يدخل في نوبة هستيرية من الغضب حين كنا ، على سبيل الدعابة أو بشيء من الجد ، ننسب انتصاراته مع الفرق التي دربها إلى تلك (الحصوة) الصغيرة التي كان يحملها بقبضة يده ، وكان يضغط عليها ويحاول إخفاءها عن الناظرين!

كان بدلا من ذلك يضحك من أصحاب النوايا السليمة ، وكان يهزأ بلطف ممن يجد فيهم النية الخبيثة في جرّ كل نجاحاته الدولية والأولمبية والمحلية إلى تلك الزاوية الضيقة التي يُراد منها سلب شيخ المدربين كل سجله الطويل المكتنز بالألقاب والبطولات!

ومن يفهم في الكرة فهما صادقا عميقا يجد الآن أن إساءات كثيرة لحقت بعمو بابا جراء تلك (الحصوة) التي كان يبرر وجودها في قبضته بأنها كانت تمنحه شعور الارتياح اللازم من بعض آلام الظهر والتي كانت تعاوده بين الحين والآخر!

لم يكن (عمو) وحيدا في هذا الباب .. باب نسب الانتصار في الكرة إلى حصوة أو محبس أو عرّافة في منطقة نائية بعيدة عن العاصمة بغداد .. فقد قيل بعد ذلك عن عدنان حمد وناجح حمود وأيوب أديشو وآخرين ما يستحق التندّر من فرط السذاجة التي كان عليها أصحاب الإشاعات المغرضة التي تنسب كل ما يتحقق الى غير أصحابه الذين كدّوا واجتهدوا وأبدعوا .. فنحن لا نجد في الواقع غير الفوز الكبير أو الخسارة المريرة ميزانا منصفا للحكم على من أبدع أو من تراجع ..

كانت تلك الآراء ، بعيدا عن الطرافة والتندر ، تصدر عن أناس لا يفرقون بين (البطولة) و(البطالة) لأنني اليوم أرى كثيرا من المدربين الذين لا فرصة عملية لهم ويقضون اوقات الفراغ في وضع المنصات التي يطلقون منها تلك الصواريخ بحق زملاء المهنة!

ولا أتصور أن ما يقال عن المدرب حكيم شاكر يشذ عن هذه القاعدة التي ابتناها المدربون العاطلون أو المعطّلون .. هنالك الآن من يذهب إلى التنجيم والسحر والبدع .. وفي هذا مفارقة عجيبة .. فهل كل ما يمكن أن يحققه أولئك المدربون في يوم قريب أو بعيد سيوضع أيضا تحت مسميات التنجيم وقراءة البخت وفرك المحابس؟!

أما حديث الحماسة والهتافات واستنهاض الهمم وزرع الصحوة الفكرية لدى اللاعبين والتي اتبعها المدرب حكيم شاكر في كأس العالم للشباب ، فهو حديث ليس معيبا في تقديري إذا كانت هذه طريقة المدرب والتي تؤدي غالبا إلى نتائج مرضية حين تقترن بقليل أو كثير من الدراية الفنية أو المعرفة التدريبية ..





عادة ما يكون المدرب أدرى بكل شعاب فريقه وهو – لذلك – يمتلك ناصية التحفيز والتحريك .. كان يقال إن عمو بابا يحمل فكرا تدريبيا مبسطا أو محدودا أو حتى بدائيا ، وكان ينجح لأنه ينتهج أسلوب التكثيف البدني وكان يوغل فيه ، ولا يسمح لأي من نجوم المنتخب أن يتراخى في أداء أي وحدة تدريبية من العيار الثقيل .. وبعد كل هذا العمر الطويل الذي أعقب نجاحات شيخ المدربين لا يمكن لومه على المنهج الذي كان يختاره .. فقد قادنا في نهائيات دورتين أولمبيتين متتاليتين عامي 1984 و1988، وكان وراء فوزنا ببطولة العالم العسكرية عام 1979 وكأس العرب عام 1988 وإنجازات أخرى كثيرة ، فماذا قدم لنا لائموه ومنتقدوه من أصحاب الفكر التدريبي (النادر) الحاذق الذي لم يغادر الورق يوما ؟!

لكل شيخ طريقة .. كما تقول الأمثال .. والأشقاء المصريون لديهم (منهج) حاسم وقاطع في هذا الصدد .. يقولون (اللي تغلب به إلعب به) .. والثابت دوما في منطق كرة القدم أن أي إنجاز يتحدث عن أصحابه ، أما الذين أدمنوا الإخفاق فلا يصح أن يظهروا في واجهة المشهد ، فهم كانوا ومازالوا حبيسي أفكار تدريبية رائعة وحالمة لكنها كانت تؤدي وفق تطبيقاتهم العملية إلى هزائم وكوارث نتورّع الآن عن استذكارها أو التذكير بها!





للقدم .. بلاغة وفصاحة!

في حديث لمجلة (4-4-2) الإنكليزية وهي أشهر مجلة تكتب عن كرة القدم على وجه الأرض في يومنا الحالي ، لا يكتّم ليونيل ميسي عشقه لإبن بلده نجم الكروي النابغة مارادونا ..

وإذا اقترن هذا العشق المبرح الذي يضرب أطنابه في عقل ميسي وفكره وفي أسلوبه بالإعجاب المفرط حتى بأخطاء مارادونا التأريخية ، تتحول العلاقة عندئذ إلى ارتباط فريد بين النجمين ، تتطابق فيه الكثير من التفصيلات في مصادفات أو نوايا تأريخية يقّل نظيرها .. ميسي ، سجل هدفا في مرمى خيتافي كان نظيرا لهدف مارادونا الأسطوري في مرمى انكلترا في مونديال 1986 .. وكان حدثًا فريدا لا يمكن أن تبلغه حرفية لاعب وهو يجري لمسافة تزيد عن ستين مترا ، ويحاور ويناور ويتجاوز الغرماء الواحد تلو الآخر قبل أن يضع الكرة في الشباك ..

لكن رباط ميسي الروحي بمارادونا يتجاوز الفضيلة والإعجاب إلى حد مماثلته في ارتكاب ما يمكن وصفه بأهداف الأخطاء المتعمدة .. لقد فعل ذلك يوما ما حين سجل هدفا بيده في مرمى إسبانيول على غرار ما كان مارادونا فعله أمام انكلترا نفسها في المباراة إياها!

لكنني مؤخرا اكتشفت أن ميسي أقل جرأة في الحديث ، وفي التصرف ، وفي إبداء مشاعر السعادة أو الغضب ، بالمقارنة مع الساحر مارادونا الذي كان يحبذ السير في دروب الأخطاء القاتلة في حياته الخاصة وفي ظهوره العام أمام الناس ، وهي الأخطاء التي كان لها بالفعل وقع السقطات التراجيدية في قلوب محبيه وهم بمئات الملايين من البشر!

ميسي ، حين شاهدته في الدوحة قبل 13 سنة ، كان انطوائيا إلى حد ما ، لا يفتعل ردود الأفعال ولكنه يحمل الأدب الجم الذي يجعله خفيض الصوت حين يتكلم ، وربما يستعين بمن معه من ثقاة الناس كي يصل إلى تعبير محدد للإجابة على الأسئلة .. وهو في الثانية والثلاثين من العمر ، يتمتع بالوجه الطفولي الذي يعكس بواطنه البريئة التي جعلته وفيا كل هذا الوفاء للناس الذين عرفهم في حياته ، وكان لهم الفضل الصغير أو الكبير في انطلاق موهبته في فضاء الكرة ، حتى أنه كثيرا ما يتحدث عن دور مدينة برشلونة معقل النادي الكاتالوني في انتشاله من مرضه في الصغر بعدما عزّ عليه أن يجد العلاج اللازم في بلاده الأم الأرجنتين!

وفي هذه الجزئية بالذات يحاول ميسي أن يتطرق إلى تفصيلات طفولته بتوقد لكن خجله يخونه ، وتستطيع عندها أن تلجأ إلى الملامح التي تبدو على محياه .. وهنا يكمن الفرق بينه وبين مارادونا الذي اكتسب من أهل ايطاليا حين لعب في نابولي لهجتهم الحادة العالية التي توحي لك بأنه في مزاد شعبي مشرقي!

وأخطأت حين تصورت أن ابن الأرجنتين قادر على الإجابة عن أي سؤال .. ربما كنت انطلق في هذا الإحساس من نظرة مسبقة إلى هذا الكائن الذي اعتاد في الملعب أن يزرع البسمة والضحكة والحزن وكل خليط آخر من المشاعر على وجوه محبيه أو أنداده!

لكن العبقرية في الأداء شيء ، والفصاحة في لغة الكلام شيء آخر مختلف تماما .. وهو بذلك لا يخالف تلك النظرة المزمنة إلى النماذج المشرقة في تأريخ البشرية عموما ..

فلطالما عرفنا الكثير من الأعلام في ميادين الرياضة والفن والأدب العلم وقد تلعثموا وخانتهم ألسنتهم في لحظة كلام ، في حين تتحدث الصحف والقنوات والكتب التي لا حصر لها عن أعمالهم أو مآثرهم .. ولا أدري لماذا كنت أمني النفس بأن أجد ميسي في كل مرة وقد أبدى قدرة على الكلام تماثل قدرته على مداعبة الكرة!

لكن من يجد ميسي بهذه الدماثة وهو في هذا التوهج في كل موسم وفي معظم معاركه في الملعب ، يلتمس له العذر ، ويتمنى أن تكسبه الأيام فصولا مضاعفة من النجاح في الكرة ، ودربة متراكمة في التعبير!





مائة ناقد .. وألف حكم!

تتداخل الاختصاصات عندنا في لحظة احتدام ، وبدلا من أن يكون الهدف المعلن والمقصود هو البحث عن الحقيقة ، نضيع في زحام الأفكار ، ويصبح لدينا بحر جارف من الاحكام والآراء ، ولن يبقى في النهاية من أصل الفكرة غير الهشيم الذي تذروه الريح!

لن نستكثر ممارسة حق النقد على الجمهور .. ففي أحيان كثيرة ، يكون بعض من الجمهور ، أو أغلبه ، على حق في حكمه إزاء حالة من الحالات التي يعيشها في الملعب .. لكن ليس صحيحا أن الجمهور كله دائما على حق ، في كل الظروف ، ولدى حكمه على الحالات كلها!

ولعل الدليل الحي الذي يمكن استقاؤه لإثبات هذا الانطباع ، يأتي عند مشاهدة أية مباراة في أي ملعب .. هنا تكثر الأحكام النقدية التي تشيد أو تعيب ، تمدح أو تلوم ، وتصبح أحكاما بالمجان تصدر في لحظة سعادة أو غضب ثم تستشري في المدرجات كما النار في الهشيم ..

ثم تذهب الآراء المتضادة في اتجاهات شتى تُظهر حالة التناقض في الحكم على مشهد واحد تجري وقائعه أمام الجميع .. فلا تدري كيف يتوزع هذا الموج من الحكم بين السالب والموجب!

وعندها فقط تدرك أن الكل يميل إلى رأيه ولا يتخلى عنه تحت أي ظرف من الظروف ، وذلك لأسباب مفهومة أبرزها هذا التعصب الحاد الذي بات أعمى بالفعل ، ولا يتيح انطلاق كلمة حق موضوعية من المدرجات!

كل هذا يحدث كنوع من ردة الفعل على حالة (قانونية) واحدة يعتقد الحكم ما يعتقده إزاءها وفقا للقانون الذي درسه وتعلمه وإعمالا لفكره واجتهاده في تطبيق النص والروح ، والحكم هنا مطالب بأن يحزم أمره ويستجمع كل تركيزه ليتخذ قراره خلال ثانية واحدة او ربما جزء منها!

لهذا فإن هامش الخطأ أو سوء التقدير أو الاستعجال في إطلاق الصفارة جائز ومتاح تماما ، وهذه حالة تسري على كل حكم في كل هذه الدنيا ، ومن دون أن يشكل قراره مثلبة لإنسانيته بالدرجة الأساس بعيدا عن أية اعتبارات كروية!

إنني ، وحين اتخذ مكانا لي في المدرجات ، أضع نفسي أمام الافتراض الصعب في أجواء كهذه وأتساءل دوما : ماذا يحدث لو أن الجمهور ولنفرض أنه يغطي مساحة ثلاثين ألف متفرج ، قد تحول إلى جيش عرمرم من المعلقين أو المحللين والنقاد الرياضيين غير المتمرسين في الكتابة الصحفية الموضوعية التي تستوفي شروطها الفنية والمهنية؟!

بل ماذا لو حدث الاحتمال المستحيل في دنيا كرة القدم ، وامتلك كل واحد من الجمهور الواسع حق استخدام





الصفارة جنبا إلى جنب مع الحكم ، وأخذ على عاتقه مهمة تطبيق الشكل الذي يراه للقانون؟!
لنتصور مشهدا كهذا ، لكي نقتنع في نهاية المطاف بأن الكرة لن تقطع مسافة كيلومتر واحد خلال تسعين دقيقة ، ذلك لأن الصفارات ستمنعها من التحرك فضلا عن الانتقال في أرجاء الملعب ، وذلك ناتج عن القرارات الفورية المنفعلة التي يتخذها الجمهور ، كُلٌ على هواه .. فيضيع نبض القانون في خضم الصفير المستمر!
هل فكرت ، عزيزي المشجع الكروي ، في أن تستقطع خمس دقائق من وقت أية مباراة تشاهدها في الملعب ، لتنقل ناظريك من الميدان إلى المدرجات التي تجلس عليها ، لتراقب انفعالات الجمهور وهي انفعالات تغلي ولا تنتهي كلما تقدم عمر المباراة .. ولا تجد في الغالب من يتحدث إليك في صوت خفيض أو يرهف لرأيك السمع ؟!
هذه تساؤلات فقط .. وكما ترى فان التقاطعات متشعبة .. وبعد هذا ، أرجو منك عزيزي المتفرج أن تلملم أوراق النقد القاسي الكيفي المنفعل في الملعب .. فذلك أكثر جدوى للاستمتاع بالمباراة!







نجوم رائعة .. نجومية مروعة!

نقول على الدوام : (كلنا كالقمر ، له جانب مظلم) .. وإذا لم يكن لاعب مثل واين روني يستحق هذا الوصف ، فمن يا ترى ستنطبق عليه هذه الكلمات التي تفرز بين نجومية رياضة متألقة تملأ أعمدتنا بالاستبشار والفرح ، وبين تصرفات معتمة تظهر جانبا آخر لا نحب أن نراه ، أو نكتشفه ، أو نقترب منه ، لدى الأسماء المدوية في الرياضة ، وفي غير الرياضة!

صورة وحيدة انفردت بها صحيفة انكليزية ، كانت سببا في رسم علامات الاستفهام مجددا على الحياة (الحقيقية) التي يعيشها نجوم طبقت شهرتهم الآفاق .. ولو لم تكن تلك الصورة ، لما كان روني صاحب الإنجاز الأكبر في فريقه مانشستر يونايتد مضطرا للجوء إلى أي خزين من المودة استبقاه في نفوس عائلته وأصدقائه وبعض رعاته التجاريين!

لكنه بالفعل كان يدرك أن سهرة غير بريئة على حساب التزامه وانضباطه واسمه ، تساوي عند المعمورة تلوثا كارثيا للاسم الناصع في البريمرليغ وفي منتخب الأسود الثلاثة ..

وليت الأمر يتوقف عند روني وحده ، فقد سبقه إلى الأفعال (المروعة) نجوم رائعة أخرى عشنا معهم أهم لحظات التفوق في الرياضة، ثم عشنا على أعمدة الصحف مساجلاتهم وهم يدافعون عن تصرفات هوجاء تسلط الضوء على خفايا لعبة النجومية التي تقتضي الحذر والالتزام والانضباط ، وهذا هو ثمن النجاح ، ولا تقتضي الانفلات وتصور الميدالية الذهبية وكأنها صك يَمنح صاحبه فرصة العبث في موازين النجومية ومقدراتها ..

وإن شئنا البحث في سجلات نجوم مروا في هذا الطريق المعوج ، لوجدنا الكثير منهم .. ربما لن نكتفي بمارادونا ورونالدينيو وبيكام ورونالدو ، فالقائمة تطول ، ولا نجد مسوغا واحدا يبيح للنجم أن يذهب بعيدا عن فضائه الرياضي والاجتماعي المتزن كي يبدأ مسار الهبوط على مدرج الفشل المبكر!

لم ينكر روني فعلته الأخيرة التي تسببت في إحراج مدربه وأبيه الروحي السير فيرغسون، تماما مثلما اعترف قبل خمس سنوات بفعلة مماثلة حين ضُبط مخمورا وهو يسوق سيارته في إحدى ضواحي مانشستر ..

وفي الحالتين ، كان يقول إنه يبحث عن رضا الأهل والأصدقاء والمناصرين ويدعوهم إلى شد أزره .. كان يستعطف القريب والغريب من أجل الصفح وبدء صفحة جديدة!

غير أن ما لم يقله روني إنه ليس هنالك أي فصل بين الشهرة وما تقتضيه من أفعال .. بالطموح والموهبة



وبالإرادة ستصل حتما إلى قليل من أهدافك أو كثيرها ، وحين تنال وساما أو كأسا أو لقبا ، فإنه سيفرض عليك ضريبة ربما لم تكن تفكر فيها .. ضريبة النجاح بما يتطلبه من حضور اجتماعي يرقى إلى مستوى المثل أو النموذج الذي تقتفي الأجيال أثره!

مثل هذا الموقف الذي وضع روني نفسه فيه ، يعيد انتاج السؤال التقليدي الذي يطرحه الإعلام دوما : هل هنالك حدود فاصلة بين ما يصدر من النجم في الشقين المتوازيين من حياته : الاجتماعي .. والرياضي؟!

عندنا في العراق – على سبيل المثال - تختلط المعايير ، ويضيع الفهم أو الفرز بين ما يجوز أو لا يجوز .. المشهد كله يشير إلى هبوط شديد في مؤشر الانضباط لدى الكثير من لاعبينا ، وبعضهم نجوم لهم رنين وحضور حتى على المستوى الخارجي .. ذلك لأنهم يدركون أن النجومية في الملعب تبيح لهم فعل ما يرونه صحيحا من وجهة نظرهم وحدهم دون النظر إلى الأثر الذي يتركه كل فعل أو تصرف!

وما فات على روني ، وعلى مارادونا وعلى رونالدينيو وعلى بعض لاعبينا ، أن أجيالا أخرى تتمثّل تصرفاتهم .. فلا بد إذا من ضبط الإيقاع وترويض النفس ، ولا بد من التضحية بكثير من مباهج الحياة ، كي يبقى المثل وكي يترسخ (النموذج) في عقول الناس ، وفي قلوبهم!







يعيش هوفينهايم .. يسـقط القياصرة !

هذه أعجوبة من أعاجيب الزمان الكروي الغارق في الأرقام التي تخلو من نفحات الشاعرية والعاطفة .. كيف يتسنى لك أن تأتي بفريق كان قبل أربعة أيام يملك 1620 مقعدا في مدرجاته ، ليعتلي مرة أخرى هامة دوري عريق وصاخب وعسير مثل البوندسليغا؟!

الحكاية لا تبدأ من هنا .. ثمة حلم آخر وردي كان يراود أهل المدينة الألمانية الصغيرة التي تكاد تنزوي في الضواحي .. الحلم هو الوصول إلى مصاف الدرجة الأولى ولو بعد أجيال مديدة عديدة ، وكانوا قد وطنوا أنفسهم على هذا الامل مهما طال بهم الأجل!

بدأوا عام 1945 بدمج فريقين صغيرين (تورنيفيرين وبالفيرين) لم يتمكنا من اجتياز عتبة المقاطعة ، وكان القرار أن يكون حاصل الدمج فريق يبدأ حتى من الدرجة التي لا تذكر وفي دوري الهواة ..

لكنه وبعد أربعة عقود من عمر الزمن تمكن من ملامسة الحلم الأول الذي كان مصدر التندر لدى الآخرين .. لقد وصل الفريق إلى مرحلة اللعب في دوري الدرجة الثامنة وكان ذلك في مطلع العقد التسعيني .. ويومها احتفلت المدينة وهي تجد اسم فريقها وقد أخذ طريقه إلى الصفحات الرياضية لمطبوعات محدودة التوزيع .. فالأحلام الكبرى تبدأ برغبة كبيرة قد تحّف بها الإمكانيات المتواضعة .. وكان لابد من العمل المضني من أجل بلوغ الأهداف الصعبة ..

كان الفريق الأزرق يختزل المسافات ، ويطوي المراحل ، وعند انتهاء الألفية الثانية كان الفريق في عداد الدرجة الخامسة ، ولم يكن لدى سكان المدينة أدنى شك في أنهم يسيرون على طريق صحيح سيوصلهم ذات يوم إلى مصاف أعلى في الدوريات الألمانية ، حتى تحقق الحلم الأكبر عام 2008 حين انخرط هوفينهايم في دوري يضم قياصرة الكرة الألمانية .. بايرن ميونيخ ، منشنغلادباخ ، بوروسيا دورتموند ، فيردر بريمن ، هيرتا برلين ، شتوتغارت ، شالكه ، هامبورغ ، اينتراخت فرانكفورت ، كايزر سلاوترن ، باير ليفركوزن ..

كان سكان المدينة الصغيرة يفتشون عن الحلم الجديد بين ما سيتحقق من نتائج يغلب عليها (الستر) وتسجيل الحضور دون الخوض في مغامرات غير محمودة العواقب!

إنهم لا يطلبون غير البقاء خلال موسمهم البكر ضمن الدرجة الأولى وهو في حساباتهم سيكون البقاء مكسبا لا يمكن تجاهله ، على أن يكون بعد ذلك ، لكل حادث حديث!

لكن رالف رانجينك مدير الفريق وصاحب التجوال المتواصل بين الأندية بحثًا عن هوية نجاحه ، كان يرسم لما يفوق البقاء ، وهكذا بدأت الخطوات الملموسة للفريق تدق بعنف أبواب القياصرة الذين هالهم ما رأوا ،



ولم تكن ردة أفعالهم قادرة على تفادي الهزيمة أمام القادم الجديد ..
كان هوفينهايم يرسى أساسات ثباته في قمة البوندسليغا ، وكان أهل البلدة يحملون عدة البناء لإنشاء ملعب آخر يتسع للمزيد من الأحلام .. ملعبهم القديم (ديتمار هوب شتاديون) كان يسع خمسة آلاف شخص لا يجد إلا ثلثهم الكراسي للجلوس ومتابعة المباريات .. فكان لا بد من ابتناء ملعب آخر بسعة ثلاثين ألف شخص حمل اسم (رين نيكار أرينا)!
وقد مرّ السبت الماضي على غير العادة ، فلقد كان افتتاح الملعب مناسبة ولا أهم للعودة إلى الصدارة ، فكان للجمهور المتزايد ما أراد ، وعادت واجهة البوندسليغا مكتسية باللون الأزرق الذي غاب عنها طويلا بفعل اندثار إنجازات (أزرق) آخر هو شالكة!
هوفينهايم يكتب قصة كروية على متن مركبة فضائية تحلق به في أجواء لم تكن متاحة لغيره .. والذين يبنون بأقل الكُلف ، ويؤسسون بأعلى مستويات الطموح ، أحق بهذه الهالة التي تحيط بمدينة هوفينهايم التي وجدت أبناء مخلصين لها ، وللكرة ، ولمستقبل على الطريق!





أعطني هذا الدواء!

ينشغل الراسخون في علم كرة القدم بـ (ركلة الجزاء) انشغال الطب في البحث عن دواء لمرض استعصى تشخيصه فضلا عن تطبيبه ، على بني البشر!

مجلة (ماتش أوف ذي داي) الإنكليزية استطلعت آراء عدد من المدربين حول إمكانية العثور على حلول تمكن حراس المرمى من إحباط محاولة التسجيل من ركلة الجزاء ، ويريد صاحب الاستبيان أن يرسل البشرى في إمكانية العثور على حلول ناجعة في هذا الصدد ، ولكن الأمر ليس في هذا التبسيط أو السهولة!

ركلة الجزاء ، كما قلت مرارا ، هي للاعب الذي يروم تنفيذها مصيدة لذكائه في أن يختار المكان الذي سيرسل إليه الكرة في مرمى يصبح بحجم خرم الإبرة ، وفق توصيفات أحد الخبراء ..

وهي للحارس ، الذي يتحرّق تأهبا وشوقا لإحباط محاولة اللاعب في التنفيذ ، امتحان عسير .. فهو يرى أن المرمى أوسع من حجم الأفق ، وأنه ـ أي الحارس ـ في حاجة إلى عشر أيدٍ تتحرك في اتجاهات مختلفة ، علّه يمنع الكرة مع ملامسة الشباك!

ولهذا احتفظت ركلة الجزاء ببريق أخّاذ في مجمل فنون الكرة وتعديلاتها .. وبقي على مر الزمن (السر) الكامن فيها .. السر الذي يلخصه السؤال : كيف السبيل إلى توسيع فرصة الحارس في أن يُحبط المحاولة؟!

ومع نهاية الموسم الماضي من البريمر ليغ أظهرت الأرقام والإحصاءات تبدلا شديدا في أحوال الركلة التي كنا نعدّها ذات يوم هدفا مؤكدا بنسبة تفوق التسعين بالمائة .. فمن بين عشرات من الركلات التي تم احتسابها خلال المراحل المقطوعة من الدوري الانكليزي سجل اللاعبون ما نسبته خمسين بالمائة من النجاح ، وهذه أعلى نسبة تؤشرها كرة القدم في تاريخ الدوري الانكليزي الذي بدأ عام 1888.

المجلة لم تكتف بالإشارة إلى هذا الهبوط المريع في مردود اللاعبين المنفذين لركلات الجزاء ، وإنما قالت إن النسبة في نجاح التنفيذ تتنازل من موسم إلى آخر .. فعلى سبيل المثال كانت هذه النسبة خمسة وسبعين بالمائة في قبل الموسم الماضي ، وكانت ثمانين بالمائة في الموسم الذي سبقه!

أحد الخبراء أعلن أخيرا أنه توصل إلى الدواء الشافي من (داء الجزاء) المزمن .. وأن النتائج التي بلغها جاءت بعد دراسة لألف ركلة جزاء احتسبت ونفذت في مناسبات كروية مختلفة .. وأشار إلى أن (850) ركلة جزاء تنطبق عليها نتيجة مبسطة ومختصرة وصل إليها بعد البحث والتنقيب لمساعدة الحراس في مهمتهم!

ويشدد تيري كالاغان الخبير المتخصص في علوم الكرة بجامعة ليفربول على أن مشاهداته لركلات الجزاء الألف والتي نفذت بالقدم اليمنى ، تضعه أمام الاستنتاج التالي : (إذا كان وضع جسم اللاعب المنفذ مقابلا



بشكل مباشر باتجاه الكرة والحارس ، أي أن الثلاثة يجمعهم خط مستقيم واحد ، فان اللاعب غالبا ما يرسل الكرة إلى يمين الحارس .. وإذا انحرف جسم اللاعب لدى التنفيذ فانه غالبا ما يرسل الكرة إلى يسار الحارس).

وباللهجة الواثقة نفسها يتحدث كالاغان عن تنفيذ الركلة بالقدم اليسرى ، (فإذا كان اتجاه جسم اللاعب مستقيما نحو الكرة والحارس ، فالأرجح انه سيرسل الكرة إلى يسار الحارس ، وإذا كان جسمه منحرفا نحو اليسار ، فان الكرة غالبا ما تذهب إلى يمين الحارس).

إنها استنتاجات يستخدم فيها الخبير مفردة (غالبا) ولا يقول (دائما) .. كما أنه يعترف بان النتائج التي توصل إليها كانت بنسبة 85 بالمائة .. وهذا الكلام إذا صحّ ، فان تحرك الحارس في الاتجاه الذي ينصح به الخبير وفقا لوضع جسم اللاعب المنفذ سيرفع نسبة نجاح الأول من نسبة 30 بالمائة وفق تقديرات خبراء (الفيفا) إلى 85 بالمائة ..

غير أنه لم يتسنَ حتى الآن التثبت تماما من النتائج .. فمن أين لكل متخصص ألف ركلة جزاء في شريط واحد .. لكنها ـ بالمقابل ـ نتائج ترقى إلى مستوى رمي الحجر الكبير في البركة الراكدة.. إذ ستشجع المشككين في (نتائج كالاغان) إلى التثبت من صحة أقواله أو من عدمها!





الإطاحة في منتصف الطريق!

يرون كاتانيتش ديكتاتورا مستبدا برأيه ، وفكرتي التي كونتها ميدانيا تقول إنه واثق من نفسه ، ومن خياراته وطريقة تفكيره!

بعد فوزنا على فيتنام في أولى مبارياتنا في النسخة الأخيرة من كأس آسيا ، دخلت في حوار سريع مع المدرب السلوفيني ، ذكّرته فيه بما قاله له لي خلال أول لقاء تلفزيوني له بعد توليه تدريب منتخبنا .. ولم أر اختلافا في طريقة تفكير المدرب سوى أنه ازداد معرفة باللاعب العراقي ، وأنه لم يعد يشكو قلة الفرص المتاحة له للاطلاع على كفاءة اللاعبين عن كثب ..

لكنني كنت أطرح السؤال الذي عرضته عليه بعد مباراتنا مع الكويت في أول مهمة رسمية له ، وهو : بماذا يمكن أن تغير في شكل ومضمون منتخبنا الكروي إذا كُتب لك الاستمرار بعد كاس آسيا؟!

كان جوابه مزيجا من الدماثة التي تغلف اعتداده بنفسه .. قال : أنا الآن أعمل مع واحد من أفضل المنتخبات في قارة آسيا ويمكن أن يكون مستقبلي معه أفضل بكثير بعد كأس آسيا ، وأنا هنا لا أراهن تماما على الملتقى الآسيوي ، وإنما على عامل الزمن من أجل إعداد منتخب جديد يستطيع أن يحقق آمال العراقيين في تصفيات كاس العالم المقبلة!

لم أشكل على كاتانيتش هذه الإجابة التي تنطوي على وعد بعيد المدى والمفعول في عُرفنا نحن العراقيين الذين نستعجل دوما النتائج ، ونطالب برؤوس المدربين في كل حين ، بحيث لم يتسن لأي مدرب محلي أو أجنبي البقاء مدة معقولة كي يقدم شيئا له قيمة!

كاتانيتش كان يراهن على الزمن قبل كأس آسيا ، وقد علا لديه سقف الرهان بعد الملتقى الآسيوي ، ولا أراه يطلب الكثير منا .. فعلى الصعيد الشخصي أرى أن المنتخب العراقي تغير بنسبة معقولة أو مقبولة على الصعيد الخططي .. واللاعب العراقي لم يعد يلجأ إلى مخزونه الفردي كي يتصرف وفق ما يشاء في اللحظات المصيرية أو حتى السهلة ، وفي يقيني أن قطاعا واسعا من العراقيين يقاسمونني الآن الفكرة والقناعة ، وهذا سبب يكفي لأن نتحلى هذه المرة بالصبر على المدرب لكي نقطف الثمار ، بعدما كنا نحسن (عجلة) التعاقد مع المدربين من أي لون ثم إطاحتهم عند منتصف الطريق أو في مبتدئه!

لا بد من الصبر .. ولا بد من أن يجد كاتانيتش أو أي مدرب في الدنيا مجالا من الوقت ، وإلا فإننا سنجعل من هذه التجربة أيضا مقطوعة بتراء من دون طائل ، وسيكون الخيار البديل مدرب مقبل سرعان ما نجهز عليه وعلى تصوراته!





الصبر الذي أطلبه من جمهورنا ومن أي معني بشؤون الكرة ، يضاهي عندي ضرورة أخرى تتمثل في مطالبة النافذين في اتحاد الكرة العراقي بأن يمدّوا يد العون إلى كاتانيتش ، وأن يغادروا تماما فكرة التدخل على أي نحو في عمل المدرب ، فالواضح أن كاتانيتش ليس سهلا أو هيّنا ، وقد رأيته صلبا في اتخاذ القرارات الحاسمة التي تتعلق بشؤون المنتخب ، وأنا أضع صلابته في المصاف الإيجابي الذي لا يحبذه ولا يستسيغه أشخاص نافذون في الاتحاد ممن اعتادوا تسيير المدربين على أهوائهم ومصالحهم!

كاتانيتش أحبَّ نوعية اللاعب العراقي ، وأحبَّ التعامل معه .. يبدو هذا واضحا في طريقة تعاطيه مع اللاعبين وفق الضبط المطلوب الذي لا يسقط الجانب الإنساني من الحساب .. وبصراحة شديدة ، أقول إن كثيرا من لاعبينا الشبان يميلون إلى كاتانيتش لأنه يفكر بـ (عقله) ولا يدع الآخرين يفكرون بالنيابة عنه .. ولهذا أجد أن منتخبنا سيكون في وضع أفضل .. هذه وجهة نظر ترقى عندي إلى مستوى القناعة الثابتة.





السبتي .. والسُبات التاريخي !



الاقتراب من تاريخ دوري الكرة العراقي ، هو أشبه بمحاولة الدخول في منطقة مُحرّمة .. محاولة قد تفضي بك إلى مخارج لا طائل من ورائها .. إلا حين تصدى الزميل علي السبتي لهذا الركام المتشظي من المعلومات والحقائق والوقائع ، ليزيح عن كواهل أهل اللعبة همّا كان مقيما يتعلق بماضينا الذي ضاع أو كاد يضيع .. وذلك كله في كتابه الجديد (الحقيقة الضائعة لتاريخ الدوري العراقي بكرة القدم (1956-1974)!

حين رأيت الجزء الأول من هذا الإصدار الغني الجميل الاستثنائي في بابه وفي مضمونه ، أشفقت على زميلنا السبتي الذي كان عليه أن يواجه الأهوال التي تبدأ بغياب التوثيق الرسمي في سجلات اتحاد الكرة على مختلف العصور ، ولا تنتهي بالاختلاف على شخوص ونتائج صارت بعيدة عن العقول والعيون فابتعدت ، تبعا لذلك ، عن الذاكرة العراقية .. فلا بدّ إذاً لمن يتصدى لمهمة جمع شتات الدوري أن يؤدي دور عامل اللوحات الزجاجية الساحرة حين يتولى صناعة أعماله من قطع الزجاج الصغيرة المتناثرة!

لكن وكما قلت في مناسبة سابقة ، فإن كل محاولة للخوض في تاريخنا الرياضي واستخراج اللآلئ منه ، لابد أن تلقى منا كل ترحيب ومؤازرة واهتمام حتى لو كانت لدينا ملاحظات عليها ، وحتى لو شابها خطأ هنا أو هناك ، لا سيما وأننا أهملنا طويلا صفحات غزيرة في سجل طويل يضم بين دفتيه أبطالا كبارا ، وإنجازات رائعة ، ومواقف مؤثرة ، كما أنه يضم صفحات ملأى بالشجن والدموع !

في هذا السياق ، لا بد من الإشادة بالجهد الذي بذله الزميل علي السبتي في إخراج كتابه الثمين عن (الضائع) من تاريخ الدوري العراقي بعد أن غاص عميقا في دروب ومنحنيات وتشعبات كان يبحث فيها عن المعلومة الصحيحة التي تعدّ مرجعا للوقوف على النتائج الرقمية وأبرز ملامح كل موسم كروي عراقي ..

إنه جهد في التقصي العميق عن مباريات مضى عليها زمن ويكاد يتلفها النسيان ، وهذا توجه في التأليف أكثر صعوبة من استعراض أي كاتب أو مؤلف لقدرته في صف الحروف ورصف الكلمات .. فنحن في حاجة إلى (المعلومة) أكثر من حاجتنا إلى الانطباع الذي تشوبه في كثير من الأحيان رؤية المؤلف أو رأيه في أي حدث مَرّ عليه أو سمع عنه .. لهذا فلا بدّ أن نبارك للزميل السبتي هذه الخطوة الموفقة التي تجتمع فيها النية الحسنة بالإرادة القوية على دخول المكتبة الرياضية باتجاه مميز في التأليف ..

بين أيدينا هذا الإصدار التاريخي غير المسبوق .. فيه يثبت الزميل السبتي أمانته الشديدة ,. فهو يلاحق ويجتهد ويجمع من أجل يصحح ويضيف ويغوص من جديد في جسد الدوري الذي كدنا ننسى إنقاذه من الضياع ، فيضعنا بالفعل أمام سجل غاية في الأهمية!





لكن ما يلفت الانتباه ونحن نتحدث في محور إعلامي رياضي جوهري ، غياب المؤسسات الرياضية عن هذه الساحة وعجزها التام عن استنهاض همم بعض الكتاب المبرزين في الداخل والخارج ، لمحاولة حصر الأضرار التي أصيب بها موروثنا الرياضي الذي يناهز القرن الكامل من عمر الزمن ..

مجددا لا بد من القول إن زميلنا السبتي يستحق تحية طويلة ، فبدلا من أن يجد لدى اتحاد الكرة العراقي كل تفاصيل الدوري منذ انطلاقه ، سيصبح بكتابه الثري مصدرا أوليا للاتحاد ولأهل الكرة العراقية .. وإلى الحد الذي اقترحت فيه على السبتي أن ينشئ موقعا الكترونيا خاصا يضع فيه صفحات كتابه المصورة (بي دي اف) على هذا الموقع ، لكي يكون في وسع أي شخص على امتداد العالم أن يدخل بكبسة زر لكي يقرأ ويطالع ويعرف جانبا من تاريخ ما أهمله التاريخ!





(روحانيات) .. الفريق الأخضر!

كان مشهدا استثنائيا غريبا أن تنتهي مباراة الشرطة مع سامراء بـ (زفة) على إيقاع الموسيقى الشعبية التي هبطت من مدرجات ملعب الزوراء بعد اللقاء لتمارس طقوس الرقص والطرب على الميدان الذي شهد فوزا متعسرا لفريق كان على مدى سبعة عقود من عمره يخوض المعارك الكروية في الداخل والخارج لكي ينال الألقاب ، وإذا بأحواله تتدهور ، لتتدحرج حساباته إلى السفح .. السفح الذي يقاتل فيه فريق النادي من أجل البقاء ضمن 20 فريقا أو أكثر في دوري الموسم المقبل .. والله يعلم كم سيكون العدد وكذلك الرئيس ناجح حمود!

طرب وموسيقى وقبلات وتهان ، لأن الفريق قلص فرص هبوطه إلى دوري الدرجة الثانية الذي يسميه اتحاد الكرة الدوري الممتاز ، أو (الدوري المنتاز) على رأي أحد أقطابه .. فما الذي يتبقى من هذا المجد الباذخ الشاهق للقيثارة الخضراء ، وما الذي يتبقى من هذا الإرث العظيم الذي صار يتمرمط لمن يسوى ولمن لا يسوى من الأندية ..

ثم هل لهذه (الزفة) مبرر والفريق لم يحسم حتى الآن موقفه من الهبوط؟ .. نعم .. فالأرقام تقول بذلك ، إذ أن لديه 32 نقطة من (24) مباراة .. يا سلام على هذا الرصيد .. وللموصل رصيد مماثل ، ولا يفرق بينهما سوى مباراة أقل للموصل مع فارق الخمسة أهداف للشرطة ..
وإذا افترضنا .. أكرر إذا افترضنا أن اتحاد الكرة سيطبق ما وعد به من هبوط وصعود فان الشرطة ما زال في دائرة الأندية الستة المرشحة للهبوط من مجموعته .. وأنا أتحدث عن الناحية الرقمية .. فماذا لو خسر الشرطة مباراتيه وتعادل الموصل في مباراته ؟ أليس هذا احتمالا قائما ، وهو واحد من الاحتمالات المتاحة في كرة القدم ، وأنا أتحدث عن احتمال ممكن؟

ثم أليس الأجدى والأجدر بإدارة النادي التي نصبت عرسا بعد المباراة أمام سامراء أن تذرف دموع الأسى والحزن والألم والإثم لما اقترفته أيديها بحق هذا النادي والى الحد الذي جاء فيه اليوم الذي تحتفل فيه لمجرد أنها (قد) تتفادى السقوط إلى دوري الدرجة الثانية .. وأنا أصر على تسميته بالدرجة الثانية؟!

كان الأولى بالإدارة أن ترفض أي مظهر للفرح حتى تتأكد من أن النادي بقي إكلينيكيا على قيد الحياة في الدوري .. وكان عليها أن تتحلى بشيء من الخجل وهي تنقل مباراتها مع سامراء إلى ملعب الزوراء ، وهو إجراء غريب ولا يمكن فهمه ، إلا إذا كانت تؤمن بالروحانيات والغيبيات، فتركت ملعبها العامر كي تلعب في ملعب ناد غريم وهو الزوراء لمجرد أن المدرب نبيل زكي طلب ذلك بعد أن كان حقق الفوز على ملعب نفسه أمام الكهرباء!


جريدة
رياضية
عامة

هل هذا هو (الفكر) الذي يقود فريق الشرطة العظيم ، بطل أول دوري للمؤسسات عام 1963 وصاحب أول انجاز آسيوي بين الأندية العراقية مطلع السبعينيات وحامل أول لقب لبطولة الأندية العربية أبطال الدوري عام 1982 وبطل الشرطة العربية في أول مسابقة رسمية عام 1978 ؟

هل هذا هو الفريق الذي يتجاوز عمره السبعة عقود ولم يعرف الخيبة والخذلان إلا في السنوات الأخيرة التي تحكمت فيها إدارة فاشلة برقبته ، وجعلته معبرا وممرا للفرق المجهولة والأندية المغمورة؟!

الحزن أولى بكم يا أهل الشرطة على ما تركتموه من أخاديد لا الجراح قي هذا الجسد المريض ، وما شققتموه من بحار الحزن في قلوب محبي (الأخضر) وعشاقه ، بعد أن عمّق أبناؤه (المخلصون) فداحة العبث به ، وبتاريخه ، وبكل نماذجه المضيئة وانجازاته اللامعة!



سيأتي .. يعني سيأتي!!



هذه شهادة موثقة وأطرافها إخوة وأصدقاء ، كلهم أحياء ربنا يطيل في أعمارهم .. حسين سعيد ، أحمد عباس إبراهيم ، علاء عبد القادر وحازم محمد علي ..

كنا جلوسا في مكتبي بصحيفة (سبورت توداي) في شهر تموز من عام 2003 ، حين كان كل مفصل في العراق يلملم جراحه أو شتاته ، أو يستنهض عزمه للنهوض والإقبال على ما كنا نتوقعه أو نتمناه أو نتوهّمه غدا مشرقا واعدا!

هكذا كنا نتطلع إلى يوم آخر كما يقول المثل الفرنسي الشهير .. كل منا كانت لديه أحلامه وآماله .. وكانت لديه حسابات مؤجلة ، وكنا نتوهم أن الوقت قد أصبح مؤاتيا لأن نعيش حياة أفضل .. منتهى الوهم!

سألت نجمنا الكبير حسين سعيد الذي كان في ذلك التوقيت محور إعادة تنظيم البيت الكروي عن الآلية التي سيتبعها لتوصيف الهيئة العامة للاتحاد والعضوية فيها ، قبل أن يكون الأمر كله فيما بعد موضع مصادقة الفيفا ..

كان رد نجمنا الخلوق نقطة اختلافنا نحن جميعا معه .. كان رأيه ألا يكون عدد أعضاء الهيئة العامة لاتحاد الكرة العراقي الجديد واسعا ومترهلا ، حتى يسهل – من وجهة نظره – التعامل أو التعاطي معه .. العدد غير المترهل سيكون قليل المشكلات .. وربما كان أبو عمر يقصد (سهولة السيطرة عليه)!!

كان رأيي الذي طرحته في هذا الجو الكروي الأخوي البعيد تماما عن أية لغة رسمية ، ثم كتبته يومها في الصحيفة ، أن التوسع في عدد أعضاء الهيئة العامة سيضمن مزيدا من الحرية ، ومزيدا من الآراء ، وبالتالي مزيدا من المرونة في التغيير طبقا لما ينجزه الاتحاد المُنتخب ..

ولكن الذي حصل أن حسين سعيد كان قد اتخذ قراره فعلا بصرف النظر عن نقاشاتنا أو ما يمكن أن نتوصل إليه!

وهكذا أجريت انتخابات عام 2004 في نادي الصيد .. تلك الانتخابات التي غادر قاعتها في البدء رؤساء أندية الشرطة والزوراء والطلبة (رعد حمودي وأحمد راضي وعبد السلام الكعود) والنجم خالد الذكر عبد كاظم وغيرهم .. والنتيجة بعد ذلك أنه وفي انتخابات عام 2011 دفع الرئيس حسين سعيد الثمن ، بل كان أول وأهم من دفع الثمن!

لم يتغيّر الحال أبدا في عهد اتحاد الأخ الصديق ناجح حمود ، إذ لم يكن هنالك سعي حقيقي ومادي وملموس وصادق من قبل الاتحاد العراقي لدى الفيفا من أجل توسعة الهيئة العامة ، فكانت النتيجة أيضا أن ناجح



حمود هو من دفع الثمن في انتخابات فندق الشيراتون عام 2014 ، وما زلت اتذكر المشهد الذي تغيّرت فيه الأنفس والتعهدات على نحو عجيب!

وفي انتخابات فندق الرشيد قبل أيام ، كان المشهد يجري أمامي ، وكنت على قناعة تامة بأن التغيير لن يأتي إلا في حدود ضيقة وفي قاعدة الاتحاد وليس في قمة الهرم فيه أو ما يليها .. ويقيني هنا أن هذا من ذاك ، وأن التغيير لم يكن متاحا إلا في هذه الحدود ، ما دامت توليفة الهيئة العامة لاتحاد الكرة على هذا النحو عددا وموقفا وأداءً!

لن ألوم من يحقق الفوز ويصل إلى سدة حكم الكرة العراقية ، فالأمر أيضا يقوم على السعي في العمل كما في رصف التحالفات ، ولكني اتساءل : هل سيقال إنني متشائم وإنني لا أرى مقدمات أو نذر التغيير ستأتي حتى في انتخابات عام 2022 ، إذا كتب الله لنا الحياة؟!

بالقطع وباليقين الذي أكاد ألمسه أن المشهد سيتكرر بتفاصيل مماثلة ، وإن ببعض الشخوص أو العناوين الهامشية المختلفة ..

ومن دون تغيير في تركيبة الهيئة العامة عددا وموقفا وأداءً ، سيكون التغيير الديمقراطي الحقيقي متاحا فقط لدى قيام الساعة!!

فلا تحزنوا .. أو تقنطوا .. التغيير سيأتي .. يعني سيأتي!!





(شواهد) المدربين الأجانب!!

ولا أعني بـ (الشواهد) جمع الشاهدة ، إنما أقصد بها الحجر المستطيل الذي يوضع على القبور للتعريف بأصحابها المراحيم .. وبعد هذا المدخل أتساءل: لماذا يجب أن يفشل المدربون الأجانب في العراق؟!

والسؤال عمره نصف قرن بالتمام والكمال ، وقد طرحته الصحافة العراقية بعد الحملة التي تمّ شنها على المدرب اليوغسلافي كوكيزا بقصد تنحيته تمهيدا لقفزة مستعجلة لمدرب أو مدربين محليين للإشراف على المنتخب العراقي أو أي منتخب آخر يمثل العراق!

ما أشبه الليلة بالبارحة ، وكل بارحة في الزمن الكروي العراقي ، فنحن ساحة نفخر فيها بأننا قوى طاردة لأي مدرب أجنبي ابتداءً من أقلهم قدرة أو خبرة أو مكانة وصولا إلى المدربين الكبار الذي ارتكبوا خطأ العمر بالمجيء إلى العراق ، وعلى رأسهم البرازيلي زيكو الذ قال لي قبل سنتين في تايلاند : (عجزت في العراق عن تكرار القول إنكم بلد المواهب الكروية التي تتمناها أية دولة في المنطقة ، لكني عجزت دوما عن فهم الدور الذي يؤديه اتحاد كرة القدم ، خصوصا في جزئية مهمة تتعلق بالمنتخب العراقي الأول)؟!

وأعود إلى السؤال ذاته ، لأردفه بسؤال ثان يحمل قدرا مماثلا من المرارة ذاتها: هل يجب أن يكون الفشل (نتيجة حتمية) لعمل المدربين الأجانب في العراق ؟

والسؤال قديم ومتوارث عبر الأجيال ، لاسيما وأننا لم نتمكن حتى من الوقوف على أرضية صلبة تؤكد أننا في حالة اكتفاء محلي ذاتي وأن في إمكان واحد من مدربينا الوطنيين أن يحقق آمالنا الكاملة وينجز نجاحات لمشاريع واضحة وصريحة وكبرى من قبيل الوصول إلى نهائيات كاس العالم مرة ثانية!!

إذا كنا نملك كل هذه الخبرة والمكنة والقدرة المحلية ، فلماذا نتجشم في كل مرة عناء البحث عن مدرب أجنبي ، نأتي به إلى العراق ، لنأتي بعد شهور قليلة على المتبقي من كرامته كإنسان لم يستطع أن يعمل بحريته الكاملة وسط التداخلات والضغوط والمصالح وتقاطع الانتماءات التي تؤسس للقرار الكروي في العراق!

لست بهذا المقال ، معنيا بالدفاع عن المدرب سريتشكو كاتانيتش كما قد يتبادر إلى الذهن .. إنما أنا أؤشر حقيقة نعرفها جيدا ، لكننا نتعامى عنها في كل مرة ، حتى صار من (تقاليد) العمل الكروي في العراق أننا وبعد كل انتكاسة كروية للمنتخب على يد مدرب محلي ، نستجيب لضغوط الشارع وخصوصا ممن يطالب بأن يكون (الأجنبي) هو الحل ، ثم نأتي بمدرب بعمر افتراضي معلن ، قبل أن تعنّ علينا الفكرة القديمة المهيمنة وهي محاولة إبعاد المدرب بأي سبب أو أسلوب ، لكي يفرغ الجو لوجه محلي آخر يتولى المهمة!



المدرب المحلي له قدراته ، وله طموحاته ، وله كل الاحترام .. ولكن هذا لا يعني أبدا تحويله إلى هراوة نشهرها في وجه المدرب الأجنبي وعيدا وتهديدا بالإزاحة السريعة ، حتى لو نال نصف النجاح خلال شهور قليلة من العمل ، في مقابل فشل الكثير من التجارب المحلية التي منحناها وقتا أطول!

مهما منحني الرب الكريم من القدرة على الفهم أو محاولة الفهم ، فان ما استعصى عليَّ حقا توجه اتحاد الكرة بشكل معلن – من الآن - نحو إنهاء العلاقة مع كاتانيتش في أيلول المقبل ، موعد انتهاء السنة الأولى من عقده!

حقا .. لا أفهم هذا التدبير الذي قد يرقى إلى التدمير .. ماذا في وسع الرجل خلال الزمن المتبقي غير عدّ الأيام والاسابيع لكي ينهي هذه الصفحة المريرة في حياته ، بل ماذا ستمثل بطولة الصداقة الوشيكة أمام الأردن وسوريا في حساباته كإنسان لا يرى بارقة أمل مهما قدم لنا في هذه البطولة .. فمصير الرحيل لن يخطئه ، سيحمل عصاه ويرحل كما فعلها كل المدربين الأجانب في كل الزمن العراقي الذي مضى؟!





(فـن) إتلاف الإنجازات!

واضح تماما أن أكثر الفنون التي نجيدها ، في عصرنا هذا ، فن الإجهاز على الإنجازات ، بعد محاصرتها ، والتشنيع بها ، ومحاولة وضعها في المستقر المزمن وهو ماكينة الإتلاف ، من دون أن نتحسّب لحكم التاريخ ، أو – بمعنى أصح – لجهلنا المستديم بما تعنيه كلمة .. تاريخ!

حرصت خلال أسبوع من الآن على متابعة القنوات الرياضية العربية للدول المشاركة في بطولة غربي آسيا بنسختها التاسعة ، ورأيت أمرين في غاية الأهمية برغم التباعد بينهما ..

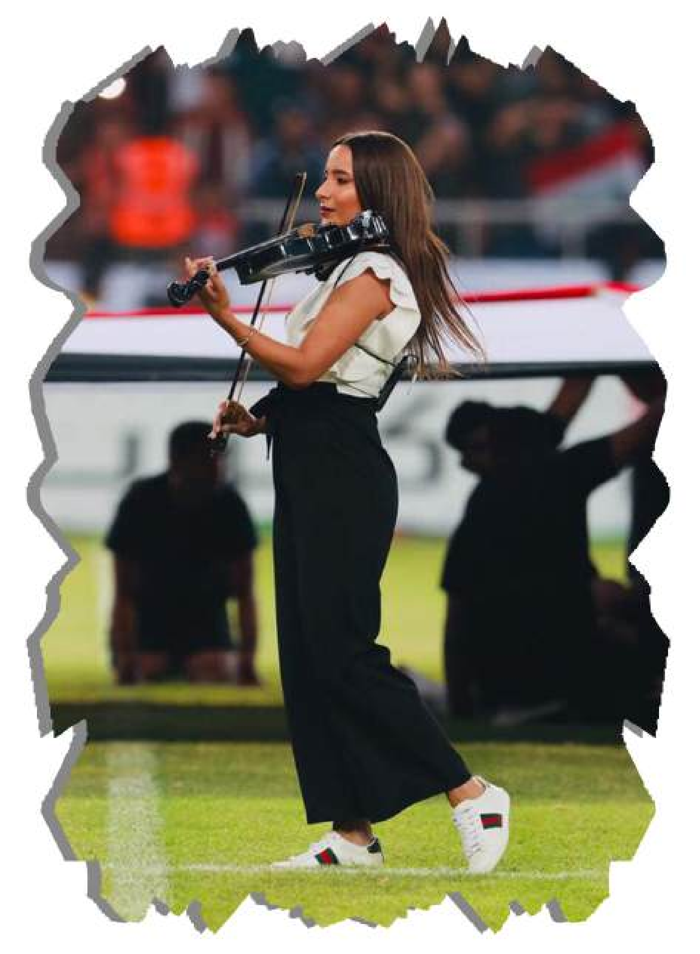
الأول أن الأشقاء قد أزالوا تماما عن أذهانهم أن العراق أرض تعني الإرهاب والقتل على الهوية أو حتى على المجهول .. وبدلا من ذلك صار في إمكان أي منتخب في هذه الدنيا أن يأتي إلى المدن العراقية كي يخوض مباراة في كرة القدم من دون أن يتعرض إلى الوعيد أو التهديد!

وفي هذه النقطة بالذات وجدت علامات الارتياح بادية على الوجوه .. فلقد تأكدوا من حقيقة أن العراق قادر على استضافة المباريات والبطولات على هذا النحو بعد أن غابت البطولات التجمعية الكبرى عنه منذ ثلاثين سنة ، إذ كانت آخر بطولة مقاربة أو على هذا النحو نظمها العراق هي بطولة كاس فلسطين للشباب بمشاركة عربية واسعة توزعت على مدن عراقية ولم يقتصر اللعب في بغداد التي كانت ترفل بالأمان في ذلك الوقت ، وأنا اتحدث عن عام 1989.

أما الأمر الثاني الذي أحرجني كثيرا وأنا أتابع ما يقوله الأشقاء عبر فضائياتهم ، فهو استغرابهم لكل هذه الضجة التي أثيرت حول حفل الافتتاح .. ففي رأيهم – ورأينا أيضا – أن كل شيء في الملعب سار على ما يرام وأن البساطة المقترنة بالحرفية من دون تعقيد واستطالة كانت سمة الحفل ، حتى لو كان المنظمون قد استعانوا بجهة خارجية لتنفيذ فقرات الحفل ، فلقد اعتدنا على مثل هذا (التكليف) حتى في الدورات الأولمبية .. تخيّلوا أن اليونان بعراقتها الفنية والأولمبية استعانت بشركة استرالية للإشراف على كل تفاصيل حفل افتتاح الدورة الأولمبية في أثينا عام 2004 ، وقد التقيت ديفيد اتكينز مدير الشركة الأسترالية في الدوحة وعملنا معا لشهور عديدة قبل حفل افتتاح الدورة الآسيوية في الدوحة عام 2006 ، فلقد انتقل هو وكوادره إلى الدوحة ، بعد أثينا ، لكي يحقق مثل هذا الاتقان والإبهار في فنون حفلات الافتتاح!

أقول إن أشقاءنا استغربوا أن تثار هذه الضجة بعد نجاح حفل الافتتاح في كربلاء تحت تفسيرات وتأويلات وحجج لم يكن هذا الحدث الرياضي ليحتملها ، لأن أيا من المشرفين والمنظمين والمنفذين لم يفكر مجرد





التفكير في الإساءة من قريب أو بعيد إلى مدينة كربلاء المقدسة ، بل كان كل الاتجاه ينصبّ حول إظهار العراق ككل على أنه بلد يعيش مثلما تعيش الإنسانية من حولنا!

والنتيجة ، وبدليل ما عشناه خلال الأيام الماضية من حروب على وسائل التواصل الاجتماعي وفي دهاليز السياسة والإعلام ، أننا فقدنا بوصلة النجاح أو الفرح بالنجاح والمفاخرة به أمام العالم أجمع .. العالم الذي عرف العراق مهدا للحضارة والعراقة والريادة في الفكر والأدب والفن ، ولم يعرف عنه كل هذا التردّي في التفسير .. وهو ما أهدر بالفعل حقنا في السعادة بأننا عدنا إلى جادة التنظيم الكروي ، وأن حفل الافتتاح ووجود كل هذا العدد من المنتخبات العربية الآسيوية سيفتح لنا ألف باب وباب لاستكمال مشروع رفع الحظر عن كامل ملاعب العراق!

بدلا من مفاخرة الدنيا بأننا عدنا ، أمسكنا بـ (المنجز) العراقي لكي نمارس عليه (الفـن) المعهود وهو التشهير والتسقيط والضرب في الصميم ، قبل أن تتحرك ماكينة إتلاف الإنجازات .. إنجازاتنا المحدودة المعدودة التي لا نحسن الاحتفاظ بها!!





كل هذا الجنون!

ربما تكون الظواهر قريبة حد الالتصاق بنا .. بل إلى الحد الذي نغفل فيه التعاطي مع أساسياتها أو حتى مسمياتها .. وقد طرحت مجلة أوربية (غير رياضية) سؤالاً على قرائها وعلى كثير من الإعلاميين في العالم ، عن تلك الأسباب غير الشائعة عن تعلّق بني البشر بكرة القدم ؟!

وأظن أن السؤال كان مرتبطاً بمداخل أو أبعاد فلسفية ، بعد أن ضربت الكرة أطنابها في كل مجتمع ، وصار النجاح فيها مطمحاً لكل أمة ، وأصبحت قضية لاعب أو هدف أو فوز واحد تستدعي تدخلات اجتماعية سياسية تأخذ وعاءً زمنياً طويلاً ربما لا تهدأ بعده الأفكار ، ولا يتفق فيه الجميع على رأى ..

لكنني حين قرأت هذا السؤال ذهبت على الفور - ومن دون ترتيب مسبق - إلى الفكرة والمضمون في تسمية (كرة القدم) .. وأرجو ألا أكون ثقيلاً في هذا التناول ، وكل ما أريده من القارئ أن يتريث قبل أن يطلق حكماً ربما يكون قاسياً عليّ لأنني أعبث بالثوابت وأناقش ما لا لزوم إلى مناقشته ..

أريد القول إن كرة القدم تتفرد بنمط اصطلاحي استثنائي باكتسابها هذه التسمية ، فثمة رياضات عُرفت بارتباطها بأدوات تدخل طرفاً في مبارياتها كما هو الحال بالنسبة لـ (السلة) في كرة السلة ، فلا يرتبط الإسم بطبيعة الأداء الجسماني .. وهنالك الألعاب التي اكتسبت أسماءها من الحال أو الصفة التي تكون عليها خلال المباراة كما هو الحال بالنسبة للكرة الطائرة ، أي أن التسمية لا ترتبط بممارسها ولا بالأداة ..

وثمة ألعاب تكتسب صفة الإطلاق في التسمية كما نقول الجمباز التي تعني في اللغات القديمة (الرياضة) أو (الرياضي) ..

وهنالك لون رابع من التسميات الرياضية يقترن بمجرد فعل في اللغة كما هو الحال بالنسبة للتنس التي تقول إحدى الروايات إنها مأخوذة من فعل الأمر (خذ) في اللغة الفرنسية ، إذ كان اللاعب يردد كلمة خذ حين يرسل الكرة إلى النصف العائد للاعب الخصم ..

وأستطيع أن أستطرد طويلاً وعميقاً في المسميات التي تحملها الفعاليات الرياضية ، لكن كرة القدم تتمتع في هذا الميدان بخصوصية استثنائية بالفعل ، فالسؤال الوارد هنا لماذا (القدم) وهو جزء واحد من الرجل التي تتعامل مع الكرة .. القانون يبيح لعب الكرة بالقدم وبالساق والفخذ وبالظهر والرأس ، والجزء الوحيد الذي لا يجوز استخدامه هو اليد، لكن هذا الجزء نفسه يحظى بالكثير من الاستثناء ونراه جزءاً فاعلاً في مباريات كرة القدم حين يتعلق الأمر بوظيفة حراس المرمى أو حين يتولى اللاعب تنفيذ مهمة رمية التماس!





قد أجد معترضين كثراً على هذا التناول لموضوع يبدو بديهياً والى الحد الذي لا يجوز معه مناقشة الثوابت أو العبث بها .. وجوابي إن ما أتناوله ليس سوى جزء من الدراسة الطويلة التي كتبتها وأرسلت بها إلى المجلة .. لكنني - بالمقابل - لم أنس أن إسم كرة القدم جاء على هذا النحو مستنداً إلى فكرة فيها الكثير من الفلسفة والعبقرية كما أتصور .. هذه الأداة السحرية الجلدية التي تبهرنا إتخذت من القدم إطاراً للتسمية لسبب وحيد وهو أن القدم هي في الأغلب الأعم من يتعامل مع الكرة وهي في حالة السكون أو الثبات على الأرض .. هل يمكننا أن نتصور أن الكرة يمكن أن تنتقل من سكونها إذا لم يوظف اللاعب قدمه ؟!

هذا الإطار الفلسفي أو المعنى العميق لم يتجاهله أناس لعبوا الكرة وهي في تلك الصورة البدائية قبل قرون عديدة من عمر الزمن .. ومن دون هذا الإطار أو المعنى لا تصبح تسمية (كرة القدم) مكتسبة ذلك الوصف الكامل الدقيق الذي يتناسب مع طبيعة ممارستها أو مبارياتها ..

ويبقى سؤال أخير : هل كان السؤال عن طبيعة التسمية التي تكتسبها كرة القدم يستحق مثل هذه المساحة ؟ أتصور أن ولع البشرية بهذا اللون الرياضي الحياتي الممتع لابد أن يثير في أنفسنا كل الأسئلة لمناقشة كل ما يرد في الذهن من خواطر !



منتخب النادي الواحد!

برزت ظاهرة المنتخب الذي يستند في تشكيلته على ناد محلي واحد ، خلال العقد السبعيني من القرن المنصرم .. وكانت لهذه الظاهرة آثار مدهشة على فهم كرة القدم ، في مقابل اعتراف النقاد باستحالتها إذا تم تطبيقها على مستوى العالم الكروي كله .. إنها – برأيهم – تجربة ممكنة التطبيق في مكان ، ومستحيلة في أماكن!!

وإذا كانت التجربة تلك قد فشلت في كثير من دول العالم ، فإنها نجحت بتفوق في دولتين أوربيتين كانت الحقبة السبعينية بالنسبة لهما فضاء للإنجاز والتألق وإبهار كل مهتم بكرة القدم!

أولاهما هولندا التي غزت العالم بالمدرسة الشاملة التي ابتكرها الهولندي الفذ رينوس ميشيلز ، وكانت فلسفته قائمة على حركة منظمة للفريق يتولى بموجبها الفريق كله مهمة الدفاع والهجوم وفق تكتيك منتظم أشبه بنبض عقارب الساعة خلال كل فصول واطوار المباراة..

وقد نجح ميشيلز يومها مع نادي أياكس أمستردام قبل أن ينقل التجربة إلى منتخب بلاده في مونديال 1974 والذي شهد إطلالة هولندية رائعة على المشهد الكروي العالمي .. ولم يكن ميشيلز لينجح لولا



استناده على لاعبي أياكس وبالتالي ضمهم بالجملة إلى المنتخب ليكون النادي عماد كل الانجازات الفنية التي تحققت ، حتى أن المنتخب الهولندي لعب ذات يوم بتشكيلة أساسية ضمت ثمانية لاعبين من ذلك النادي ..

كانت تجربة مشوقة واستثنائية لقيت الكثير من الإعجاب خلال الحقبة السبعينية بالذات ، حين تأهل المنتخب الهولندي إلى نهائي كأس العالم مرتين متتاليتين وكان في وسعه الحصول على اللقب العالمي مرتين لو لا أنه استغرق في الأداء الممتع ونسي لاعبوه العملية والحرفية في الوصول إلى النتائج وهم يلعبون أمام منتخب الدولة المضيفة في النهائيين!

الفضاء الآخر الذي تحركت فيه ظاهرة (منتخب النادي الواحد) تمثل في ألمانيا خلال الحقبة نفسها تقريبا . فبسبب الإنجازات الأوربية الساحقة لنادي بايرن ميونخ لم يجد المدرب هيلموت شون مناصا من الاستناد على معظم نجوم البايرن ليكونوا الدعامات الأساسية للمنتخب الذي فاز بكأس العالم عام 1974 مؤشرا بذلك عهدا هيمنت فيه شهرة سيب ماير وفرانتز بكنباور وبرايتنر وموللر وهينيس وغيرهم من نجوم بايرن ميونخ ..

لم تصمد هذه التجربة فيما بعد ، فلم تظهر على النحو الذي أظهرته هولندا وألمانيا .. حتى جاء المنتخب الإسباني في مونديال 2010 ليفرد لبرشلونة مكانة خاصة لكنها لم تكن طاغية تماما .. وعلى الصعيد العربي وجدنا بعض النماذج المتناثرة وفي مواعيد متباعدة ، لعل أهمها التجربة المصرية التي عاشت على الدوام تحت ظل المعطف (الزمهلاوي) أي بهيمنة نجوم الأهلي والزمالك على توليفة المنتخب ، لكن المنتخب لم يقم تماما على أي منهما!

ومثل كل الظواهر في كرة القدم ، كان لا بد للأحوال الكروية المصرية أن تتغير والى الحد الذي لم نجد فيه سوى لاعب واحد من نادي الزمالك في التشكيلة الأساسية في الكثير من المناسبات ، وهو هاني سعيد .. أما الأهلي ، فتراجعت حصته إلى أربعة لاعبين في اغلب الأحيان خلال السنوات الأخيرة وهم احمد حسن ووائل جمعة وسيد معوض وأحمد فتحي ، في حين وجدنا غزوا (نادويا) ملونا على التشكيلة ، فبات المنتخب يضم لاعبين من أندية الاسماعيلي وحرس الحدود وبتروغيت وإنبي ، فضلا عن عدد محدود من المحترفين في الخارج ..

الانفتاح وإغراء المال وصعود قوى كروية جديدة والاحتراف في الخارج .. كلها عوامل تدفع إلى شمولية المنتخبات ونبذ اعتمادها على لاعبي ناد واحد ..

هذا هو منطق كرة القدم والذي يفرضه المال والتنوع وخروج صولجان الاحتكار من أيدي الاندية الكبيرة!





نسمع عنه .. ولا نراه!

الأزمة التي يمرّ بها ناد جماهيري وكبير مثل الزوراء ، هي – بالضرورة – أزمة المال الحكومي الذي يُفترض أنه يخصص للرياضة ويدعم المهم والصالح من النشاط والمشاركات!

ولهذا فإن رحيل أيوب أوديشو ، بعد صبر طويل ، كان صرخة في جوف واد عميق لم يحسن المسؤول عن المال الحكومي سماعها أو التعامل معها ، ولن استغرب أبدا أن ينسج المدرب البديل على المنوال ذاته في وقت وشيك للغاية ، ليبدأ في التذمر ، أو ربما يحمل عصا الرحيل ، كما هو شأن الإدارات الزورائية المتعاقبة على قيادة النادي منذ عام 2003 .

رحل مدرب ، وجاء آخر .. فما الذي تغير؟ لا الإدارة الزورائية قادرة على استجلاب الدعم الكافي الذي يليق ببطل الدوري وممثل العراق في دوري أبطال آسيا بعد غيبة العراق عن البطولة منذ عام 2008 وغيبة الزوراء عنها منذ 2007 .. وأغلب الظن ، أن المواجهة مع ذوب أهن أصفهان الإيراني بعد أيام ثم ما يليها ستكشف عن (مستور) عجيب ، ولا أريد أن اتحدث عمّا سيصيب الوسط الرياضي من صدمة كبيرة متوقعة ، لمجرد أن الدعم لا يصل إلى الزوراء أو أية مشاركة مهمة مفصلية لنا وإنما يذهب – على سبيل المثال- إلى علف لخيول نسمع عنها ولا نراها!

في أيام عصيبة كالتي يمر بها (النوارس) الآن .. استعيد حكاية من الزمن الذي مضى ، إذ يستمر ذلك المشجع الزورائي المُعتّق في إحراجي ، حين يعترض طريقي في أي مكان يراني فيه ، ليذكرني بما كان عليه النادي الكبير من مجد شاهق في عهود كروية مضت، ثم ليطلب مني إعادة التذكير بما كتبته أنا في أيلول العام 1996 نقلا عن الباحث البريطاني جو أوليفي مؤلف موسوعة الأندية الكروية في العالم والذي أشار في موسوعته إلى أن الزوراء يحتل الترتيب الخامس بين أكثر الأندية فوزا في دوريات بلدانها ، بعد أن استند إلى عدد مرات إقامة البطولة وعدد مرات الفوز بالبطولة .. كان هذا حتى العام 1996 كما أشرت من قبل.. وكانت التفاتة مشهودة من أوليفي حين اعتبر أن الدوري العراقي قد نظم على مستوى المؤسسات والأندية 28 مرة فاز خلالها الزوراء باللقب سبع مرات أي برُبع العدد المقرر.. وقد أبرز المؤلف أن الأندية الأربعة التي سبقت الزوراء هي الأهلي المصري وبينارول الاروغوياني وبنفيكا البرتغالي ثم المحرق البحريني والفيصلي الأردني في المركز الرابع مناصفة.

كان هذا شان الزوراء ذات يوم .. على الأقل في الإطار المحلي ، فيما لم يفلح النادي في جمع الرصيد الكافي من النجاحات أو الإنجازات على الصعيد الدولي ، وهذه نقطة تسجل دوما في غير صالح الزوراء الذي أتيحت له





من قبل فرص المشاركة في دوري أبطال آسيا وكاس الاتحاد الآسيوي ، وقد كرّس فيها صورة الإخفاق في الوصول إلى منجز للعراق ، فكيف يمكن أن نطالب الزوراء في مشاركته الحالية بما يُعدّ ضربا من الخيال .. أنا هنا لست قادرا على رصد ما سيجري للزوراء في البطولة ، غير أن النظر إلى طبيعة خصومه ابتداءً من دور المجموعات يجعلنا في حالة تخوف من أية (سقطة) تراجيدية قد تصيب الفريق!

ليس هذا هو الزوراء الذي عرفناه أو نعرفه .. في الدوري المحلي تلكأ كثيرا ، وكانت لجمهوره العريض علامات استفهام حول الأداء .. لكن القلة القليلة هي من تحدثت عن شح الموارد وتخبط الإدارة في ترتيب أمرها مع وزارة النقل أو مع الشركات الخاصة ، برغم أن فلاح حسن – على سبيل المثال- أمضى عقدا من الزمان في قيادة النادي ، فهل يحتاج (الثعلب) ومن معه إلى عشر سنوات أخرى كي يحققوا أدنى مستويات الكفاف للنادي الكبير ؟!





هيجل .. ذات يوم!!

بلغت الصورة حالة التمام ووصلت من الفيحاء البصرة إلى العالم كله .. والرسالة التي أردناها من بطولة الصداقة بنسختها الثانية كانت بليغة ومعبّرة وناطقة بكل ما يبهج النفس ، والفضل كل الفضل يعود إلى الأطراف المعنية بهذه البطولة تنظيميا وفنيا ولوجستيا وجماهيريا وإعلاميا..

لكنني هنا أريد أن أقصر حديثي على جزئية هي الأهم – من وجهة نظري- في إبلاغ المعمورة عمّا أسميته تمام الصورة .. أريد أن اتحدث عن النقل التلفزيوني ، ولي كلمة حق تأجلت كثيرا وطويلا ، ربما لتفادي اتهامي بمجاملة صديق عزيز صنع نجاحه بعصامية شديدة ، فهو متمكن من مهنته وأدواته ويعرف ما يريد ، والأهم أنه يتحلى بالصدق ولديه النية السليمة في أن يقدم شيئا لبلده حتى لو واجه مأزق ضيق ذات اليد ، ولقد واجه ذلك كثيرا كما أعلم ، لكنه لا يحسن الدعاية حين يحسن العمل ، ولا يتقن الشكوى حين ينفق كل ما لديه ويواجه العوز المادي!

اتحدث عن (محمد هيجل) وفريق عمله الرائع الذي يتولى منذ سنوات ما كان يجب أن ينهض به إعلام دولة بكل إمكانياته ووسائله وتسهيلاته ونفوذه وهيمنته إن أراد!

ولعل المفارقة التي ترد أمامي الآن وأنا أكتب عن الصورة البديعة التي وصلت إلى العالم عبر الفضاء من البصرة الحبيبة بالذات وكان لها مضاء وفعل وأثر الإسهام الكبير في رفع الحظر عن جانب من ملاعب العراق ، ما وجدته في الذاكرة الأرشيفية عن المكابدات التي كان يعيشها الجمهور العراقي وهو يتابع مباراة خارجية قبل أن يتطور النقل التلفزيوني ويشهد هذه الفتوحات المدوية على كل صعيد!

أقرأ في صحيفة رياضية عراقية وصفا لمباراة منتخبي العراق والكويت في بطولة كأس العرب الثانية في الكويت عام 1964 .. المانشيت معبر تماما برغم أنه قد يستدعي الدهشة من القلب في لغة اليوم .. (تلفزيون البصرة ينقل مباراة كأس العرب .. مشاهد بصري يتحدث عن مباراة العراق والكويت) .. وفي التفاصيل أن هذا المشاهد كان يتصل كل خمس دقائق بالصحيفة البغدادية كي ينقل لها التطورات نقلا عن تلفزيون البصرة نقلا عن تلفزيون الكويت بحكم الجوار الجغرافي وإمكانية التقاط الإشارة!

لم يكن أمرا معيبا أو مخجلا أن تلجأ صحيفة يومية إلى هذا الأسلوب المُغرق في البدائية كي تحصل لقارئها على التفاصيل ، ولو على طريقة (قُـتـَـل رسـتـم) في فيلم (القادسية)!

ذلك لأننا نتحدث بمعايير أيام زمان ، وكان ذلك المشاهد البصري يشعر بالمتعة والفخر حين يتولى نقل المباراة إلى الناس ، وكان القارئ في صبيحة اليوم التالي يشعر بالرضا ، ويرى في طريقة الحصول على





التفاصيل المنقولة تواترا كل الخير والبركة ، قبل أن يشهد الفضاء كل هذه الانقلابات التي اختزلت المسافات ، بل جعلت منها أمرا لا يذكر!

لكن مثل هذه الانقلابات التقنية ، لا تؤمّن فقط السهولة واليسر في عيش الحدث لحظة وقوعه ، إنما تفرض بالمقابل تحديا شائكا أمام من يتولى مهمة النقل التلفزيوني ، فالهفوة محسوبة ، والعثرة مرصودة ، وقد يتغاضى المشاهد الذي يتابع المباراة مستلقيا على أريكة في بيته عن كل الصورة المُحلـّقة التي تمر أمامه على الشاشة ، لكنه لا يرحم طاقم النقل لدى وقوع خطأ صغير ، ومن هنا كنت ولا زلت أقول إن الصديق محمد هيچل والمبدعين معه ، ينحتون في الصخر ويواجهون معضلات لا يعرف بها إلا القريب منهم الداخل في صميم التفاصيل!

فلهؤلاء جميعا (سهم) كبير من هذه الصورة التي يتغنى فيها الأشقاء العرب عن موقع مميز كملعب البصرة أو كربلاء .. لا شك أنه سهم عوّدنا على ألا يطيش ، بل على العكس هو يمتعنا كلما أصاب الهدف!



وصايا .. لكل زمان!

في أول حوار صحفي لي معه على صفحات مجلة (الرياضي) الأردنية التي كنت مراسلا لها عام 1980 ، كنت أطرح الأسئلة التي يحملها فتى مثلي في مقتبل العمر يريد أن يتعرّف على البدري بأكثر مما يريد أن يعرف عنه من حقائق وأحداث كروية كانت قائمة أو جارية ، لينقله إلى القراء!

لهذا ، قال لي البدري في ذلك اللقاء : (دعني اتحدث إليك أنت قبل أن أجيب عن أسئلتك) .. ثم استفاض كثيرا في نصائحه وهو يرسم تلك الابتسامة المعهودة التي لم تفارقه حتى وهو في عز الصراع مع المرض حين التقيته في الدوحة وكان اللقاء الطويل الذي أرجو ألا يكون الأخير بيننا ..

كان البدري ينصح ويرشد ويدلني على الصواب ويحذرني مما يقع فيه صحفي يمتهن الصحافة ويكتب في مجلة عراقية ومجلة عربية وهو في السادسة عشرة من عمره .. لهذا ترك البدري أعمق الأثر في نفسي ..

في اللقاء الأول ذاك .. كنت مندفعا متوثبا مثل فوهة مدفع ، أحمل قدرا كبيرا من الأسئلة عن الكارثة التي وقعت وهي خسارة منتخبنا الأولمبي أمام نظيره الكويتي في ختام تصفيات موسكو .. كنت متحمسا ، والأكثر أنني كنت متحاملا ربما بحكم انعدام التجربة المهنية لدي ، وقد استغلها البدري على نحو فريد كأنه كان يحفر كلماته في قلبي وعقلي ، فكان مما قاله لي :

** لا تنفعل! إذا أردت أن تعمل في الصحافة عليك ألا تصاب بالهوجة التلقائية التي عادة ما تصيب عددا كبيرا من الجمهور لدى وقوع الصدمة في النتائج . تذكر أنك صحفي وعليك أن تتحلّى بالقدر الكافي من الهدوء حتى في عز العواصف ..

* * اكتب رأيك بتجرد كصحفي وليس مشجعا على المدرجات . أنت هنا تغذي الرأي العام وتشكّله وأكاد أقول إن الصحفي يقود الرأي العام تماما لدى وقوع الأزمات . تعلّم أن تهدأ قبل أن تكتب حتى لو كان قلبك يحترق بفعل الخسارة في كرة القدم!

* * هنالك أشياء يمكن الكتابة فيها أو عنها في الصحافة ، بمعنى يمكن الكشف عنها علانية ، وهنالك ما لا يصح أن يكون موضع التداول .. بعض التحفظ أو الصبر قبل إطلاق الأحكام أمر ضروري للصحفي الذي يتحلّى بالصدق ويريد لنفسه مسيرة نظيفة ويحترمه الناس.

* * نعم أنا متفق معك في أن الخسارة أمام الكويت قاسية ولا يمكن أن يتحملها المواطن العراقي البسيط الذي تعني له الكرة ما تعني ..

لكن علينا كإعلاميين أن نرسم شيئا من الأمل لدى الناس حتى في عز الأزمات .. لا تتصور أنني هنا اتحدث



عن الهروب أو التهرّب من مسؤولية الخسارة المؤلمة ، لكني اتحدث بمنطق أن غدا يوم آخر وأننا يجب أن نعمل وألا نظل أسرى لخسارة مهما كانت قسوتها وارتداداتها ..

سنعود بعد عشر سنوات أو عشرين سنة وسنتحدث عن الانقلاب القاسي في النتيجة من تقدمنا بهدفين إلى خسارتنا بثلاثة أهداف ، ولكن ماذا سنفعل خلال كل هذه السنين؟ علينا أن نعمل لإبعاد آثار الهزيمة بسرعة ، وهذا درس تعلمته أنا في الكرة بالذات ، وأرجو أن تستوعبه أنت ويستوعبه أي صحفي يكتب للناس!

* * *

كان البدري يفيض في وصاياه أو نصائحه ، بينما كانت النار تضطرم في نفسي ، وقد حوّلتها الخسارة أمام الكويت إلى فرن كبير يغلي ، فلا استطيع إخفاء مشاعري ، وكانت أسئلتي مُستفَزّة – بنصب الفاء وتشديد الزاي – لكنني يوما بعد آخر اكتشفت عمق ما كان يتحدث به البدري ، وكنت أقول : أين تذهب كل هذه الخبرة والسنين والتجارب إذا لم يكن الرجل يتحدث على هذا النحو؟!





ومشينا بين الأطلال!

لا أحد في إمكانه المجادلة حول حقيقة أن محاولات تأسيس الفرق الكروية أو الأندية الرياضية العراقية قد بدأت بالفعل قبل ولادة نادي القوة الجوية عام 1931 أو في الفترة نفسها تقريبا ، و(الميناء) البصري العريق خير شاهد على ذلك ، فما تلقفناه من تاريخنا يروي تفاصيل محدودة عن محاولات جادة وأخرى على استحياء..

ولكن الحقيقة الأكثر سطوعا والتي لا يمكن القفز عليها ، أن (القوة) هو البداية الرسمية الموثقة لعملية بناء الرياضة العراقية من قلب العاصمة (وخاصة كرة القدم) على أسس أقرب إلى ما مرت به الأمم المتحضرة في الرياضة والتي عرفت ، في موعد مبكر ، معنى الرياضة ومعنى إخراجها من صورة اللهو البريء الذي تتقاذفه الأهواء إلى صورة الممارسة الجادة التي تسهم في بناء المجتمع!

وفي مناسبة (مستمرة) تفرضها كتابات تنشر هنا أو هناك وتتعلق بالحديث عن عمر فريق القوة الجوية أو الطيران أو الصقور أو ما شئنا من التسميات والألقاب التي ظلت قرينة بهذا النادي الكبير .. في مناسبة كهذه ، استطيع القول بثقة عالية إنه لم يتوفر مطبوع أو سند توثيقي إعلامي قبل عام 1987 يتحدث عن موعد الولادة بتفاصيله .. وأنا هنا أتحدث عن تجربة شخصية أرجو ألا أكون مخطئا فيها أو مجحفا بحق الآخرين .. وهذه التجربة تستند إلى محاولة المشي بين وثائق لم يكلف أحد من الزملاء الذين سبقوني نفسه في السير بينها وتقليبها إجلاءً للحقيقة وتبيانا لما كان غامضا من تواريخ ..

ففي صيف عام 1987 كنت برفقة الزميل العزيز مصطفى جمعة وهو صحفي مميز مصري كان يعمل محررا في مجلة (الرياضي العربي) الكويتية ، وكنت مراسلا للمجلة في بغداد .. وقد جمعتنا إحدى البطولات الرياضية الكبرى ، وقد ولد بين أحاديثنا سؤال عن أحقية أي ناد عراقي بأن يتحدث عن ريادته وأسبقيته على هذا الصعيد ..

نقلت السؤال بسرعة شديدة إلى العقيد طلال الجنابي الذي كان يشغل موقع أمين سر الهيئة الإدارية للنادي والذي أجاب دون تردد بأن (القوة الجوية) هو أبو الأندية البغدادية وعميدها .. وقد حاولت بفضول الصحفي استفزاز الجنابي ، وقلت له : نحن نتحدث هكذا دوما من دون أدلة رسمية ، فهل لديك ما يفيدنا على هذا الصعيد ؟!

التمعت الفكرة في عيني الضابط المهذب وقال : إذا كانت لديكما القدرة على البحث الطويل بين أكداس الوثائق ، فمرحبا بكما في قاعة الصقور غدا صباحا!

لم نكذب خبرا مصطفى وأنا ، فكنا في اليوم التالي داخل القاعة نسير بين المئات من السجلات القديمة (التي لا أعرف اليوم ما حلّ بها) .. وقد ذهلت وقتها لما رأيت ، فطلبت من المجلة الأسبوعية الكويتية إصدار عدد أو ملف واسع تاريخي عن نادي القوة الجوية..

ولقيت الفكرة ترحيبا شريطة أن تكون لدينا المادة الكافية .. وهكذا تحدثت الوثائق الرسمية :(في الخامس من تموز عام 1931 انبثق النادي باسم غريب هو (جيسي موث) .. ويقال إن الاسم يعود إلى إحدى الطائرات الحربية الانكليزية ، وذلك لأن الولادة جاءت في معاقل الاحتلال البريطاني)!

وسرعان ما حظي اللاعبون بمؤازرة جماهيرية منقطعة النظير، وصار جُلّ ما يتطلع إليه الشباب العراقي أن يكون عضواً في الفريق الكروي وهو نواة النادي، ونتيجة لهذا الالتفاف بدأ النادي يناكف المحتلين بصفة سياسية أكبر منها رياضية، ثم شهد عقد الأربعينيات تحولات جذرية في شكل النادي فصار اسمه جمعية الطيران العراقي، ثم القوة الجوية، فالطيران، ثم استقر عند القوة الجوية..

تلك لمحة لابد منها .. لمحة تستند إلى الوثائق التي بقيت في عهدة الزميل مصطفى منذ ذلك اليوم!





النجاح .. (الساحق) لآمال الناس !

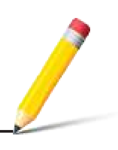
تطور الدوري في العراق!! .. طبعا على نحو عكسي لا يثير إلا الحزن على الواقع الكروي الذي نعيشه ، وبدلا من انشغال الوسط الكروي بمراسم الزفة التي سنتوج فيها البطل وسط مشاعر الفرحة والراحة والقبول ، أصبحت المنافسة في الدوري سوقا مفتوحة للمضاربات ، والانسحابات ، وارتهان مصائر الفرق المتفوقة والهابطة على حد سواء برغبة أندية محددة في خوض مبارياتها أو الامتناع عن ذلك دونما حسيب أو رقيب!
تطور الدوري عندنا !! وبدلا من أن يكون الفصل النهائي هو الأكثر اثارة وإمتاعا وجذبا للناس على المدرجات ، صارت الأمتار الأخيرة من المنافسة حبلى بعجائب الاتفاق على تعطيل ماكينة اللعب من أجل أن تتحرك عجلة فريق معين نحو واجهة الصراع ، ولم تترك الأندية العازفة عن اللعب سببا إلا وأعلنت عنه جهارا نهارا بما في ذلك تحدي اتحاد الكرة من دون أن تكون لدى الأخير بقية من القوة لردع هذه الأندية!
تطور الدوري في العراق!! .. في الأمس البعيد وحتى القريب كانت الأيام الأخيرة من المسابقة حافلة بحسابات بريئة نقية حول الاحتمالات المتبقية لمصير اللقب ، واليوم تتلخص الحسابات في التهديد والوعيد اللذين يصدران من الأندية وليس من الاتحاد ، فتنقلب الأوضاع لنجد الأندية المنسحبة أو الراغبة في ذلك هي التي تهدد الاتحاد الذي لا نجد ما يقدر عليه سوى إصدار بيان متهالك ركيك كله إنشاء وكلمات فجّة لا ترقى إلى حجم التحديات التي تواجه الاتحاد ، بل تواجه اللعبة!
البيان نفسه يتحدث عن نجاحات حققها الدوري ، وفي ذلك قلب غريب للوقائع على الأرض .. نعم لقد بدأ الدوري عندنا منتظما ، وكنا نستبشر خيرا بموسم جديد نتخلص فيه من هذا الترهل الذي أصاب المسابقة في المواسم الماضية لأغراض سياسية أو مناطقية أو حتى نفعية .. ثم أخذ الخط البياني يتنازل على نحو مفجع لنجد الاتحاد الذي حرص في البداية على الانطلاقة القوية وقد تخلى عن الزمام تاركا كل من له مصلحة من داخل الاتحاد ومن خارجه لكي يعبث بالمسابقة المحلية الأهم ، لتفوح بعد ذلك روائح الطبخات التي لم يألف لها تاريخ الكرة العراقي مثيلا .. إذ بات في الإمكان الحديث عن تسويات بين عدد من الأندية المتقدمة والأخرى المهددة بالهبوط من أجل ما أسمته (تخفيف الأضرار) ، وما علم هؤلاء أنهم يرفعون بذلك غطاء الشرعية عن المسابقة في ظل وجوم الاتحاد وإيغاله في الصمت كلما ارتفع الحديث عن الفضائح!
لقد تطور الدوري في العراق!! .. فنحن اليوم على عتبة المشهد الختامي ولم نسمع بعقوبة واحدة محددة اتخذها اتحاد الكرة بحق الأندية التي لوّحت كثيرا بالانسحاب وما يترتب عليه من طعن لعموم مجرى البطولة .. فالرأي لدى الاتحاد أن عشرين سطرا إنشائيا عموميا مفرغا من المعلومة أو الإجراء أو الحسم ،

تكفي لإظهار أن الموسم قد حقق النجاح الساحق .. بالفعل إنه (ساحق) وقاتل لآمال الناس التي كانت تتطلع إلى نهاية نظيفة تتبلور فيها شخصية الاتحاد وهو يتحرك لوقف هذه الموجة الغريبة على ملاعبنا .. موجة التهديد بالانسحاب ومن ثم التنفيذ الفعلي!

تطور الدوري العراقي!!.. وقد بلغ هذا التطور تضخما فيه إساءات كبرى لماضي الكرة العراقية ، حين تنبعث الأبخرة والغازات لتهدد كل مفاصل اللعبة ، ولا نجد لدى الاتحاد غير النطق ببيان أجوف بارد لا صلة له بحرائق أشعلت الكثير من الثوابت التي اشتهر بها واحد من أعرق الدوريات في المنطقة ، مستعينا بقول الشاعر العربي:

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ
فليسعد النطق إن لم تسعد الحالُ!





خطيئة الصمت!

لست أدري ما السر الكامن وراء هذا السكوت المطبق الذي لاذ به أكرم سلمان عقب تنحيته من تدريب منتخب العراق الكروي الأول .. هل يكمن الصمت في أسرار أخرى يحتفظ بها سلمان أو حتى خصومه ، وهو ما يؤجل إحتدام موقعة المكاشفة إلى أمد آخر قد يطول أو قد يقصر ؟ أم أن الرجل إكتفى تماماً من متاعب العمل مع المنتخب وآثر الإستراحة ولو بهذه الطريقة التي تخلو من الكثير مما له صلة بمفردة الاحترام ، فلقد رُمي سلمان خارج حدود المنتخب بعد أن جرى إعتباره المتسبب الأول في ما جرى للمنتخب في اليوم الأخير من المشاركة العراقية المحزنة في خليجيي 18 ؟

هذا الصمت المحير لا يفك الألغاز ولا يحل الطلاسم ، ولا يزيد نظرتنا إلى واقع الكرة العراقية إلا حزناً على ذلك الذي جرى وحزناً على ما يمكن أن يجري .. فوضع المدرب خارج مهمته في هذه السهولة التي قوبلت بالبرود الشديد إن لم أقل التقبل والإستسلام بإذعان ، يعني إصداراً لحكم البراءة بحق كل الأسباب الأخرى التي عبثت بمشاعرنا وأحاسيسنا ومرّغت تأريخنا الكروي بوحل التقصير ، فكأنه لا المقصورة الإماراتية شهدت كلاماً تحت الطاولة ، ولا الإتحاد قصّر في ضبط تصرفات لاعبيه .. والنتيجة ـ للأسف الشديد ـ هي أن هذا الإتحاد لن يسلم المهمة إلى إتحاد آخر إلا بمعجزة خارجة عن السياقات الإنسانية !

أنا أتصور أن أي مدرب حتى لو كان من فئة المغمورين يقيم الدنيا ولا يقعدها إذا أزيح عن موقعه حتى عن وجه حق ، فما بالك بمن يدرب منتخباً وطنياً لنا عليه مؤشرات وتشكيكات كثيرة بعضها تشكيكات ترقى إلى مستوى اليقين ، ولكن لا حياة لمن تنادي .. فما بالك بمدرب المنتخب العراقي والذي عمل خلال مدة تصل إلى السنتين توِّجت بعبارة (كش مدرب) وكأن شيئاً لم يكن وبراءة الأطفال في عيون أصحاب القرار!

إنه لغز مُحير بالفعل ، فإذا حسبنا ما لأكرم سلمان وما عليه وجدنا أن الرجل قاد المنتخب في مباريات وبطولات بدأت رسمياً أمام استراليا في السادس والعشرين من مارس عام 2005 وإنتهت في الرابع والعشرين من يناير عام 2007 بمباراتنا الكارثية أمام السعودية .. وللرجل أخطاؤه الفادحة ، وهذا صحيح ، لكن له أيضاً تلك اللمسات المتفرقة التي تشي بالإيجابية العالية كحصولنا على الوسام الذهبي لدورة العاب غربي آسيا الثالثة ، وتأهلنا إلى نهائيات كاس آسيا بعد أن ضمنّا الصعود في الجولة قبل الأخيرة !

أشعر أن من أكبر المفارقات ، وأن من أشد القرارات تسطيحاً لنكبتنا الخليجية أن يكون المدرب صاحب الرأس الوحيد الذي ينبغي الإطاحة به ، وأشعر بالغثيان الشديد حين أرى أن لجنة تقصي الحقائق تلوي الحقائق على هذا النحو الفج ولا تعاقب إلا عدداً محدوداً من اللاعبين الذين إنصب عليهم وحدهم غضب





رئيس الإتحاد قبل أن تتشكل اللجنة وذلك لأنهم رموا حجراً في البركة الراكدة وحاولوا (خضّ) حساباتنا من أجل أن نتبين الحقيقة ، وإذا بالحقيقة تظهر عرجاء فينجو أصحاب الفعلة من العقاب ، فيما تتم الإطاحة بالحلقة الأضعف وبكم لاعب لا يجدون الآن من يدافع عنهم في زمن الصمت المطبق !

لكنني إذا وجدت من يطرح عليَّ هذا السؤال : هل كنت تتوقع نتائج أخرى تتمخض عنها لجنة تقصي الحقائق ؟! سأرد على الفور وأفتح صفحات مجلة (الصقر) في عددها الصادر في 13 شباط الماضي والذي قلت فيه إن الكل سيضع الحق على المدرب فهو الحلقة الضعيفة وهو عذر جاهز وفوري وتكلفته بسيطة .. وقلت بالنص : (وبذلك سيتم (الاستفراد) بالمدرب وتبرئة للشخوص والعوامل الأخرى التي أوصلت المنتخب العراقي إلى ما وصل إليه) !





رُكام التجارب القاسية!!

بعيدا عما انتهت إليه فصول التفاوض غير المثمر بين القوة الجوية وأيوب أوديشو ، فإنني أطرح على أهل العلم والمعرفة في الإحصاءات الكروية العراقية ، أسئلة لا أجد لها عندي إجابات رقمية محددة وإنما جملة من الانطباعات!

كم هو عدد المرات التي تولى فيها أيوب أوديشو مهمة قيادة الفريق الجوي منذ امتهانه التدريب ، وكم هو عدد المرات التي خرج فيها مُقالا أو مستقيلا ، وقد أطلق وعودا بعدم العودة إلى التجربة ذاتها ؟!

وسؤال آخر : أذكر لي بالتسلسل التاريخي الدقيق عدد التجارب التدريبية التي خاضها يحيى علوان مع فريق الطلبة ، وكان في خاتمة معظمها ينفذ بجلده من مقصلة المحاسبة شديدة الوطأة ؟ وكم مرة تلاه زميله ثائر أحمد ، أو سبقه ، في قيادة الفريق بالتناوب؟!

وسؤال ثالث : ما هي حصيلة تجارب راضي شنيشل في تدريب فريق الزوراء خلال كل هذا العمر الكروي ، فكم مرة تمّ الاتفاق معه ، وكم مرة خرج غير راض عن بقاء الإداريين المتنفذين في مواقعهم فيما يدفع هو وحده الثمن؟! وما هي المرات التي كان فيها شنيشل قادما من الجوية إلى الزوراء أو بالعكس؟!



وسؤال رابع : هل أحصيت التجارب التدريبية التي عاشها المدرب باسم قاسم مع الزوراء والقوة الجوية ، وبضمنها مرات الانتقال من وإلى كل من القطبين العراقيين الكبيرين؟!

أظن أن هذا الركام من التجارب القاسية غير قابل للحصر الدقيق إلا لدى القلة القليلة من ممتهني التوثيق الكروي ، خصوصا إذا أضيفت بعض الأسماء التدريبية المعروفة ومعها بعض الأندية المهمة الأخرى وما كان



يجري من توالي في الظهور والغياب حتى خلال الموسم الكروي الواحد!
ليست هذه مشكلة كبرى في حد ذاتها ، إذا أمعنا النظر في المشكلة الأكبر وهي أن أصدقائي المدربين يقررون في كل مرة أنها المرة الأخيرة وأنهم لن يعودوا إلى مثلها ، بعد كل العناء بل العذاب الذي يلقونه لمجرد تمسكهم بما يرونه صحيحا في طريقة قيادة فرقهم ، بينما يعيش اللاعب في ارتياح مهما بلغ سقف الإخفاق ، أما الإداري صاحب الكلمة الفصل في النادي ففي وسعه أن يفرد صدره متصورا أن الغمامة ستمطر على أرضه مهما اشتطت بها السبل!
لم أقرأ عن تجارب تدريبية قاصرة وخاطفة في أي مكان في العالم على غرار ما يجري في العراق الذي يسجل لنفسه ، في كل مرة ، سبقا وريادة وصدارة في تأسيس الظواهر التي لن تجدها إلا في أنديتنا الكبرى حصرا!
هل هو الضعف الشديد الذي يتحكم بطريقة صناعة القرار في الأندية؟
هل هو التباعد في الآراء والميول والاتجاهات والمحاور داخل أسرة النادي نفسه؟
هل هو الجهل الفعلي بأية حقائق أو معلومات فنية راسخة عن المدرب القادم وإنجازاته وإحباطاته؟
هل هي خشية الحساب وعقبى المحاسبة فيما بعد إذا فشلت التجربة – مثل كل مرة – ليمتشق الإعلام سيفه ويمارس النقد العنيف بحق المتسببين في فشل العثور على مدرب يستحق أن يكون قائدا للفريق؟
اعتقد أنها أسئلة منطقية والإجابة كلها عندي تأتي بـ (نعم) .. بدليل أن إداريينا ومع كل جولة اتفاق مع مدرب يقسمون بأغلظ الأيمان ويبدون رأيا جازما واحدا يقول : إنه الاختيار الأفضل المتاح وسنقف معه وسندعمه مهما تكن الظروف .. ثم سرعان ما تأتي النتيجة وهي إن الرجل ، وبعد شهرين أو ثلاثة أو نصف موسم ، لا يجد من يقف عمليا إلى جواره عند أية عثرة ، وأول من يتخلى عنه أولئك الذين جاءوا به إلى النادي وتعهدوا بدعمه بلا هوادة!







المدرب الإنكليزي الشهير رون غرينوود الذي مارس المهنة على مدى اثنتين وعشرين سنة بينها سبع سنوات في قيادة منتخب بلاده ، يلخص العبر والدروس التي خرج بها لدى التقاعد بالقول :

- (منتهى الوهم أن يظن أي مدرب في الدنيا أنه سيد قراره ، والصحيح أن من يمتهن التدريب عليه أن يقبل بالمصير السيء الأسود وهو ربط اسمه وتاريخه وإنجازاته وطموحاته باثنين وعشرين قدما تتحرك أو تتمرّد في الملعب ، وهي التي تحدد نجاحه أو فشله ، وهي التي في وسعها استبقاؤه بتجديد عقده أو طرده والهبوط بسعره في سوق المدربين ، وهذا يعني أن أقدام اللاعبين هي التي تقرر مصيره وما تعيش عليه عائلته)!

كأني بالبرتغالي جوزيه مورينيو يجترّ الدرس نفسه وهو يغادر معقل المانيو مسخوطا عليه ، فالرجل

المعروف بقوة شخصيته حد التسلط وبجفافه الذي يتدنّى إلى مستوى التيبّس ، لم يجد في أقرب مساحة بوح له على إحدى الصفحات غير الإيمان بما ذهب إليه غرينوود ، والدليل هذا السيل من الاعترافات التي أفاض بها نجوم الفريق بعد أن كانت أجهزة موبايلاتهم المحمولة معبئة بها تماما ، وكل ما فيها يفزع كل مراقب ، ويثبت لنا أن سلطة اللاعب في كل مكان أقوى من سلطة المدرب!

فالمدرب يستطيع أن يتخذ ما يشاء من القرارات ، واللاعب يستطيع أن ينفذ ما يريد ويمتنع عن تنفيذ ما لا يرغبه داخل الملعب أو خارجه ، وهذه هي الحقيقة التي أدركها مورينيو ، وسيدركها كل من يعمل في فريق متخم بالنجوم الذين يتحولون ، على الأغلب ، إلى مراكز قوى تملك السلطة والقرار والنفوذ ، ولا تترك للمدرب إلا التمتع بموقعه الشكلي ، مثل زورق الورق الذي يمخر عباب البحر ولا مصير له إلا الغرق والتلف في ختام الأمر ، بينما يتسلى الطفل الذي وضع الزورق في مجرى الماء بمشهد الورق وهو يتفتت ويغرق!

وبعد الانقلاب المدهش في أداء الشياطين الحمر في أول مباراة للمدرب الجديد سولسكاير ، وفوزهم الخماسي على مضيفهم كارديف سيتي ، وهي نتيجة لم يحققها المانيو منذ أيام المدرب خالد الذكر السير أليكس فيرغسون .. بعد هذا الانقلاب ، ازددت قناعة بأن (تآمر) اللاعبين على مدربهم ليس ابتكارا أو صنعة أو (امتيازا) عراقيا ، كما نتوهم في أحيان كثيرة ، لنحيطها بألف حكاية وحكاية في صحفنا المحلية ومواقعنا التواصلية!

فنحن في كل يوم نسمع عن (طبخات) يعدّها لاعبونا بقصد التأثير على نتائج الفريق ، في المنحى السلبي طبعا ، من أجل أن تتحرك الإدارة في خاتمة المطاف نحو تنحية المدرب .. فهي عاجزة عن إطاحة فريق كامل من اللاعبين بجرّة قلم واحدة .. وهي كذلك أعجز من أن تضع نفسها كإدارة تحت طائلة المحاسبة أو التحقيق وبالتالي مغادرة الكرسي (اللذيذ) بكل أبهته ومغانمه!

لهذا ينجح اللاعبون دوما في حبك مثل هذه القصص حين يضيقون ذرعا بطريقة المدرب في إدارة الأمور ، أو حين يرتفع عليهم الحمل التدريبي ، أو عندما يطالبهم بإبداء المزيد من الانضباط في السلوك واللعب ، ولما فيه خير الفريق ككل!

لست هنا في صدد الدفاع عن جوزيه مورينيو أو أي مدرب في الدنيا يُبتلى بالعناصر الكبيرة الضاغطة داخل الفريق .. لكني أشدّد ، هذه المرة أيضا ، على أننا لسنا وحدنا من يبتكر قصصا من هذا النمط ، ومن الخطأ تصور أن اللاعب الأوربي ملاك ولا يعرف أساليب التآمر على الفريق من أجل اقتلاع المدرب من كرسيه المهزوز!





طَيلسان النجوم!

أصبحنا نضيق ببعضنا ، بل ونضيق حتى بأنفسنا .. لا نحتمل الفكرة ، ولا نقوى على مقارعة الحجّة بالحجّة .. والحوار اجتاز عتبة التشويق والإثارة ليكون صخبا ، لا قيمة فيه لكلمة تقال أو رأي يطرح!

في الأيام الأخيرة .. بلغتُ حالة الجزع مما يجري على الشاشة .. كنت في الماضي أقول إن الزمن وحده كفيل بفرز الصالح من الأفكار عن الطالح منها ، وإذا بي أصل إلى القناعة بأن الرياضة التي يفترض أنها مناخ الوئام والتلاقي وتنقية ما يعكّر العلاقات والأمزجة تتحول إلى ساحة خنادق متقابلة لا نسمع فيها إلا التهمة والتهجّم والسباب والشتيمة ، وصار في الإمكان الاعتراف بأننا بلغنا حالة من الرفض لبعضنا البعض غير آبهين بالوطن الذي يجمعنا ، والهموم التي نلتقي عندها ، والآمال التي يفترض أن نمضي معا نحو تحقيقها أو إنجازها!

المشكلة صارت أكبر في الأشهر الأخيرة .. وفي يقيني أن بعضا من مشاهير الرياضة عندنا هم الذين (يلعبون) الدور المؤثر في الاتجاه السلبي والذي يجعل من برامجنا التلفزيونية تحديدا مسارح مفتوحة للإفصاح عن وجه آخر غير وجه الرزانة والتعقل والحكمة ، وكل ما يكتسبه المرء ويتحصّن به مع تقادم السنين!





الحوار في الرياضة صار مبنيا على ارتفاع نبرة الصوت ، وليس ارتفاع سقف الحجة .. والمظهر ليس مألوفا في أدبياتنا الحوارية .. نحن في ازمنة مضت ، لم نتعود التسقيط لمجرد القول إننا في برنامج رياضي ، فيما تضيف وسائل التواصل الاجتماعي كل ما يلزم من التوابل والمطيبات على رشّات الكلام الثقيلة ، والنتيجة أننا نصدّر إلى المشاهد وجبة غثّة من التحاور الرياضي لا نصل فيها غالبا إلى خاتمة منطقية تقدم الحلول .. بل على العكس من ذلك ، تعمل هذه (الحلول) الانفعالية التي نشم فيها رائحة شياط الأعصاب مزيدا من التعقيد إلى المشكلة ، ولا يكون لدينا إلا من يعتبر نفسه فائزا واحدا في هذا السياق .. الفائز هو من أرغى وأزبد وهدّد وأجهز على الطرف المقابل في الحوار بما لا يليق من كلمات!

هناك من يوجه أصابع الاتهام – دوما - إلى البرامج التلفزيونية نفسها وإلى معديها ومقدميها ، تحت ذريعة أنهم يحرّضون على المزيد من الشقاق أو الفرقة .. وأنا لا أرى هذا الرأي دوماً ، ولا أميل إلى الأخذ به في كل حالة فضلا عن تصديقه .. واجب البرنامج هو البحث عن الحقيقة ، والمذيع يعدّ نفسه جيدا لكل حلقة حوارية بما يمكنه من انتزاع الإجابة التي تضع اليد على الحقيقة ، ولهذا يختار طريقة لتعقّب ضيفه ومحاصرته أو استفزازه ، وهنا يأتي دور الضيف في الإجابة بما يملك أو يعتقد من دون الذهاب إلى ردود أفعال متشنجة تخرج تماما عن السياق أو عمّا تحمله العقول عن هذا النجم!

في الإعلام ، والتلفزيون تحديدا ، يطرح المذيع ما لديه ، حتى لو بدا ذلك محرضاً أو مبتزاً أو مستفزا .. لكن المذيع يبقى في موضع السائل ، ولا ينتقل على الفور إلى مقعد الضيف ليجيب بدلا عنه!

ما أريد قوله إن السؤال ، مهما كان ملتهبا أو مشاكساً ، يبقى سؤالا لا يكشف عن جوهر الضيف حتى تأتي إجابة الأخير ، وهنا يتضح للمشاهد ما إذا كان سينجرّ إلى المماحكة والانفعال ، أو أنه يمسك بزمامه تماما ويجيب على أكثر الاسئلة تلغيما بما يراه ويعتقده ، وفي نبرة هادئة يعلو فيها العقل!

يقول الإمام علي (عليه السلام) : (المرء مخبوءٌ تحت طيِّ لسانه ، لا تحت طيلسانه) أي أن جوهر المرء يكمن تحت لسانه ، لا بما يرتديه من ثياب!

ولقد خاب ظني ، ويخيب ، بكثير من النجوم والأسماء والأقطاب الذين يظهرون على الشاشة منذ أمد ليس قصيرا ، فيتبرأ منهم لسانهم ، ولا يكاد يسترهم طيلسانهم!!





عجائب (الأندية) السبع!!

وضع الأندية الرياضية في العراق عجيب وغريب .. وهو في كثير من الحالات مريب وملتبس.. وهو في طريقه إلى أن يكون في حال أسوأ!

لم أجد نموذجا كافيا ومتكاملا لهذا الوصف الذي وضعته ، غير ما سمعته خلال المؤتمر الذي عقده جمع كبير من الأندية في محافظة النجف الأشرف ، فقد هالني أن استمع إلى شهادات أشبه بالعجائب الحصرية بالعراق .. شهادات تفضي إلى الاستنتاج بأن الرياضة عندنا عرجاء تتكئ على المبادرات الشخصية ، فلا ضامن حكومي أو أولمبي إلا ما يقدَّم لها من هبات أو منح على سبيل المِنّة في كثير من الأحيان ، وبعد حجب أو امتناع طويل!

لكن ما أجمع عليه رؤساء الأندية الذين تحدثوا أمام الصديق الأستاذ إياد بنيان المستشار الرياضي لرئيس الوزراء ، يطرح أسئلة سبق لنا أن عرضناها في مناسبات كثيرة .. فهنالك من يتحدث عن تسلم ناديه فقط مبلغ خمسين ألف دينار عراقي خلال السنوات الأخيرة كدعم أو منحة من الوزارة ، وآخر يتحدث عن تسلمه مسؤولية رئاسة ناديه منذ عام 2004 ، ولم يجب عن سؤال دار في ذهني عن السر الكامن وراء صموده على الكرسي مع أنه يتشكّى آناء الليل وأطراف النهار عن ندرة الدعم مدة خمس عشرة سنة!

والنموذج الأخير الذي أشرت إليه تماثله نماذج كثيرة تشبهه من قريب أو من بعيد ، حتى تحولت بعض الأندية لدينا إلى ما أسميته قبل سنوات (ملكيات) خاصة برؤساء الأندية وإخوتهم وذويهم وأصدقائهم ، مع أنهم لم يقدموا ما يوصف بأنه عمل منهجي أو خاضع لمنطق العمل الرياضي!

تساءلت في صوت ليس خفيضا مع من يجلس حولي من الزملاء عن فهمنا الخاطئ لكلمة (رئيس) في العراق .. إنه يتحول – بحكم العادة والتقليد والمألوف – إلى (مالك) للنادي .. وكان جواب أحد الزملاء على النحو التالي : لماذا نستكثر على رئيس ناد عراقي صفة (مالك) في حين نقبل هذه الصفة إذا أطلقت على شخص نافذ كبير في مجلس إدارة نادي شهير مثل بايرن ميونخ أو الميلان أو مانشستر سيتي أو أياكس امستردام!

هنا أدركت أن الحوار انحدر بنا إلى مستوى خطير .. فلقد نسي محدثي أن الأندية في كثير من دول العالم المتطور هي عبارة عن شركات مساهمة يجري الاكتتاب عليها ، وتُطرح أسهمها لمن تنطبق عليه أحقية شراء الأسهم من عامة الناس وكبار التجار والمساهمين .. هؤلاء ينفقون من حُر مالهم ولا يعتاشون على الأندية ، لهذا يصبح القرار جماعيا على نحو كامل ، وتصبح سياسة النادي في العمل والتعاقد والاستثمار محط تداول كل عضو فيه ، خلافا لما تجري عليه (العادة) عندنا ، فالنادي يتلقى فلوسه من الدولة أو من





الدكاكين التي تحيط بسور النادي من الخارج تحت مسمى التمويل الذاتي ، ومع هذا يكون الرئيس (مالكا) عمليا وله حق التصرف في صغير التفاصيل وكبيرها والويل والثبور لمن يعترض عليه!

أنديتنا - وكما طرح مسؤولوها في الاجتماع- تريد كيانا مستقلا لها ، وقرارا ذاتيا وفقا لمجلس إدارة يقود جمع الأندية ، وهي ترى – كما نرى نحن – في ذلك حقا لها ، ولكن في المقابل يرد سؤال أزلي : إذا استقلّت الأندية إداريا ، فكيف ستتدبر أمورها المالية من دون الاتكاء على الدولة ومِنحها السنوية؟!

هنا يكمن الإشكال الذي لم يُحل طوال عقود من العمل الرياضي ، وفي نظري أنه لن يحل وفقا لما تطرحه الأندية غير المدعومة من وزارات أو مؤسسات ، فيما تريد الدولة ممثلة بوزارة الشباب والرياضة أن تضم الأندية تحت جناحيها ماليا وإداريا .. ويتبقى في هذه الحسبة دعاة تحويل الأندية إلى شركات مساهمة تتاح للناس وللقادرين منهم على الإنفاق والإدارة ويملكون الرؤية الاستثمارية الواضحة ، كأنهم يغردون خارج السرب .. فالرؤية التي يطرحونها لا يمكن أن تتحقق في العراق .. ووضع العراق!





قائد منتصر .. لكتيبة مهزومة !

حقق الزوراء نجومية غير مسبوقة أو حتى ملحوقة على الصعيد المحلي خلال النصف الثاني من العقد السبعيني .. كان يستأثر بالألقاب والبطولات ، وكان فوق هذا وذاك ، نموذجا في تقديم المتعة الكروية على أفضل وجه ، لأنها كانت متعة قائمة على الأداء الهجومي الجارف الذي لا تتوقف فيه السيول طوال مبارياته حتى تلك التي كان يخسرها ، وكانت أية خسارة بالفعل نادرة وتثير شعور الصدمة في الأوساط الكروية!

مجد كذلك الذي كان عليه الزوراء تحقق بفضل تلك الكتيبة العامرة بالنجوم في مواقع اللعب المختلفة ، فلم يكن مستغربا أن تجد لاعبين دوليين معروفين وقد جلسوا على مصاطب الاحتياط انتظارا لدور في المباراة قد لا يستغرق ربع الساعة ، ومع هذا فإنك تجدهم في اللائحة الأساسية للمنتخب في أقرب مواجهة دولية!

بتلك النماذج المضيئة فرض الزوراء سطوته على مقدرات الدوري والكأس وسائر المسابقات المحلية الأخرى .. ومن عاش تلك الفترة الذهبية التي طرزتها أسماء النجوم من الزوراء ومن أندية أخرى كالشرطة والطيران والجامعة والميناء والجيش والبلديات ، لابد أن يدرك إلى أي مدى كانت الكرة العراقية تعيش زمن النجوم التي تقدم الإثارة الكروية في ملاعبنا المحلية وتستأثر بأحاديث شارعنا الرياضي ..

وفي هذا المشهد ، كان (مربع) المجد الزوورائي ينفرد لوحده بالجزء الغالب من الاهتمام وبمحبة عشاق الفريق .. تخيّلوا فريقا فيه فلاح حسن وعلي كاظم وحازم جسام وثامر يوسف وإلى أي مدى كان يرتقي بالأداء الهجومي ، ويبهر الأنظار بالأهداف من كل لون !

فلاح حسن كان أفضل المناورين والمحاورين بالكرة فهو الفنان بكل ما توحي به الكلمة من معنى .. علي كاظم كان نجما لا يشق له غبار على الجبهة اليسرى ، يتحرك ويلقي بتسديداته أو حممه في شباك الغرماء .. ثامر يوسف كان القائم بأعمال الأهداف بدرجة تخلو من الدبلوماسية ، فهو حاد شرس أمام المرمى ..

أما حازم جسام ، وهو الذي يستأثر اليوم بانطباعاتي وحديثي على الورق ، فكان أشبه بالمايسترو الذي يقود اوركسترا تعزف بحساب ، وتعرف أية ذائقة تخاطب!

وإذا كان فلاح وعلي قد دخلا تاريخ الزوراء والعراق بأسره ، بكونهما أروع ثنائي هجومي يصعب تكراره ،





فان حازم جسام كان بمثابة الروح في الفريق .. كان هو الخطر المُحدق بقدرته على رؤية كل زاوية في الملعب ، وكنا نقول إنه هو الذي يزرع وإن الفريق كله يجني الثمار! وفي احيان كثيرة ، كنت أرى أثرا ضئيلا للثنائي علي - فلاح في الملعب ، ولا أرى إلا توهج المايسترو حازم جسام ، وهو يحسن التدبير ، ويداري نقاط الوهن ، ويرفع مستوى الحماسة لدى الزملاء في أوقات الشدة أو التأخر ، لهذا يمسك (حازم) بذاكرتي ولا يدعها نهبا لهيمنة ذلك الثنائي التاريخي!

بعد الاعتزال، شقَّ حازم طريقه إلى احتراف تدريبي خارجي عرف فيه مسلسل (الشهد والدموع) بكل احباطاته وأفراحه .. لكنه لم يكن يدرك أن ساعة العودة إلى بغدادعام 2009 ، ستحمل إليه الفصل الأكثر اضطرابا في مسيرته التي لم تكن موضع شك لا حين كان لاعبا ولا عندما تسلم زمام التدريب .. وكان لافتا أن وكالة الصحافة الفرنسية أوردت خبر الاستقالة مطلع عام 2010 وقالت في سياقه (جسام أظهر إصرارا على ترك مهمته، ملمحا إلى وجود أسباب أخرى فضل جسام عدم الإفصاح عنها دفعته لترك الفريق لكونها تسيء إلى الرياضة العراقية وكرة القدم على نحو خاص، على حد قوله)!!

دخل الرجل المعقل الزورائي من جديد مدربا منقذا لآمال كانت تتهاوى على رصيف العوز والانشقاق والتصدع الإداري ، ولم يكن لديه ـ كما أخبرني وقتها ـ أي سبب يحول بينه وبين قبول مهمة قيادة الزوراء الذي كان في وقتها ينزف نجومه من دون أن تتحرك الإدارة لكي تستبقي القليل منهم!

بعد إحدى عشرة مباراة كان على حازم جسام أن يدفع وحده ثمن كل ذلك وأن يغادر المهمة .. فالزمن غير الزمن ، ولا مكان مكان لمثله في عالم مضطرب هو عالم الكرة العراقية !!





المجـد .. بتفعـيل الذاكـرة!!

شعب بلا ذاكرة حيّة ، لا يمكن أن يصنع أملا ، أو يقيم مجدا ، أو يبني مستقبلا .. فلا يمكن للشعوب أن تتطلع إلى هام السحب ، إذا كانت لديها ذاكرة السمك ، كما يقول المثل الياباني!

كنت أبحث عن أية إشارة مكتوبة مُوثّقة لحدث على جانب كبير من الأهمية جرى في شهر تشرين الثاني من العام الماضي ، وقد عثرت عليها أخيرا في جريدة (الراية) القطرية ، وهي إشارة تتعلق بـما أسماه اليابانيون (محـاكـاة الأحـزان) ، وهنا لا بدّ من التفاصيل!

ففي ذلك الموعد جاء وفد كروي وإعلامي ياباني كبير إلى قطر ، ولم تكن غايته إلا استعادة فصول العذابات التي عاشوها في الثامن والعشرين من تشرين الأول عام 1993 حين خرجوا بعاصفة من الألم والدموع أغرقت ميدان النادي الأهلي القطري بهدف التعادل التاريخي الذي أحرزه مهاجمنا جعفر عمران ، وبه بلغنا التعادل الذي كان كافيا لإزاحة المنتخب الياباني عن درب الوصول إلى نهائيات مونديال 1994 وصعود الغريم اللدود منتخب كوريا الجنوبية بدلا منه مستفيدا من هدف عمران ومن الفوز على كوريا الشمالية!

حَطّ الوفد الياباني الرحال في الدوحة ، ليبدأ المشهد الطويل .. بعض الشخوص الذين اشتركوا في تلك المباراة توجهوا فورا إلى الأماكن التي كانوا يتواجدون فيها عند اللحظة التي وضع فيها جعفر عمران الكرة في الشباك .. نفر آخر تمدّد يائسا على ذات البقعة التي انهار فيها خلال تلك اللحظة المفصلية ، بينما كان رجال الإعلام يوثقون المشهد بالكلمة وكذلك بالفيلم الوثائقي الذي يأتي تطبيقا حرفيا لما جرى في يوم الهزيمة بالتعادل!

وكعادتهم دوما ، حرص اليابانيون على تنفيذ المحاكاة التطبيقية بحرفية عالية من دون إهمال ما يراه غيرهم تفاصيل لا جدوى فيها أو منها .. بينما كان الحضور من الإعلاميين غير اليابانيين ذاهلين لمرأى ما يجري أمامهم ، ولكنهم كانوا في كل مرة يتغلبون على شعور الذهول بمطاردة ما يجري من تفاصيل والكتابة عنها!

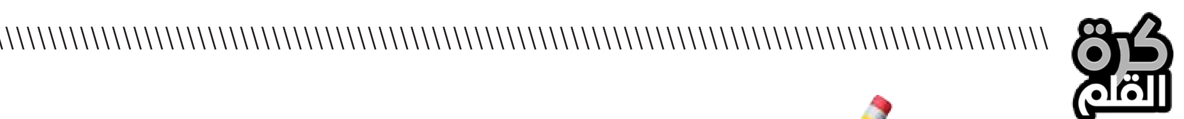
وحين زرت اليابان عام 2015 مع المنتخب العراقي ، حرصت على الذهاب إلى المتحف الكبير الذي أقامه الاتحاد الياباني لكرة القدم وفيه زاوية خاصة لكل تفاصيل مباراة العراق مع اليابان عام 1993 بما في ذلك استمارة أسماء اللاعبين . ويومها حاولت التذاكي على المسؤول عن المتحف فسألته : لقد مضت 22 سنة على تلك المباراة بالذات ، ألم تجدوا مباراة أكثر أهمية منها لتخصّصوا لها مثل هذه المساحة التي تزدحم فيها المعروضات من كرة وملابس وأوراق وأدوات وغيرها؟!

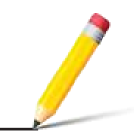


كان جواب المسؤول الياباني حاضرا ومشرقا بالفعل : تلك المباراة هي التي صنعت نجاحنا فيما بعد .. هدف التعادل العراقي وضياع تذكرة الصعود إلى المونديال في ثوان ، مأساة ألهمتنا التفكير والتخطيط والعمل كي نصل إلى اليوم الذي نمثّل فيه آسيا على نحو منتظم في نهائيات المونديال .. نحن هنا نشكر المأساة والهدف وجعفر عمران على أنهم أوقدوا فينا روح العمل الصحيح!

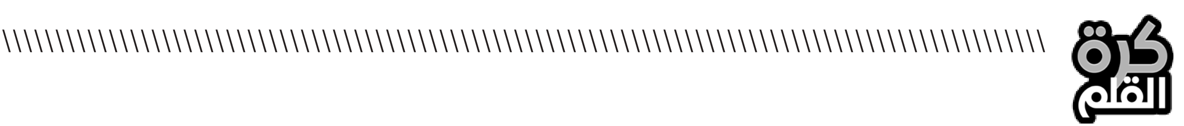
إجابة مدهشة لكنها ليست صادمة في عُرف من يدرك الطريقة التي يتدبّر فيها اليابانيون كل شأن يخصهم .. ففي الموروث الياباني ، قرأت عن (326) فيلما تسجيليا أو توثيقيا انتجتها اليابان عن جريمة التدمير الذري الأمريكي لمدينتي هيروشيما وناغازاكي عام 1945 .. ولم تشأ الأفلام بذلك أن توهن العزيمة أو توجد شعور الهزيمة في أنفس اليابانيين ، وإنما أرادت أن تزرع فيهم روح النهوض من قلب اليأس والدمار لبناء بلد يباهي الدنيا بمجده الآن!

في كل ما عشته من تفاصيل حول الذاكرة اليابانية التي تتناسى الألم ولا تنسى الدرس كنت أتساءل : كم من نكبة كروية حلّت بنا نحن العراقيين عبر الأزمنة ، ولم نستوقفها أو نتوقف عند أسبابها أو دوافعها .. حتى أننا ننسى النكبات في يوم وقوعها ، بفعل أو بفضل ذاكرة السمك؟!





المحتويات


كرة
القلم

مـؤلف الكـتاب ..

- عـلي ريـاح
- من مواليد بغـداد 1964
- بكالوريوس آداب ترجمة – الجامعة المستنصرية 1988.
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين منذ عام 1981.
- عضو الاتحادين العربي والدولي للصحافة الرياضية.
- عمل محررا في مجلات الشطرنج وصوت الطلبة والشباب والمرأة (1980-1983) ثم محررا في جريدة البعث الرياضي (1984-1988) ثم محررا في جريدة القادسية (1988-2003) ورئيسا للقسم الرياضي لمجلة حراس الوطن (1989-1991).
- مدير تحرير جريدة الزوراء (1989-1990).
- مدير تحرير مجلة المبارز العربي (1995-1998).
- رئيس تحرير جريدة سبورت توداي (2003-2005) – ورئيس تحرير جريدة مونديال (2010-2011) – ورئيس تحرير مجلة البطل (2009-2014) ورئيس تحرير جريدة أسبوع البطل (2011-2015).
- مراسل مجلة الرياضي الأردنية (1980-1982) .. ومدير مكتب مجلة الرياضي العربي الكويتية (1982-1990) وجريدة الجماهير الكويتية (1985-1986) ومجلة الصقر القطرية (2000-2008).
- مراقب البرامج الرياضية ورئيس القسم الرياضي في إذاعة جمهورية العراق (1990-1997).
- مقدم عدد من البرامج الإذاعية ومنها (عراقنا الرياضي) و(نادي الرياضة) و(الموجز الرياضي) و(جريدة الإذاعة) و(أستوديو 10) خلال المدة (1990-1997).
- مراسل قناة الجزيرة (1996-2003) والجزيرة الرياضية (2003-2014) وبي إن سبورتس (2014 وحتى الآن).
- منتج ومقدم برامج الدورة الآسيوية التي أقيمت في قطر عام 2006.
- شارك في تغطية العشرات من الأحداث الرياضية العربية والآسيوية والعالمية ابتداءً من عام 1985.
- ثاني أفضل أعلامي رياضي في الوطن العربي لعام 2010 – استفتاء موقع كووورة.
- أفضل صحفي رياضي عراقي للأعوام 2012 -2013 – 2015 – 2016 – 2018 في استفتاء موقع كووورة عراقية.
- حائز على جائزة أفضل إعلامي رياضي عراقي لعام 2015 – استفتاء قناة البغدادية.
- حاصل على وسام الإبداع للإعلام الرياضي العربي لعام 2016 – الجزائر.
- صدر له من قبل اثنا عشر مؤلفا رياضيا ابتداءً من عام 1986.



كرة القدم ، في يومنا هذا ، تستقطب الأدباء والفنانين والكتاب والمثقفين .. إن لم يكن بالممارسة ، فبالمشاهدة .. وإن لم يجر الأمر على أساس المشاهدة ، فبالمتابعة .. بمعنى أن أي أديب أو فنان أو مثقف أو سياسي لا بدّ أن تستوقفه كرة القدم وهو يعالج أي شأن حياتي يعيش على أرض الواقع ، هذا إذا لم نقل إن المعادلة باتت تختلّ ثم تختلف شيئا فشيئا لنرى كثيرا منهم وقد حرص على تصدر المشهد الكروي عند اللزوم ، كتعبير حقيقي عن ولع قائم فعلا ، أو من باب التشبث بجماهيرية كرة القدم وجمهورها!

لهذا فـ (كـرة الـقـلـم) كتاب مختلف عمّا كانت عليه إصداراتي السابقة .. كتاب ليس فيه حوارات ، أو ذكريات ، ولا أحداث كروية عشتها بنفسي وكتبت عنها بقلمي ، إنما أنا هذه المرة في صدد رصد علاقة الكرة بمحيطها الأوسع خارج الملاعب ، وفي صدد نقد الكرة وقد ألقى الحدث والحالة والخسارة والنجومية بظلالها على الفكرة الكروية الآنية .. لهذا فإنني لن التزم هنا بتاريخ محدد لفكرة مضى عليها زمن يقصر أو يطول ، إنما المهم عندي هو الاحتفاظ بالفكرة كل هذا العمق الزمني لتصل اليوم إلى صفحات كتاب أضع فيه بعض ما عشته أو عايشته إعلاميا رياضيا!

تـصـمـيـم : دانـيـة ريـاح

danya.tube